د. علي حسين درة

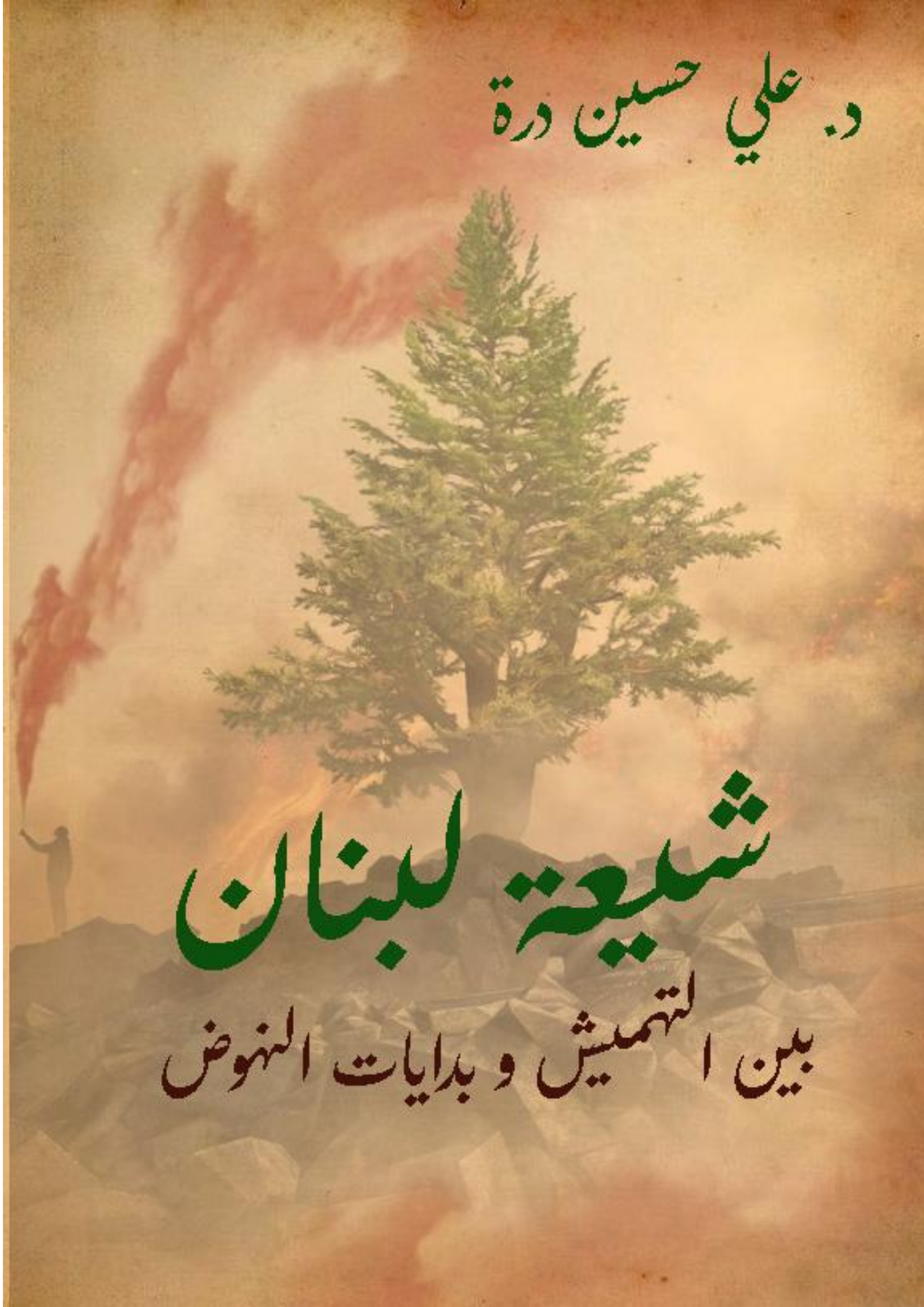

شيعة لبنان

بين التهميش وبدايات النهوض

شيعة لبنان بين التهميش وبدايات النهوض

٢٠٢٤

« الفهرس »

مقدمة..... ٥
الفصل الأول: الشيعة ونظام الاقطاع العثماني..... ٨
تمهيد:..... ٨
١ ـ الاقطاع العثماني..... ٩
٢ ـ العثمانيون والاقطاع الشيعي ١١
أ ـ نظام الملكية العقارية وزراعة الارض ١٤
ب ـ صغار وكبار الملاكين من الشيعة..... ١٦
٤ ـ الشيعة ونظام الملة ١٧
٥ـ الشيعة والامتيازات الاجنبية ٢٠
الفصل الثاني: التشكل الطائفي في لبنان..... ٢٤
تمهيد ٢٤
١ ـ التشكل المناطقي للطوائف ٢٥
أ ـ الموارنة..... ٢٥
ب ـ الشيعة..... ٣١
ج ـ السنة ٣٦
د ـ الدروز..... ٣٨
٢ ـ الطوائف اللبنانية الأخرى..... ٣٩
أ ـ الروم الارثوذكس..... ٣٩
ب ـ الروم الكاثوليك الملكيين..... ٤٠
ج ـ الارمن..... ٤١
د ـ الأقليات..... ٤١
الفصل الثالث: الشيعة في عهد القائمقاميتين والمتصرفية والمشروع العربي ... ٤٢
١ ـ الشيعة ونظام القائمقاميتين ١٨٤٢ـ١٨٤٥م..... ٤٢
أوضاع الشيعة خلال فتنة ١٨٦٠..... ٤٤
٢ ـ الشيعة ونظام المتصرفية..... ٤٧
أ ـ تقسيم البقاع الى اقضية..... ٤٩
ب ـ جبل عامل في ظل المتصرفية ٥١
ج ـ سلبيات وايجابيات نظام المتصرفية..... ٥١
٣ ـ شيعة لبنان مع الامير فيصل والمشروع العربي..... ٥٢
٤ ـ الشيعة والانتداب الفرنسي..... ٥٥
أ ـ اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦..... ٥٥
ب ـ مواقف اللبنانيين من الانتداب الفرنسي..... ٥٦
ج ـ اتفاق الامير فيصل وكليمنصو..... ٥٧
د ـ الوفد اللبناني الى مؤتمر الصلح ٥٨
هـ ـ الوفد اللبناني الثالث ٥٩
و ـ المؤتمر السوري ٦٠
ز ـ مؤتمر سان ريمو..... ٦٠
ح ـ معركة ميسلون ونهاية الحلم العربي..... ٦١
الفصل الرابع: الشيعة ولبنان الكبير..... ٦٢

١ ـ أعلان دولة لبنان الكبير وقرارات الانتداب ٦٢
٢ ـ الدستور اللبناني ٦٤
٣ ـ الدستور اللبناني والطائفية ٦٤
٤ ـ لبنان الكبير أنماط اقتصادية مختلفة ٦٥
٥ ـ موقف الطوائف اللبنانية من نشوء لبنان الكبير ٦٧
٦ ـ الفنيقية والعروبة وموقف الشيعة ٦٧
٧ ـ موقف الشيعة من الكيان اللبناني ٧١
أ ـ مؤتمر وادي الحجير ٧٣
ب ـ الهجوم على عين إبل مقاومة ام ارهاب ٧٥
٨ ـ تغير في موقف شيعة البقاع والجنوب من الكيان اللبناني ٧٧
أ ـ الأسباب الخارجية التي أدت الى تغيير موقف الشيعة ٨٠
ب ـ موقف شيعة جبل لبنان من الكيان اللبناني ٨٠
ج ـ لبنان وطن نهائي للشيعة ٨٠
د ـ السيد محسن الامين وموقفه من الفرنسيين ٨٣
٩ ـ مواقف العائلات الشيعية البقاعية ٨٦
أ ـ الحيادرة في بعلبك وموقفهم السياسي ٨٦
ب ـ الحماديون بين الامير فيصل والانتداب ٨٧
١٠ ـ الثورة ضد الفرنسيين ٨٩
أ ـ الثورة في البقاع ٨٩
ب ـ الثورة ضد الفرنسيين في جبل عامل ٩٠
ج ـ ادهم خنجر سبب تفجير الثورة السورية ٩٢
١١ ـ العامل الاقتصادي والحرمان الشيعي ٩٣
أ ـ واقع الحرمان ٩٣
ب ـ الشيعة والوظائف العامة ٩٨
ج ـ انصاف الشيعة في الحقائب الوزارية ورئاسة مجلس النواب ... ١٠٠
د ـ احتكار تمثيل الشيعة بعائلات محددة ١٠٤
١٢ ـ الاحزاب الشيعية ١٠٤
أ ـ النهضة والطلائع ١٠٤
ب ـ حركة فتيان علي ١٠٦
١٣ ـ الشيعة والقومية العربية ومناهضة السلطنة العثمانية ١٠٦
١٤ ـ شيعة بيروت، النزوح والصعوبات ١١٠
خلاصة ١١٤
المصادر والمراجع ١١٧

مقدمة

كتب العديد حول الشـــيعة في لبنان وعن تاريخهم وتطلعاتهم.الموضـــوع غني ومهما كتب عنه تبقى ثمة جوانب عدة بحاجة لاعادة دراســـة خاصـــة مع الاهمال للتاريخ الشيعي في الكتب الرسمية والخاصة التي تناولت تاريخ لبنان

الشـــيعة من اقدم الطوائف الموجودة في لبنان وكانت امارة بني عمار في طرابلس وجوارها يحكمها امراء من المذهب الشيعي الاثني عشري وكذلك غالبية السكان، لكن بعد هجوم الصـليبيين على طرابلس وسقوط الامارة انتشر سكانها وتوزعوا في مناطق جبيل –كسروان.

كون الشـيعة في مناطق تواجدهم مدنا وقرى كانت اهلة بالسـكان وتضـج بالحياة لكن ولأنهم ينتمون الى مذهب مخالف ومغاير لمذهب السـلطة الحاكمة (المماليك) تم شـن عدة حملات عليهم بهدف ابادتهم مما ادى الى تفرقهم في البقاع الشـمالي والاوسـط وجبل عامل وبقي قسم منهم في مناطق جبيل –كسروان.

ومع خضـوعهم للسـيطرة العثمانية كان الشـيعة غير راضـين عن قمع الحريات وعدم السـماح لهم بإقامة الشـعائر الدينية بحرية فالعثماني كان ينظر اليهم على انهم خارج الملة وكان يعاقبهم بشدة على اي امر يرى فيه خروجا عن تعاليمه ومن هذا المبدأ لم يشـــعر الشـــيعة (المتاولة) يوما بالمواطنة العثمانية رغم اعترافهم في أدبياتهم انهم عثمانيون ولم تعترف السلطنة بهم ضمن المسسلمين.

لم يكن من صالح الشيعة الدخول في مواجهة مع العثمانيين وليس من صالحهم ايضا ان يكونوا خارج المكون الاسـلامي العام بأي شكل من الاشكال فهم يعتبرون انفسـهم انهم يشـكلون جزءا من الامة العثمانية وليسـوا خارجها وليس في مصـلحتهم مواجهتها او مواجهة اخوانهم من باقي الطوائف الاسلامية خاصة السنة.

اما عن تعامل الشـيعة مع الفرنسـيين عند فرض الانتداب على لبنان فالامر مختلف فلا روابط ثقافية او دينية تربطهم بهم كما ان وقوف الشـــيعة على الحياد في مواجهة الفرنســـيين يعني تجديد الاتهام لهم بالتأمر على الامة وهذا الاتهام لا زال ســـائدا في اوساط البعض من خصوم الشيعة حتى الان.

عشية الاستقلال كانت ثمة فكرتان مسيطرتان في نظام الحكم اللبناني تصور ماروني شدد على هوية لبنان ككيان مسيحي فكان لبنان بالنسبة لهم او لبنانهم امة مسيحية منفصلة عن الجوار العربي لها اسسها وجذورها في التاريخ مع اديرتها ورهبانها وتقاليدها الخاصة يقابله فكر وايمان سني راسخ مدعوم من كبار تجار الطائفة يعتبر ان لبنان جزء من العالم العربي الأكبر ولا ينفصل عنه وكان عموم اهل السنة ينظرون الى انفسهم كورثة الحضارة العثمانية وانهم ابناء لها قلبا وقالبا هذا التصور اعطى للطائفتين شعورا بالثقة والوعي اما بالنسبة للشيعة فقد وقفوا موقفا حذرا في بداية الامر.

عوامل الضعف التي مر بها الشيعة عبر تاريخهم عديدة من حملات المماليك مرورا بالسلطنة العثمانية والانتداب الفرنسي هي باختصار كثير من الظلم والاضطهاد والحرمان والتقية اضافة لوضعهم الاقتصادي المذري وطغيان الاقطاع الذي لم يرحمهم.

عبر تاريخهم في لبنان لم يكن للشيعة مشروع شيعي حتى الامارة الشيعية التي أسست في طرابلس وجوارها وهي امارة بني عمار لم تحكم وفق عقلية طائفية شيعية بل كان مشروعها ينطلق بالتضامن مع الامارات المجاورة لها في وجه أي خطر يتهدد الامة كلها وضمن غطاء الخلافة العباسية وعندما تسلم الشيعة بعض المقاطعات اللبنانية كأل الحرفوش وال حمادة وال الصغير ونكد وغيرهم لم يكن ذلك وفق رؤية طائفية او مشروع شيعي بل هي مشاريع امارات عائلية وان كانت شيعية.

اما عوامل القوة وهي ايضا كثيرة بدأها الامام موسى الصدر بإنشاء حركة المحرومين والمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى مرورا بقيام حركة امل وحزب الله وانتصار الثورة الاسلامية في ايران وتأثيرها على الشرق الاوسط وعلى شيعة العالم بشكل عام وشيعة لبنان بشكل خاص يضاف الى ذلك حركة السيد محمد باقر الصدر والصحوة الشيعية في العراق والتي كان لها تأثير على شيعة لبنان بحكم علاقات القربى ووحدة المذهب اضافة الى الدعم السوري الكبير الذي حظي به الشيعة من خلال علاقتهم المميزة بالرئيس الراحل حافظ الاسد ومع نجله الرئيس بشار الاسد.

والنقطة الفاصلة والمهمة في تاريخ الشيعة في لبنان هي حركة الامام موسى الصدر فوضع الشيعة مع الامام وبعده يختلف عن وضعهم قبل انطلاقته.

الامام موسى الصدر كان يحمل مشروعا واضحا اصلاحيا له امتداد تاريخي وتطلعات نحو المستقبل.

اعتبر الامام الصدر ان وضع الطائفة بحاجة للإصلاح والمقاومة والرفض للواقع هي كما ثورة الامام الحسين عليه السلام اصلاحية تغيرية والاصلاح حركة مقاومة تقودها النخبة

التشيع عبر تاريخه في لبنان ليس شعورا بالانعزال او الدونية وهذا ما يؤكده تاريخهم العام والامارات التي شكلوها التشيع هو الثورة التي استمرت منذ كربلاء واثمرت تحريرا للجنوب وفخرا وعزا للامة كلها على ايدي المجاهدين من رجال حزب الله.

ان الطائفية بغيضة ولكنها موجودة وتحتل قسما مهما في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية هي امر فرضه الواقع والتاريخ والاعراف والقوانين لذك فحركة الشيعة التغيرية الاصلاحية ليست خارج الكيان اللبناني او بعيدة عنه وهي ليست إحداث شيء خارج تركيبة الكيان اللبناني.

لذلك بحثنا ليس طائفيا او انه يدافع عن طائفة ضد طوائف اخرى هو بحث تاريخي فكري يتناول وقائع تاريخية وسياسية لا زال يعاني منها لبنان الذي صبغ بهذا اللون الطائفي منذ وجوده وهو بالتالي ليس دفاعا عن الطائفة الشيعية بل هو توصيف لأحوالها وتعرضها للحرمان عبر تاريخها وانتقالها الى عوامل اكثر قوة وتمكنا وقدرة في مختلف المجالات وهذا الانتقال لم يكن ضد الطوائف الاخرى بل كان دائما استثمار للقوة والامكانات في خدمة الوطن وفي خدمة اخوانهم من مختلف الطوائف.

الفصل الأول: الشيعة ونظام الاقطاع العثماني

تمهيد:

نظام الاقطاع هو نظام عربي ارتبط ببعض العائلات منذ الفتح الاسـلامي وهو كناية عن استسمار الاقلية لوسائل الانتاج وهي الاراضي انذاك بينما الاكثرية من الناس هم من الفلاحين والرعاة والحرفيين.

اغلب المقاطعجية توافدوا الى بلاد الشام لأسباب مختلفة بعضهم جاء طلبا للاراضي الخصبة والبعض الاخر استقدم من قبل الخلفاء والامراء في عهود اسلامية مختلفة بهدف الدفاع عن الثغور الاسلامية وكانت القبيلة او العشيرة هي الطابع الغالب الذي يتحكم بعقلية اغلب الاقطاعيين ([1])

كغيرهم من اللبنانيين خضع الشيعة لعائلات اقطاعية في اماكن تواجدهم والاقطاع مشتق من أقطع ومعناه منح الحق بتمليك نتاج الأرض فقط، في العهد العثماني كان الإقطاعيون يدعون مقاطعجية(جمع مقاطعجي) وكان الحكم الإقطاعي وراثيا بين اسرة معينة واحدة ([2])

لا يمكننا ان نتحدث عن اقطاع انساني واقطاع غير انساني وان هذه الفئة من الناس كانت تعيش حياة كريمة كونها كانت تخضع لاقطاع ينتمي لنفس الطائفة التي ينتمي اليها اغلبية السكان، ففي سبيل الاحتفاظ بالامارة وفي سبيل ان يكون التعهد والالتزام حصرا لها وفي سبيل تأمين المتوجب عليها من قبل الوالي العثماني كان الامراء والمشايخ الاقطاعييون يستعملون القوة ضد الفلاحين وفي احيان كثيرة كانوا يقومون بمصادرة الاراضي لمن يتعذر عن تسديد المتوجب عليه، كما ان طريقة حكم هؤلاء الاقطاعيين كان بدائيا فما يفرضه الاقطاعي هو الحق والعدل، كما ان حروب المقاطعجية فيما بينهم او مع جيرانهم كان يدفع ثمنها الفلاحون بدمائهم وارضهم.

---

[1] -خليل ارزوني، الغاء الطائفية في لبنان وفصل الطوائف عن الدولة بيروت ١٩٩٧م، ص٣٥

[2] - محمد جابر ال صفا، ، تاريخ جبل عامل، دار النهار، بيروت لبنان ،الطبعة الثانية ٢٠٠٠، ص٨٨

تم تقسيم الاقطاعات في الولايات السورية إلى خطط صغيرة تكون بإدارة اقطاعي والذي قد يكون أميرا أو مقدما أو شيخا من أبناء الأسر العريقة أو المتنفذة ويلتزم ويتعهد بدفع الضرائب المترتبة عليه لخزانة الدولة العثمانية، التي كانت لا تتدخل في شؤون الإقطاعات ما دام الاقطاعي يدفع الضريبة المتوجبة عليه، وفقا لنظام التلزيم المعمول به يومذاك أو ما يسمى بنظام الالتزام أو الضمان وهذه الأسر كانت تتحكم في مساحات شاسعة من الأرض يعمل فيها الفلاحون مقابل الحصول على جزء من المحصول، بينما الجزء الآخر لم يكن خراجا او مالا أميريا، وإنما هو مال الإقطاعي الذي أصبح حقا له بناء على الالتزام الذي دفعه، كانت الاقطاعات غالبا ما تكون تحت طابع طائفي وهذا الصنف من الإقطاع كان في لبنان أرسخ جذورا وأقوى من الإقطاع الحكومي وكان موجودا قبل العثمانيين ولقد عرف الشيعة في لبنان هذا النوع من الاقطاع اوالالتزام سواء في جبل عامل أو في القسم الشمالي من وادي البقاع وكذلك كسروان، مع اختلاف جذري بين المنطقتين، فجبل عامل كانت الزراعة فيه مستقرة نتيجة حصوله على امطار كافية، وتسيطر عليه فئة من ملاك الأراضي البارزين الذين مارسوا سلطتهم الإقطاعية بقوة على جميع المزارعين .على العكس من البقاع الشمالي الذي اتسم بندرة الاستقرار والزراعة كون مناخه يميل للجفاف([1])

١ – الاقطاع العثماني

لم يكن نظام الاقطاع وليد الخلافة العثمانية بل كان موجودا منذ ايام المماليك كان الاقطاع بشكل عام مرتبطا بالمذاهب والاعراق الموجودة في كل منطقة فكان هناك اقطاع تركماني واقطاع كردي واخر إسماعيلي وسائر ذلك من الفرق والقوميات والمذاهب وهذا ما اقرته الدولة العثمانية وتحولت العائلات المقاطعجية الى حكومات اقطاعية بدأت تظهر بينها العصبيات القبلية القيسية واليمنية وتحول اغلب الاقطاع في لبنان الى اقطاع طائفي.

---

[1] -أسامة محمد أبو نحل، الحكم الإقطاعي لمتاولة جبل عامل في العهد العثماني، جامعة الازهر غزة، ٢٠٠١ م، ص ٧

ولم يكن الاقطاع في العهد المملوكي ثم العثماني وراثيا ولهذا اعطي الاقطاعي حق جباية الارض لمدة معينة قد تمتد حتى نهاية عمر الاقطاعي مما جعل الاقطاع ينتقل بين ايدي كثيرة ولا يتركز في اسرة معينة لكنه بقي مباشرة تحت اعين السطلة المركزية ولسبب معين لم يتم تطبيق هذا النظام على الدروز في جبل لبنان وغيرهم من الفئات التي سكنت الجبل فاحتفظوا بتقاليدهم الاقطاعية وكانوا يتوارثون الحكم ضمن العائلة الواحدة كان الاقطاع يجمع بين المدني والعسكري لذلك كان يتوجب على الاقطاعي ان يؤمن للدولة الخراج السنوي والمقاتلين عندما يطلب منه ذلك ،وكان الاقطاع منحة يقدمها السلطان لمن يشاء مقابل خراج سنوي وكتيبة من الجند وفي نهاية الامر ضمان بقاءه ووجوده في مركزه مرتبط برضا الوالي عنه. ([1])

بالنسبة للضرائب كانت تختلف حسب مشيئة الحاكم والجباية لم يكن لها قاعدة ثابتة فقد تجبى جباية سنتين او ثلاث في غير اوقاتها في ان واحد ولا تراعي عوامل القحط والجدب والمصائب([2])

لم يكن الفلاح قنا كما هو الحال في النظام الاوروبي بل كان حرا يستطيع ان يغير المقاطعة عندما يريد وكان تنظيم الاقطاع بين حين واخر يؤدي الى استقرار الحياة السياسية في بداية العهد المقاطعجي.

في الغالب كانت حدود المقاطعة معروفة وقد تتوسع احيانا نتيجة تغيرات سياسية واجتماعية ونتيجة روابط عشائرية وقبلية وتحالف بين عدد منها. ([3])

---

[1] -فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، دار رياض نجيب الريس، ٢٠٠٨م، ص ١١

[2] - علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، دار الفكر الحديث، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧ م، ص٥٧

[3] -وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية –السياسية في لبنان والمشرق العربي.١٨٦٠-١٩٢٠.معهد الانماء العربي بيروت ١٩٧٦، ص٢٠- محمد علي مكي، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني دار النهار بيروت ١٩٨٥، ص٢٦٥-مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ابان قيام دولة لبنان الكبير، المركز الماروني للتوثيق والابحاث، ص ٥٩

٢ – العثمانيون والاقطاع الشيعي

كان للشـيعة اقطاع خاص بهم في جبل عامل فقد ورث ال وائل الحكم الاقطاعي من حسام الدين بشارة وورث ال سودون الحكم من ال وائل في اواخر القرن الخامس عشر ودام حكمهم حتى العام ١٦٣٩ ثم انتقل الحكم الى ال الصـغير الذين قاموا بدور بارز في جبل عامل وقاسمهم الحكم ال صعب في الشقيف وال منكر في اقليم التفاح وكان لال حمادة اقطاع في الشمال وال الحرفوش اقطاع في بعلبك ([1])

الدولة العثمانية كانت تعلم مذهب المقاطعجية من ال حمادي او الحرافشة على سبيل المثال وانهم يتبعون المذهب الشـــيعي لكنها كانت تغض الطرف عن ذلك ما دام المقاطعجي الشـــيعي يدفع ما هو متوجب عليه وعندما يعجز عن ذلك فالتهم جاهزة ومنها تهمة الرفض او الكفر وغيرها.

ومن التهم التي كانت السـلطات العثمانية تلجىء اليها اتهام ال حمادي بأنهم قزلباش وقطاع طرق ولذلك يتوجب على كافة الامراء تأديبهم ومن هنا يرى سـتيفان وينتر أن الباب العالي لم يكن عداءا لال حمادة بســبب تشـــيعهم، ولم يحرمهم من أملاكهم الاصلية التي يسكنها غير السنة، ولم يفرض عليهم عقابا محـــــددا في وقته. وإدانة الســـلطات العثمانية لحلفاء آل حمادة ونعتهم بأنهم "قزلباش" و"روافض" في فترات معينة لم يكن مجرد تأنـــــق بلاغي. فالسلطة العثمانية تصف نفسها وحلفاءها بأنهم على حق وتصف المتمردين عليها من الشيعة بالكفـر والالحاد هو عائد لكون الشيعة قد باتوا يشكلون خطرا على الدولة العثمانية فالجريمة التي اضطهد آل حماده بسببها، بحسب "مهمة دفتر لري"، لم تكن عدم ايمانهم بعقيدة الدولة العثمانية، بل "إشكياليك"، اي "قطع الطرق" و"الطغيان" بالمعنى الواسع، وهذه الكلمات تركت تاثيرا على مزارعي كسـروان الموارنة بشـكل رئيسـي حيث اسـتفادوا من ذلك. فحقيقة الامر ان الروافض(الشيعة) قد شبهوا بقطاع الطرق هو اشارة الى أن مشكلتهم كانت ينظر اليها كمشكلة اجتماعية وليس دينيـــة كما يرى ستيفان وينتر.([2]) ولكن الامر في احيان كثيرة كان

---

[1] - حسن غريب.نحو تاريخ فكري سياسي، دار الكنوز الادبية، بيروت، ج، ١، ص١٧٧

[2] - ستيفان وينتر، دراستان على تاريخ الشيعة في جبل عامل، مركز بها الدين العاملي، الطبعة الاولى ٢٠٢٠ م، ص٥٠

يأخذ بعدا طائفيا فتعمد الدولة العثمانية الى التضـييق على المشـايخ الشـيعية حيث يلعب العامل المذهبي دورا رئيسيا في التحريض على المقاطعجية الشيعة.

٣ – الفلاحون الشيعة والاقطاع

كان على المقاطعجي دائما ان يراعي رضا الوالي عنه بكل الطرق خاصة لجهة تقديم المتوجب عليه في الموعد المحدد والجباية من الضـرائب ترتفع وفقا لرضـا الوالي وما يطلبه من المقاطعجي الذي عليه ان ينفذ الامر والا فان مصـيره غضـب الوالي عليه وبالتالي فقدانه لاقطاعه لان امتناع المقاطعجي عن دفع المتوجب عليه معناه قيام الوالي بحملة تأديبية ضـده. وبالتالي في حال حدوث هجوم عليه فان المقاطعجي كان يلجأ الى سلاح الطائفية للدفاع عن نفسه ومقاطعته وهذا ما حدث في احيانا كثيرة مع المقاطعجية الشيعة في جبل عامل او البقاع. ([1])

لقد دفع الشـــيعة وهم بغالبيتهم من الفلاحين والفقراء اثمانا باهظة في علاقتهم مع المقاطعجي فهم يدفعون الضريبة له خلال السلم وعليهم ان يحاربوا عدوه خلال الحرب وقد يكون هذا العدو احد افراد عائلة المقاطعجي او احد جيرانه فبلدة انصـــار على ســـبيل المثال ونتيجة العداء بين المقاطعجي والمعنيين ابيحت ثلاثة ايام عام ١٦٣٨ على يد الامير ملحم المعني واحرقت عشـرات القرى في جبل عامل وتشـرد سـكانها ،وفي عام ١٧٤٣ تعرضـت لاحقا لمذبحة كاملة على يد الأمير ملحم الشـهابي كانت الحروب صعبة بالنسبة للاقطاعيين الشيعة الا ان الكارثة كانت اصعب واشد بالنسبة للفلاحين ([2])

عانى الفلاحون الشيعة في مناطق تواجدهم من الفقر والفاقة والتعب في عملهم بل ان معاناتهم كانت اشـــد من غيرهم من ابناء الطوائف الاخرى نظرا لارتباطهم بمشـــايخ وبكاوات ينفذون ارادة العثمانيين الذين كانوا يفرضـون ضـرائب باهظة على المقاطعات الشيعية وعلى المقاطعجي الشيعي الامتثال لهم وتأمين الضـرائب من الفلاحين بشتى الطرق وكانت الضـرائب المفروضـة عليهم اشـد واكبر من الضـرائب المفروضـة على

---

[1] - حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان ج١، ص ١٩٨

[2] - خليل ارزوني، الغاء الطائفية في لبنان وفصل الطوائف عن الدولة ، ص ١١٨

غيرهم ففي جبل عامل على سبيل المثال كانت نسبة الضرائب المفروضة على الحبوب تزيد عن مثيلاتها في جبل لبنان ب ٢٠ الى ٢٥ بالمئة.

انقسم الشيعة الذين يعملون في الارض لعدة اقسام القسم الاول هم الفلاحون الذين يعانون القهر والحرمان في سبيل تأمين قوتهم اليومي وصغار الملاكين الذين كانوا احيانا يضطرون الى بيع محصولهم بأسعار اقل من الكلفة وكانوا غارقين في المديونية لصالح المرابين وكبار الملاكين وتحت ضغط هؤلاء اضطر صغار الملاكين الى بيع اراضيهم للمرابين وكبار ملاك الاراضي وهم الطبقة الثالثة وكانوا يقومون بدور الوسيط بين الفلاحين وجباة الضرائب ([1])

كان الفلاحون الشيعة يعانون من عقدة الاضهاد المذهبي من قبل الدولة العثمانية التي كانت تعتنق المذهب السني كما كانوا يعانون من عقدة الاضهاد الطبقى الاجتماعي من قبل المقاطعجية فجبل عامل تعرض للاعتداءات من الجنوب من قبل البدو ومن الشمال من قبل المقاطعجية الذين كانوا على خلاف مع اقطاعيي جبل عامل مما جعل الفلاح يعيش في حالة قلق على مصيره اضافة لظلم الاقطاعيين له.

ان شعبا يعيش حالة من القلق الدائم كان مستعدا لحمل السلاح من اجل الدفاع عن نفسه واسياده هذا الاحساس بالخطر الدائم جعل من الفلاحين الشيعة مقاتلين اشداء مستعدين في اي لحظة لتلبية نداء الدفاع عن الطائفة او المقاطعة هذه الطبقة من الفلاحين هي المنتجة وهي التي كانت تتعرض للخطر ولا تحصل الا على النذر القليل ([2])

ان الحالة النفسية والاجتماعية المرتبطة بالمذهبية التي اوجدها الاقطاعي انتشرت بين الفلاحين فكانت الدعوة الى لم الشمل لان المذهب يتعرض للخطر والاضطهاد حاضرة دائمة قد يكون هذا الكلام صحيحا في نواحي عدة من بينها عدم السماح لهم بإقامة الشعائر الدينية الشيعية بكل حرية لكن هذا الاحساس بالاضطهاد والخوف والظلم التاريخي وهو وان كان واقعيا الا ان المستفيد منه كان المقاطعجي الشيعي في

---

[1] - تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية ١٨٤٣-١٩١٨، دار النهار الطبعة الاولى ٢٠١٠م، ص٤٢

[2] -حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة جبل عامل، ج ١، ص١٩٣

الدرجة الاولى الذي امن بواسطة هذا الشعور الجماعي ولاء الفلاحين واخلاصهم له وكان المقاطعجي يعلن ويصرح انه الحامي والمدافع عن العقيدة الشيعية لكن الصراع في اغلبه كان صراعا سياسيا يستفيد منه الاقطاعي او السياسي ليحوله الى صراع طائفي مذهبي يذهب ضحيته عوام الناس

أ – نظام الملكية العقارية وزراعة الارض

كانت الاراضي التابعة للدولة العثمانية تعتبر كلها ميري نظريا يعني ارضا تابعة للدولة لكنها تحولت في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر الى ارض تصرف هذا التطور لم يكن يشمل مناطق جبل لبنان فقط بل اغلب المناطق العثمانية هذا التطور كان لصالح المقاطعجية الذين استفادوا ليس فقط من ملكية هذه الاراضي الكبرى بل من الهيمنة على سائر الاراضي وحتى الصغيرة منها ولذلك استحوذوا على الاراضي الصغيرة للفلاحين وتعاملوا مع مختلف اشكال الارض على انها ملك لهم من بيع وشراء.

في تقسيم الاراضي كانت هناك اراضي مشاع(غابات مراع...) ذات نفع عام للقرية وارض الوقف وهي تابعة للدولة وهناك املاك وقف للمسلمين واخرى للكنيسة والاديرة بالنسبة للمسيحيين كان المشايخ والامراء والاكليروس المارونيين يستأثرون بأستثمار ثلثي اراضي الجبل بالزراعة عدا عن حقهم في استثمار الاراضي المشاع، الثلث الاخر قطع صغيرة يستثمره فلاحون متوسطو الحال ولا يملكون الا قوت يومهم.

كان المقاطعجية والامراء حريصون على عدم تمليك الفلاحين اراضي حتى يبقى الفلاح تحت سلطة الامير او الشيخ ورحمته من هنا كانت العلاقة غريبة مع الارض واستثمارها وهو الانفصام المطلق بين الملكية والاستثمار فمن يزرع لا يملك ومن يملك لا يزرع.

لم تكن هنالك طريقة واضحة ومحددة لتملك الاراضي فهناك ملكية الدولة والملكية الوقفية والاراضي المشاع والاراضي البوار والاراضي المحمية والاراضي المرفقة بالإضافة الى الملكيات الكبيرة والمتوسطة والملكيات المتناهية في الصغر لقد حافظ

كبار المالكين والمقاطعجية على اراضيهم بينما اراضي الفلاحين والملكيات الصغيرة كانت عرضة لعوامل عدة يفقد خلالها الفلاح ارضه ([1])

اضافة الى ذلك كان هناك نوع من الاستثمار يسمى المرابعة وهو عقد شراكة بين طرفين بين صاحب الارض من جهة والفلاح الشريك من جهة أخرى واستثمر هذه النوع من الصيغ بتربية دودة القز وزراعة التوت هذا العقد كان يكتب على ورقة ثبوتية هي (الحجة) وهو يضمن تبعية الفلاح للشيخ صاحب الارض فكان الفلاح يدفع مبلغ من المال يقدر بربع قيمة المحصول السنوي ويعتبر هذا المبلغ ضمانا لحسن عناية الفلاح بالارض، وكانت حصة الفلاح من المحصول لا تتعدى النصف وحتى هذه الحصة كانت تخضع لاقتطاعات اخرى ففي حال زيادة المحصول لم تكن هذه الزيادة من حصة الفلاح وفي حال النقص كان على الفلاح ان يعوض لصاحب الارض إضافة الى ذلك كان الفلاح مسؤول عن الضرائب والالتزامات الاخرى وعليه ان يقدم للشيخ هدايا اخرى في كل مناسبة كالصابون والزيت وغيره وعليه ايضا ان يدفع كافة مستلزمات ومتطلبات الارض هذه الطريقة بالمعاملة تضمن ولاء الفلاح لصاحب الأرض.

وهناك طريقة اخرى هي المغارسة حيث يلتزم الفلاح بغرس الاشجار والعناية بها حتى مرحلة معينة وهناك بند يضمن عدم مطالبة الفلاح بالأرض وحتى لو استمر الامر لفترة طويلة ([2])

حدثت تطورات عديدة لاحقا فمنذ انشاء نظام القائمقميتين كانت الدولة العثمانية تشجع الفلاحين على امتلاك الاراضي نكاية منها بالمقاطعجية، الا ان الحروب الطائفية التي حدثت سمحت للامراء والمقاطعجية وتجار المدن واعيان القرى بالسيطرة على مساحات واسعة من الاراضي وامتلاكها حيث يعمل بها الفلاحون وفق عقود عمل مختلف لا تسمح لهم بشراء الاراضي وامتلاكها وتبقيهم تحت رحمة المقاطعجية، كما

---

[1] - مسعود ضاهر ،الدولة والمجتمع في المشرق العربي ،١٨٤٠-١٩٩٠،دار الاداب ١٩٩١، ص ١٩٧

[2] - وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية –السياسية في لبنان والمشرق العربي.١٨٦٠-١٩٢٠.معهد الانماء العربي بيروت ١٩٧٦، ص٢٣-٢٩

ان قسما من الفلاحين هاجروا وتركوا اراضيهم للعمل في اراضي اخرى مقابل حمايتهم بسبب المذابح الطائفية التي حدثت هذا الامر استفاد منه أصحاب الاراضي الكبيرة والمتنفذين فاشتروا الاراضي بثمن زهيد، لقد كانت الاراضي التي تعود للفلاحين عرضة دائمة للنهب والاستغلال، بالنسبة لعملية تسجيل الاراضي من قبل الفلاحين وملكيتهم لها فقد حدثت لاحقا تطورات بشكل متنامي ابتداءا من منتصف القرن الثامن عشر ومع بداية عصر الانتداب حيث بات الكثير من مالكي الاراضي الواسعة يفقدون اراضيهم لاسباب عديدة ([1]) فكانت عمليات البيع وشراء الاراضي تتم في الغالب لصالح الفلاحين والتجار وتعرض الاقطاعيون لتجزئة اراضيهم بسبب التوريث للابناء الذين ازداد عددهم

ب – صغار وكبار الملاكين من الشيعة

صدر قانون تسجيل الاراضي في العام ١٨٥٨ حيث سمح هذا القانون للفلاحين بتسجيل اراضيهم للحصول على طابو لكن اغلب الفلاحين كانوا يحجمون عن تسجيبل اراضيهم خوفا من ان يأخذ الاتراك اولادهم للتجنيد الاجباري أو ان يفرضوا ضرائب باهظة عليهم وليس بإمكان الفلاحين حمل اعباءها.

اما من اقدم منهم على تسجيل اراضيه فانه كان يعمد الى الاستدانة من الملاكين وعليه توقيع سندات بذلك مع شهود كما ان عليه ان يدفع المتوجب عند الاستحقاق وان يتحمل تعبات اي عجز او تأخير وفي حال عدم السداد والتأخر نتيجة ارتفاع الضرائب او نتيجة سوء الاحوال الشخصية والتي تؤدي الى تدني المحصول فأن المرابين واغلبهم من المالكين يرفعون الامر الى المحكمة التي تقضي ببيع أراضي الفلاحين بالمزاد والحكم هو دائما لصالح المالكين المرابين لان اغلب الفلاحين كانوا اميين خائفين من ان تطالهم احكام التجنيد الاجباري كما انهم كانوا نادرا ما يترددون الى الطابو لقراءة بلاغات المحكمة.

[1] -مسعود ضاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي، ص١٧٦

كان بعض الفلاحين ولتخليص أولادهم من التجنيد الاجباري يدفعون ما يحصـــلون عليه من مبالغ نتيجة بيع أراضـيهم الى المتنفذين من الملاكين والمتنفذين ولذلك بقيت الملكية الكبيرة في ايدي الملاكين الكبار بينما بقيت الحصـــص الصـــغيرة في ايدي صغار المزارعين.

فعائلة ال حيدر على في بعلبك على سـبيل المثال كانوا يمتلكون مسـاحات كبيرة من الأراضـــي، فأســعد حيدر ويوســف بك حيدر كانا يمتلكان عشــرات الهكتارات من الأراضي في بعلبك، وفي اللبوة، وحوش الرافقة، وبدنايل. كما أن أولاد خليل آغا حيدر امتلكوا نواحي قرية اللبوة ومزارعها في قرية النبي عثمان.

وامتلك أولاد الباشا سعيد سليمان حيدر عام ١٩١٠، حق التصرف بحوالي ٣٠ قطعة أرض أميرية في قرية حوش الرافقة (قضـاء بعلبك) بلغت مسـاحتها مجتمعة حوالي ٣٠٥ دونمات، كما كان إبراهيم أســعد حيدر له حق التصـــرف في دوائر الطابو العثمانية في قضـــاء بعلبك، بحوالي ١٨ قطعة أرض أميرية في قرية اللبوة قدرت مساحتها ب ٢٧٥ دونما وأما سياد آل مرتضـى، فرغم عدم إشـغالهم لمواقع السلطة، فقد حافظوا وتوسـعوا في ملكياتهم، حتى أصـبحت قرية دورس بكاملها تحت ملكيتهم، بالإضافة إلى عشرات الهكتارات في تمنين، وسرعين ورياق، وعلي النهري.([1])

٤ – الشيعة ونظام الملة

كانت الدولة العثمانية قد نظمت شـؤون الطوائف غير الاسـلامية منذ عهد السـلطان محمد الثاني في اطار توازن سـياسـي تمارس فيه كل طائفة شـؤونها الدينية وسـميت (ملة) وهو عبارة عن نظام اســلامي طبق على اهل الذمة من رعايا الســلطان وطبقا لهذه النظام فإنه يرعى شـــؤون كل ملة ويتولى شـــؤونها رؤســاؤها الروحيون الذين يفصلون في القضايا المتعلقة بالزواج والارث وغيرها من الاحوال الشخصية ويعتبرون ممثلين عنها لدى الدولة العثمانية ([2]) ولدعم هذا التدبير خصصت السلطات العثمانية

---

[1] - غسان طه،التاريخ السياسي الاجتماعي لشيعة لبنان ١٨٤٠–١٩٢٠، دار الولاء بيروت ٢٠١٨ م ، ص٢٠٧

[2] -- علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، دار الفارابي، ص٢٠

رواتب لهؤلاء الرؤوساء لإدارة معابدهم وكنائسهم ورعايتهم وللاهتمام بشؤونهم بالطريقة التي يرونها مناسبة ([1]) وبالرغم من هذه التدابير ظل المسيحيون ينظرون بالغربة والعداء اتجاه الدولة العثمانية ويرون انفسهم جزيرة في محيط اسلامي كبير ومن هنا كانوا يفكرون بتأمين حماية خارجية لهم.([2])

ينقسم رعايا الدولة العثمانية لملل تأتي في المرتبة الاولى الطوائف السنية اما الشيعة فلم يعدوا من اهل الملة ولم يكن معترفا بهم([3]) اما المسيحيون واليهود فكان وضعهم افضل من الشيعة حيث تمتعوا بمقدار من التسامح والحماية والحق في ممارسة شعائرهم الدينية والاعفاء من الخدمة العسكرية في مقابل دفع ضريبة الحماية وهي الجزية وترتب على هذا التقسيم فوارق في التعامل بين ابناء الرعية الواحدة في المعاملة والحق في التوظيف والعمل والحرمان من الوظائف الاولى([4])

حتى في المحاكم الشرعية لم يكن للشيعة محاكم خاصة بهم بل كان يتم النظر في خلافاتهم العائلية والمشاكل التي يتعرضون لها امام القاضي السني، غير انهم كباقي الطوائف الاسلامية الاخرى كانوا يحتفظون بسماتهم الخاصة وحصلوا على صفة التجمع الخاص بهم في نظام متصرفية جبل لبنان.

فالسلطة العثمانية تعتبر الشيعة مكونا خارج الإسلام فالإسلام شيء والمتاولة شيء اخر مختلف تماما بعقائده ومفاهيمه لذلك وتحت الضغط العثماني اضطر قسم من الشيعة الى استخدام التقية وعدم الافصاح عن شعائرهم بحرية، وفي أحيان أخرى كانت السلطنة تنظر اليهم على انهم روافض وعصابات من قطاع الطرق ونجد هذه الاوصاف واضحة في المراسلات العثمانية خلال الحملة التي قادها العثمانيون ضد ال حمادة خلال عامي ١٦٩٣-١٦٩٤ وفي احيان كثيرة نرى ان السلطة العثمانية تميز في خطابها بين المقاطعجية وبين عموم الشيعة الذين تصفهم بالخارجين على الملة والعقيدة والدين([5]).

---

[1] -خليل ارزوني، الغاء الطائفية في لبنان وفصل الدين عن الدولة، ص١٤٦

[2] --علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، دار الفارابي، ص ٢٣

[3] - علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، ص٤٥

[4] --فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، دار رياض نجيب الريس، ٢٠٠٨م، ص١٣

[5] -- ستيفان وينتر، الشيعة في لبنان تحكم الحكم العثماني، ص١٦٥-١٦٦

من مساوئ نظام الملة انه شجع على التدخل الاجنبي في شؤون الدولة العثمانية وكان عاملا هاما لتفجير الاوضـــاع الداخلية في الســـطنة عن طريق الاقليات اليهودية والمســيحية ولإقامة اوطان قومية وطائفية لها ([1]) وقد اســتفاد العديد من الاقليات من هذا النظام لإقامة مجتمع خاص بهم ومن كونهم امة مستقلة تختلف عن بقية مواطني السـلطنة العثمانية وتأتي الطائفة المارونية في طليعة الطوائف التي اسـتفادت من هذا النظام عبر مد شبكة من العلاقات الاجنبية خارج السلطة العثمانية ومن اقامة مجتمع يختلف كل الاختلاف عن جيرانه وقد استفادت من التمايز الديني وكونت لنفسها تميزا سياسيا ايضا([2])

هذا التمييز الديني– الاجتماعي اثر ايضـــا على علاقة الســـكان فيما بينهم وعلى علاقتهم بالســـلطة العثمانية، وفي ظل هذا التفاوت الديني كان هناك تفاوت انســـاني واجتماعي وتربوي بين الناس الذين انقسموا الى خاصة وعامة ([3]).

ان نظام الملة قد اوجد لدى الناس احســـاســـا بالكينونة الطائفية والانغلاق فمنذ عهد المتصـرفية انتقل التعليم والاشـراف التربوي من الكنيسـة والمسـجد الى المدارس الدينية فكان لكل طائفة مدارســها الخاصــة بها من اشــهر المدارس المارونية – الكاثوليكية مدارس البطركية، الحكمة، اليســوعية، مريم، الراهبات المارونيات، اما مدارس التابعة للارثوذوكس فمن اشـــهرها الثلاثة اقمار واهم مدارســـة الســـنة الرشـــيدية والعلمية والعثمانية، واشهر مدارس الدروز الداودية اما الشيعة فلم يشكلوا مدارسهم الخاصة الا منذ عهد الاستقلال واقتصر الامر على مدارسهم الدينية ولقد عبر الشيخ احمد عارف الزين في مجلة العرفان عام ١٩٢١ عن امتعاضــه من النقص في المدارس الشــيعية وتدني التمثيل الشـــيعي في الادارات العامة وزيادة الضـــرائب وطالب الفرنســـيين بالمساواة([4])

---

[1] --علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، دار الفارابي، ص٢٥

[2] -خليل ارزوني، الغاء الطائفية وفصل الطوائف عن الطوائف عن الدولة، ص١٤٧

[3] --فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، ص١٣

[4] --مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ايام قيام دولة لبنان الكبير، ص٢٢

٥- الشيعة والامتيازات الاجنبية

يقصد من نظام الامتيازات حماية ورعاية المصالح الاجنبية لبعض الدول في السلطنة، استغلت الدول الاوروبية وخاصة فرنسا هذه الامتيازات فأقامت قناصل لها في مختلف ارجاء السلطنة وكان هؤلاء القناصل يتدخلون في مختلف الشؤون العامة تحت حجة حماية مصالح دولهم وان القانون يسمح لهم بذلك.

بلغ نظام الامتيازات الاجنبية ذروته بعد توقيع معاهدة بين السلطان العثماني سليمان القانوني والملك الفرنسي فرنسوا الاول عام ١٥٣٥م هذه المعاهدة سميت فيما بعد بالامتيازات الاجنبية (١) وعقدت بريطانيا هي ايضا معاهدة عام ١٥٨٠ وتوسعت الامتيازات الفرنسية عام ١٧٤٠ بمعاهدة بين السلطان محمود الاول والملك الفرنسي لويس الخامس نصت هذه المعاهدة على حق فرنسا في حماية الحجاج الاوروبيين في تنقلاتهم من والى الاراضي المقدسة وكانت هي الركيزة الاساسية التي اعتمدت عليها فرنسا للتدخل في السلطنة بحجة حماية الكاثوليك من رعايا الدولة العثمانية وشملت هذه المعاهدة الطوائف المرتبطة بروما منهم الموارنة.(٢)

من خلال نظام الامتيازات الاجنبية وعبر هذه التفاهمات بين الدول الاوروبية والسلطنة العثمانية ادعت كل دولة من الدول العظمى حمايتها لطائفة من الطوائف اللبنانية فحمت فرنسا الموارنة والنمسا الكاثوليك وروسيا الارثوذوكس وبريطانيا الدروز والجماعات البروتستنتية وللدلالة على حجم هذه الحماية وعمقها وخطورتها يذكر انه في ايلول من العام ١٨٤١ صعد خمسة من زعماء الدروز على متن بارجة بريطانية راسية في مياه صيدا واقسموا على ان يقف الدروز صفا واحدا مع بريطانيا وتعهدت بريطانيا من طرفها بحماية الدروز ورعاية مصالحهم وتبرعت بتعليم عدد من ابنائهم في بلادها (٣)

١-علي عبد فتوني، نظام لبنان الطائفي، ص٢٥

٢ - خليل ارزوني، الغاء الطائفية وفصل الطوائف عن الطوائف عن الدولة، ص١٤٨

٣ - كمال الصليبي،تاريخ لبنان الحديث ،دار النهار بيروت،الطبعة السابعة،١٩٩١م ، ص٩١

استفاد اقطاب الموارنة والنصارى في لبنان من العلاقات مع الغرب كما استفادوا من الارساليات الاوروبية فبعثوا بالرسائل والتقارير الى روما وباريس مستصرخين الحماية الدينية لإنقاذهم من الضيم والظلم اللذين ينزلهما الولاة الشيعة ومن ورائهم العثمانيين بالبطريرك والمطارنة والكهنة وسائر الرعايا من النصارى وهدفهم من هذا الاستصراخ كما يرى الدكتور سعدون حمادة هو من اجل:

-التخلص من حكم الشيعة بالذات وانشاء كيان مسيحي توسع تدريجيا حتى أصبح يشمل كسروان وجبيل والبترون بالإضافة الى الجبة.

-الشكوى التي تبلغ حد الاستغاثة من ظلم الحماديين واضطهادهم للنصارى ومؤسساتهم بما فيها الاديرة ومركز البطركية في قنوبين.

وصف حالة الفقر المدقع للكنيسة واتباعها بسبب الظلم اللاحق بهم وطلب الهبات المادية للمساعدة على الصمود ([1])

كانت فرنسا قبل عام ١٩١٤ تحتل المرتبة الأولى في السلطنة العثمانية لجهة التوظيفات المالية وتحتل المرتبة الأولى في مشاريع الاشغال العامة الممنوحة بالتلزيم والمرتبة الأولى في أهمية مؤسساتها الاجتماعية والطبية والتعليمية كذلك في نسبة السكان المطالبين بحمايتها([2]) وحتى عام ١٩١٤ كانت فرنسا تؤمن السيطرة على ٥٠٪ من المدارس والطلاب في سوريا ولبنان وقد ساعد وجود المبشرين الفرنسيين على ازدياد النفوذ الفرنسي بشكل هائل ([3]) ومن المزايا الأخرى المهمة التي تمتع بها التجار الاوروبيون بموجب المعاهدات المعقودة انهم لم يكونوا يمتثلون للقوانين العثمانية وانما كانوا يحاكمون امام محاكم قنصلية خاصة بهم.

من نتائج الامتيازات سيطرة التجار الاوروبيين على المرافئ العامة وكانت هذه الهيمنة تزاد بوتيرة متصاعدة مع ضعف السلطنة وتفكك مؤسساتها الادارية والاقتصادية واصبح التجار الاوربيون مع القناصل هم سلطة مرادفة للسلطة المحلية واصحبت هذه

---

[1] - سعدون حمادة،تاريخ الشيعة في لبنان،دار الخيال،الطبعة الاولى ٢٠٠٨م ،ج ٢، ص٢١٤

[2]- سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ١٩٢٠-١٩٧٠، دار ابن خلدون، الطبعة الأولى ١٩٧٧

[3] - مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي، دار الفارابي، الطبعة الأولى ١٩٧٤، ص٢٥

الامتيازات وسيلة للتدخل في الشؤون الداخلية لبعض الطوائف في السلطنة ومد شبكة من العلاقات داخلها لاسيما فرنسا والتي تمكنت من خلال علاقتها بالموارنة في لبنان من فتح قنوات واسعة مع مختلف الاطياف الدينية والسياسية كعلاقتها بأل الخازن والرهبان والفلاحين فأصبحت بذلك مؤثرة تأثيرا كبيرا في مختلف المفاصل السياسية والاقتصادية للطائفة ([1])

ووجد الفرنسيون في الموارنة المنفذ الذي من خلاله يستطيعون الوصول الى بلاد الشام وساعدت هذه العلاقة فرنسا على نشر لغتها وثقافتها.

بالنسبة لإيطاليا فقد اقتصر دعمها على ارسال البعثات التبشيرية لحداثة عهدها في مضمار الصراع الدولي وكانت ارساليتها ضعيفة ([2])

اضافة للامتيازات السياسية التي حصلت عليها الدول الاوربية حصلت على امتيازات تجارية فبدل ان يدفع التاجر الاجنبي رسوما للاستيراد بين ٧ و١٠ بالمئة اصبح يدفع مبالغ ضئيلة تصل الى ٢ بالمئة مما شجع كثيرين من التجار المحليين على استيراد بضاعهم باسم تجار اوروبيين ([3])

وكان التجار الاوروبيون يتخذون من التجار المسيحيين وكلاء لهم وتوصلوا الى اشراكهم في امتيازاتهم ولاجل ذلك لم يكن للمحاكم سلطة عليهم ولا يستطيع احد تغريمهم او مقاضاتهم ([4])

تنبه الولاة العثمانيون الى خطورة هذه الامتيازات التي سهلت للدول الاوربية وخاصة فرنسا التدخل في كل شاردة وواردة في تفاصيل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لبنان الا انهم لم يستطيعوا فعل شيء ازاء هذا الواقع خوفا من التصادم مع الدول الاوروبية، بالمقابل كانت فرنسا بالذات قد استفادت من هذه الاوضاع بحيث بات من الصعوبة بمكان ان يعرف الولاة ما هو الممنوع وما هو المسموح به بالنسبة للقناصل الأوروبيين عامة والفرنسيين خاصة.

---

[1] - وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية –السياسية في لبنان والمشرق العربي، ص٤٣

[2] - انيس الصايغ، لبنان الطائفي، دار الصراع الفكري، بيروت ١٩٥٥م، ص ١١٠

[3] - خليل ارزوني، الغاء الطائفية وفصل الطوائف عن الطوائف عن الدولة، ص ١٤٨

[4] - علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، ص١٧٤

ونتيجة لهذا التدخل قامت بعض الدعوات من قبل بعض الموارنة للانضمام الى فرنسا فتأثرت بذلك هيبة الدولة العثمانية ولقبت بالرجل المريض الذي تنتظر الدول الاوروبية الاستعمارية وفاته لاقتسام ثرواته ([1])

[1] - علي عبد فتوني، نظام لبنان الطائفي، ص٢٩

الفصل الثاني: التشكل الطائفي في لبنان

تمهيد

ساهم الشيعة في الجهاد لمواجهة الصليبيين ودفعوا في سبيل ذلك اثمانا باهظة من ارواحهم واملاكهم يكفي خسارتهم لإمارة بني عمار في طرابلس، لكن هذه التضحيات لم يتم تقديرها من السلطة الحاكمة فما ان رحل الصليبيون عن بلاد الشام حتى انقلب المماليك على الشيعة وشنوا عليهم حملات متتالية فانهارت جبال عكار والضنية حيث يتواجد الشيعة وتحول قسم منهم الى المذهب السني نتيجة الاضهاد والتقية فيما اخلى الباقون المنطقة ليحل بدلا عنهم مسلمون سنة اما منطقة كسروان فقد ابدت مقاومة عنيفة الى ان انهارت تماما، ان المجازر التي ارتكبها المماليك بحق شيعة لبنان هي جرائم ابادة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. ([1])

شهد القرن الثامن عشر هجرة مارونية بمساعدة الشهابيين باتجاه جبيل وكسروان بعد طرد الشيعة من تلك المناطق ولم يبق فيها سوى عدد ضئيل من العائلات الشيعية واصبحت هذه المناطق مارونية بالكامل ([2]) بحيث لم يبقى للشيعة سوى بعض الاثار التي تدل عليهم وتحولت الاراضي التي كان يسكنها الشيعة الى مناطق مأهولة بالموارنة وبدأ الشيعة يختفون من المناطق الساحلية حتى لم يبق لديهم سوى منطقة صور اما جبل الشوف فلم يبقى به سوى قريتين شيعيتين. وفي هذا الصدد استقدم الشهابيون مجموعات من السكان واقطاعيين من طوائف اخرى بدل الشيعة وتم نقل الملكيات والاقطاعات الى السكان الجدد بطريقة غير شرعية وقد حاول عمر باشا النمساوي رد الاعتبار الى مشايخ ال حمادة الا انه فشل في المحاولة وافرز التهجير القصري واقعا جديدا اصبح الشيعة فيه اقلية مع نزوح حوالي ٢٠٠ الف شيعي.

واصبحت الخارطة السكانية في التوزيع الطائفي واضحة مع مجيء العثمانيين في لبنان فالمعنيون في الشوف والارسلانيون في الشويفات والشهابيون في وادي التيم والبحتريون في بيروت وال بشارة في جبل عامل وقد عرفوا بال الصغير وال حمادة

---

[1] -كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص ١٦-كمال ديب، امراء الحرب وتجار الهيكل، دار النهار، بيروت الطبعة الاولى، ٢٠٠٧ م، ص٤١

[2] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص١٧

في جبة المنيطرة وال حرفوش في البقاع الاوسط وال عساف في كسروان وجبيل وال سيفا في عكار وطرابلس مع تمركز سكاني مسيحي كثيف في وادي قاديشا والكورة وتدفق مستمر باتجاه جبيل والبترون وكسروان ([1])

ان التمركز والتقسيم السكاني قد ارتدى طابعا طائفيا بحيث اصبح لكل طائفة طابعها وتوزيعها الجغرافي الخاص بها وهذا التوزيع الجغرافي الطائفي المرتبط بالاقطاع كانت نتيجته ان تحولت كل منطقة الى امارة او حكومة شبه مستقلة يسيطر عليها الاقطاعي هذه المقاطعات كانت تتناحر فيما بينها وتكون النتيجة وضعا لا يطاق بالنسبة للاهالي. ([2])

١ – التشكل المناطقي للطوائف

أ – الموارنة

الموارنة من أقدم الطوائف اللبنانية وقد نزحوا الى لبنان هربا من الاضطهاد الديني الذي تعرضوا له ونسبوا الى قديسهم مار مارون وهم وان دخلوا في صراع مع الدولة البيزنطية (الارثوزوكسية)الا انهم كانوا العامل الاول المساعد في جذب الطوائف اللبنانية الاخرى الى لبنان. سكن الموارنة واغلبهم من الفلاحين المناطق الجبلية وقاموا باصلاح الاراضي (الجلول) بطريقة هندسية رائعة وبنوا منازلهم بجمال وبساطة ([3]) وكان موقفهم اميل الى مساعدة الصليبيين في الحروب الصليبية ([4])

عرف عن الماروني اجمالا ميله للمغامرة والاندفاع وتوجهه نحو النزعة الفردية لذلك اختلفوا فيما بينهم حول صغار الامور والمنافسة على المناصب والزعامة ([5])هذا الانقسام الداخلي هو الذي اثر سلبيا على علاقة التيارات المارونية فيما بينها وعبر مراحل متعددة من تاريخ لبنان، وقد قامت الكنيسة المارونية بدور مهم في بلورة العقيدة

---

[1] --علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، ص ١٨

[2] --علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، ص١٦

[3]- خليل ارزوني، الغاء الطائفية وفصل الدين عن الدولة، ص٩٦

[4] - شاهين مكاريوس، حسر اللثام عن نكبات الشام، طبع في مصر ١٨٩٥م، ص٦٣

[5] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٥

الوطنية والتي تصرح بأن الموارنة هم شعب قائم بذاته اي بتعبير اخر ان الموارنة هم شعب لبنان وان لبنان هو وطن الموارنة ([1])

والموارنة هم الطائفة التي بنت لنفسها تنظيما سياسيا كان نواته قوة الكنيسة ونفوذها اما الطوائف الاخرى فلم تستطع بناء كيانها السياسي وقد استفاد الموارنة من هذا التنظيم السياسي في المتصرفية وانشاء الكيان اللبناني ([2])

لم يستطع الموارنة تحقيق أي من احلامهم السياسية او الاقتصادية الا ان الفرج بالنسبة لهم جاء مع الأمير فخر الدين وكان اغلب حاشيته والمقربين منه من الموارنة ([3]) فتنفس الموارنة الصعداء في عهده وكان لهم دور مهم في مخططه التوسعي في لبنان([4]) فقاموا ببناء كنائسهم واقامة شعائرهم واسراج الخيل ولبس الازياء التي يرغبون بها والتي كانت ممنوعة عليهم سابقا مما جعلهم يتخلصون من عقدة الدونية ([5])

كان توسع الموارنة في كسروان وجبيل وامتدادهم الى مختلف قراه على حساب الشيعة الذي سكنوا تلك المناطق([6])، كما ان توجههم جنوبا اصطدم ايضا بالتواجد الشيعي واصطدم كذلك بالقرى الدرزية.

كان للموارنة زعامتين سياسية ودينية، سياسية تمثلت بعدد من الاسر المتنفذة والتي دخلت احيانا في صراع فيما بينها ودينية تمثلت بسلطة البطركية المارونية ونفوذها الكبير وتدخلها في السياسة وامتلاكها لعدد كبير من الاراضي الشاسعة ولم يكن البطريرك زعيما دينيا فقط بل كان زعيم دين ودنيا مما ادى الى تعاظم شأن الاكليروس ([7]) كما ان كثيرا من الفلاحين الموارنة وهبوا اراضيهم للاديرة تخلصا من

---

[1] --ساید فرنجية، التيارات السياسية ضمن الطائفة المارونية، من١٩١٨الى ١٩٣٦، دار ابعاد ٢٠١٧ م، ص١٦

[2] - خليل ارزوني، الغاء الطائفية وفصل الطوائف عن الطوائف عن الدولة، ص١٥٣

[3] - مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ابان قيام دولة لبنان الكبير، ص ٥٩- المطران يوسف درياق، نبذة تاريخية في اصل الطائفة المارونية، المطبعة العلمية، بوسف ابراهيم صادر، ١٩١٩م، ص١٦٢

[4] -خليل ارزوني، الغاء الطائفية وفصل الدين عن الدولة، ص٩٤-انيس الصايغ، لبنان الطائفي، ص٨٦- جوزيف ابو نهرا، الاكليروس والملكية والسلطة، دار النهار، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م، ص٦٦

[5] - مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ابان قيام دولة لبنان الكبير، ص ٦٠

[6] -هيلينا كوبان، ٤٠٠ سنة من الطائفية، منشورات هاي لايت، ص ١٦

[7] --علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي،، ص١٤

ظلم الاقطاعيين وتخلصـــا من الديون والافلاس ومع مرور الوقت تحولت البطركية المارونية الى قوة اقتصـــادية كبيرة جدا واشـــترت عددا كبيرا من الاراضـــي من اولئك الذين عزموا على الهجرة فتوسعت الاراضي التي امتلكتها البطركية على نحو كبير.

في القرن الثامن عشر انتشر الموارنة في المتن والشوف والجرد حيث الوجود الدرزي ونشأت في الكورة قرى مارونية حيث كان للارثوزوكس وجود كما انتشروا في مناطق الشـــيعة في البقاع والجنوب وكانوا المســـتفيد الاول من التهجير الذي لحق بالطائفة الشيعية فحلوا بدلا عنهم ([1])

كما انتشـر الموارنة أيضـا في مناطق ذات اغلبية سـنية وكانت تلحق بهم في اماكن انتشـــارهم طائفة الروم الارثوزكس ([2]) وما ان اطل القرن التاســـع عشـــر حتى كان الموارنة قد تمركزوا في مختلف المناطق اللبنانية وخاصـــة في جبل لبنان والجنوب وامتد انتشارهم الى مدينة بيروت التي استحوذت بضواحيها على تجمع كبير لهم ([3]).

من اشهر العائلات المارونية التي استقرت كمقاطعجية مشايخ ال الضاهر في الزاوية ال الخازن وحبيش في كسـروان ابي صـعب في القويطع ال الدحداح في الفتوح وابي اللمع في الشـوف وهم موارنة من اصـل درزي وال شـهاب في بيروت وهم موارنة من اصل سني ([4])

كان لطبيعة حياة الموارنة اثره على جيرانهم من باقي الطوائف اللبنانية فقد اســـتهوى اسلوب حياتهم في القرى وطريقة تنظيمهم الاقتصـادي والاجتماعي المسلمين والدروز وكان للارساليات الاوروبية اثرها التعليمي على حياتهم ([5])

في مجال تاريخي اخر وان كان الفلاحون الموارنة يعملون في الحقول كالدروز الا انهم كانوا يختلفون عنهم في علاقتهم برجال الاقطاع التابعين لهم ففي حين كانت العلاقة قوية بين الفلاح الدرزي والمقاطعجي الدرزي الا ان الامر لم يكن كذلك عند الموارنة فقد كان يحكمهم طبقة ترعى شـــؤونهم هم المقدمون الذين يتولون تنظيم

---

[1] --علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، ص١٨

[2] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٠

[3] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٠

[4] - وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية –السياسية في لبنان والمشرق العربي، ص٣٥

[5] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢١

شؤونهم في الحرب والسلم لكن المقدمين قاموا بمجاراة الحكام المماليك والعثمانيين في كل شـــيء حتى انهم تســـموا بأســـمائهم الاســـلامية مما اوجد فجوة كبيرة بينهم وبين الفلاحين الذين كانوا ينظرون اليهم على انهم عملاء للســـلطة واســـتغل رجال الدين الاكليروس هذه الفجوة فكانوا هم السباقين في تنظيم شؤون الفلاحين الموارنة والسهر على مصـــالحهم كما ان اغلب الاكليروس الموارنة كانوا ينتمون الى طبقات الفلاحين وهذا الامر ادى الى منافسة بين رجال الكنيسة والاقطاعيين ([1])لذلك كان رجال الدين الموارنة يقفون الى جانب الفلاحين في الصـراع الذي كان ينشـأ بينهم وبين والمقدمين بهدف اضعاف المقاطعجية والحد من نفوذهم وتأثيرهم على الطائفة وكان التنافس بين الطرفين حول زعامة الموارنة قويا لدرجة كبيرة.

ولم يقتصـر الامر على المنافسـة بل تحول الامر الى كراهية بين الطرفين فالبطريرك بولس مســعد على ســبيل المثال عرف بكراهيته الشــديدة لرجال الاقطاع وكان دائما يتذكر تلك الحادثة المؤلمة التي حدثت لوالدته يوم زفافها عندما ارتدت زيا معينا ترتديه طبقات الاقطاعيين فما كان من شــيخة من شــيخات ال الخازن الا ان هرعت نحوها ولطمتها على خدها قائلة ان هذا الزي ليس لك فاســـتبدليه وبالرغم من مرور ثمانين سنة على هذه الحادثة كان البطريرك يرددها دائما ([2])

كان العهد العثماني هو العهد الذهبي بالنسبة للموارنة في لبنان نظرا لما تمتعوا به من حقوق وامتيازات كما يعبر عن ذلك الاب بطرس ضـو ([3]) فاسـتفاد الموارنة من نظام الامتيازات التي منحها العثمانيون الى الدول الغربية فكانت لعلاقتهم بفرنسا تأثير كبير على مجرى الحياة السياسية والاقتصادية فتمكنوا وبمساعدة فرنسا من ان يكون لهم مساهمة كبيرة في انشاء الكيان اللبناني وبالتالي القضاء او الغاء فكرة الدولة السورية الكبرى وتمكنوا بكل السبل من تحقيق هدفهم بمساندة فرنسية كما ان فرنسا واستعدادا

---

[1] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٢

[2] - عصام خليفة، ابحاث في تاريخ لبنان، دار الجيبل بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٥، ص ٤٢

[3] - حسان حلاق، التيارات السياسية في لبنان، معهد الانماء العربي، الدراسات التاريخية ، ص٤٢

لأي طارئ قامت بتدريب وتجهيز قوى منظمة ذات وجه ماروني هدفها تحويل اي عمل مطلبي لا يناسب السياسية الفرنسية الى مواجهات طائفية ([1])

وعن علاقة الموارنة بفرنسا يصف بولس مسعد زيارة الجنرال غورو لبكركي وما رافقه من حفاوة بالغة، فيصف الاحتفال والاستقبال بأنه كان رائعا وقد تجلى فيه ولاء الموارنة لفرنسا بأبهى مظاهره فأقبل الموارنة على بكركي من مختلف المناطق اللبنانية تتقدمهم الموسيقى وهي تصدح بالألحان وتخفق فوق رؤوسهم الرايات الفرنسية واللبنانية ودوي اطلاق الرصاص ابتهاجا تتجاوب اصداؤه في الجبال والوديان ممتزجة بالأهازيج الوطنية ([2])

اضافة للنواحي السياسية والعسكرية التي استفاد منها الموارنة في علاقتهم بفرنسا والغرب استفادوا ايضا عبر اقامة شبكة تجارية واقتصادية مهمة جدا فكان العامل الاقتصادي عاملا مساعدا ومهما لهم في تحقيق مشروعهم فأي مشروع سياسي إذا لم يواكبه تغطية اقتصادية ودعم مالي فمصيره الفشل وقد ادرك الموارنة هذا الامر جيدا واستعدوا له.

ولذلك استفاد الموارنة من العلاقة مع الغرب وفرنسا في انشاء المؤسسات التربوية وتحولت هذه المؤسسات والمدارس الى عنصر من عناصر القوة التي امتاز بها الموارنة عن غيرهم من ابناء لبنان ([3]) فعبر هذه المؤسسات تم اعداد القادة والنخب الفكرية المارونية بما يتلاءم مع المصالح الفرنسية والمسيحية المارونية لكن هذه الطريقة في التعليم والاعداد ادت الى تعميق الهوة بين الطوائف المسيحية والاسلامية خاصة الطائفة المارونية، فالطوائف الاسلامية والتي كانت تتابع اعداد النخب المارونية بحذر رأت في ذلك تهديد لوجودها وانتمائها لكنها لم تقم بإيقافه او صده نظرا لموازين القوى التي كانت في غير صالحها فلجأت في بداية الامر الى الدفاع السلبي مما أدى الى مقاطعة مدارس الارساليات لأنها رمز للفكر والثقافة الغربية كما

---

[1] -مسعود ضاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي، ١٨٤٠-١٩٩٠، ص٧٨-سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، ص٣٣

[2] -بولس مسعد، لبنان وسوريا قبل الانتداب وبعده، ص٩٢

[3] - طلال عتريسي.البعثات اليسوعية مهمة اعداد النخب السياسية في لبنان، الوكالة العالمية للتوزيع، بيروت ١٩٨٧م، ص٦٢

لجأت الى التشدد بهويتها العثمانية الاسلامية مقابل الهوية المسيحية الفرنسية وحاولت ان تؤسس مدارسها الا ان الثقافة الاوروبية والتعليم الاوروبي كان متقدما مما ادى الى تفوق ثقافة المبشـــرين على ثقافة المســـلمين وولدت بالتالي فكرة القومية المســـيحية بتشجيع من الفرنسيين ونمت الفكرة القومية اللبنانية وترعرت في ظل الدولة الجديدة([1]) كان خوف الموارنة من التسلط العددي له ما يبرره عبر تاريخهم وتجربتهم الطويلة مع الدولة العثمانية فعندما تغرق الاقلية في محيط من الاكثريات الدينية او العرقية فأن الاقلية ســتفقد دورها وتذوب في المحيط فتفقد بذلك مقوماتها وعراقتها ان الموارنة ربما كانوا على حق في تريثهم بفكرة الانضــمام الى الاتحادات العربية او القوميات العربية والتي طرحـت كـأحزاب او تيـارات او دول اذ ان تجربـة الـدول العربيـة في مجـال الديمقراطية اظهرت الظلم والاضـطهاد الفكري والسـياسـي والقمع الذي رافق المفكرين والاحرار او طلاب الحرية ([2])

يرى باســم الجســر في كتابه ميثاق ١٩٤٣ ان توثق العلاقات بين روما والكنيســة المارونية وازدياد تأثير رجال الدين الموارنة المتعلمين على الفلاحين ساعدا على انماء الطائفة المارونية واتساع رقعة وجودها فمنذ منتصف القرن التاسع عشر اصبح جبل لبنان بالفعل اشـبه بجزيرة مسـيحية محاطة ببحر اسـلامي وكان من الطبيعي في تلك الحقبـة ان يختلط في ذهن الموارنـة فكرة الوطن بفكرة الطـائفيـة ومصـــالح الوطن بمصــالح الكنيســة فالدفاع عن المعتقد الديني كان يعني في ذهن ابن الجبل الماروني الدفاع عن الوطن ([3])

كان تعزيز دور الوجود المسيحي وتناميه من الأسباب الرئيسية لإنشاء الكيان اللبناني والذي يضمن للمسيحيين حقوقا وامتيازات في الشرق وقد اختصر الامر العميد ريمون اده بالقول:

---

[1] - طلال عتريسي.البعثات اليسوعية مهمة اعداد النخب السياسية في لبنان، ص٧٩

[2] - ارمان عساف، لبنان بين الطوائف، (٩٢٠-١٩٩٠) دارسائر المشرق، الطبعة الاولى، ١٩١٤ م، ص١٧

[3] - باسم الجسر، ميثاق ١٩٤٣ لماذا كان وهل سقط، دار النهار بيروت ١٩٧٨، ص٣٨

لبنان ليس لاي جهة (شرق وغرب) لكنه انشىء بسبب المسيحيين وبالأخص الموارنة منهم بسببهم وليس لأجلهم.([1])

منذ القرن الثامن عشـر لم يعد الدير في لبنان مكانا لتجمع الكهنة والرهبان والصـلاة بل اصـبح مركزا ثقافيا واقتصـاديا ومالكا للأراضـي وما ينتج عن ذلك من تبعية اقتصـادية للفلاحين للمؤسـسـة الدينية خاصـة ان الارض كانت الوسـيلة للإنتاج والاقتصـاد، كان الدير يسـتورد احيانا القماش والارز ويبيعها للفلاحين كما كان يبيع الزيت والصابون وغيرهما من المواد الاساسية كما كان الرهبان يتقنون الطب الشعبي فنشأت بذلك علاقات قوية بينهم وبين عامة الناس، اضافة الى ذلك كان الدير يقرض السكان بعض الأموال التي كانوا بحاجة لها فكان بعمله هذا كالمصرف بالنسبة لعامة الناس([2]) وكان الدير ينظم نوعا ما العلاقة بين الفلاحين والاقطاعيين فكان يتدخل في النزاعات التي كانت فيما بينهم ويكون تدخله في الغالب لصالح الفلاحين.

ب – الشيعة

اسـتوطن الشـيعة مختلف المناطق اللبنانية منذ الفتح الإسـلامي وهم من اقدم الفرق الاسـلامية تكوينا وقد شـهدت الاعوام بين ٩٦٩و ١٠٩٩ قيام عدد من الامارات الشـيعية في لبنان ترافق ذلك مع قيام الخلافة الفاطمية في مصـر فكان للشـيعة في لبنان نفوذ سـياسـي قوي في طرابلس وصـيدا وصـور ومختلف مناطق جبل عامل اضـافة الى البقاع لكن ما ان احتل الصـليبيون جزءا من السـاحل اللبناني حتى تراجع الوجود الشـيعي وانحسـر باتجاه البقاع وجبل عامل مكونين قرى ومدن تعج بهم وكان لكل من جبل عامل والبقاع خصـوصـيته الاجتماعية والثقافية والسـياسـية فيما تولى الحكم في المنطقتين عائلات اقطاعية شـيعية، وكان لكل منطقة ميزتها الاجتماعية والاقتصـادية فالبقاع تميز بالمزارعين والفلاحين والرعي وكان الإقطاعيون في البقاع

---

[1] -– محسن دلول مع يوسف مرتضى ، لبنان الكيان المهزوز ،من بشارة الخوري الى ميشال عون،دار نوفل ٢٠٢٢م ، ص٤٠

[2] - جوزيف ابو نهرا، الاكليروس والملكية والسلطة، دار النهار، الطبعة الاولى ٢٠٠٧ م، ص ٣٨

يحكمون وفق مقتضـــيات الحكم العشـــائري والقبلي فيما كان جبل عامل وان كان الاقطاعي متحكما به الا انه كان لرجال الدين الشـــيعة نفوذ كبير به فكان الاقطاعي مضـــطرا الى التعامل مع الناس وفق مبادئ العدالة الاجتماعية قدر الإمكان فتمكن رجال الدين بذلك من ان يكونوا وسـطاء معتدلين واوصـلوا صـوت الفلاحين وهمومهم الى الاقطاعيين فيما بقي الشـيعة في البقاع اقرب الى البسـاطة في حياتهم فكان الفرد منهم اقرب الى حياة جيرانـه الموارنـة وغيرهم من الفلاحين وكـانـت تحدث في مرات عديدة مشـاحنات ما بين رعاة الماعز الشـيعة والموارنة حول من منهم يحق له الرعي بعد ذوبان الثلوج وبدء فصل الربيع ([1]).

وعن دور رجال الدين في جبل عامل ومكانتهم الاجتماعية واحترام السـياسـيين لهم يروي محمد جابر ال صـفا في تاريخ جبل عامل عن الشـيخ عبد الله نعمة الجعبي انه عندما كان يزور تبنين وينزل في ضـيافة بعض الاهالي يهرع اليه حمد البك او علي البك ملتمســين منه قبول دعوتهما فلا يقبل ولم يعرف عنه انه صـــعد القلعة او قبل ضيافة حاكم واذا قفل راجعا سار الزعيم امامه ماشيا مسافة ميلين او ثلاثة ([2])

لم يكن هناك نظام قضـــائي خاص بالشـــيعة بل كانت الابوة الســـنية هي التي تنظم امورهم وشـؤونهم هذه الابوة السـنية كانت شـبه دائمة بسـبب سـيطرة الحكومات التي كانت تتبنى المذاهب السنية.

في تاريخ لبنان بالاجمال لم تهتم الكتب المدرسـية اللبنانية التي وضـعت بالشـيعة ولا حتى المؤرخون الغربيون التفتوا اليهم واسـتمر هذا التهميش التاريخي حتى فترة متأخرة ([3]) لذلك فتطور الشـــيعة بدأ من الضـــعف والتهميش ليصـــعد رويدا رويدا نحو القوة وليستثمرها في المقاومة والسياسـة والوظائف والاقتصـاد والعلاقات الخارجية والداخلية وفي وتلاحم أبناء الطائفة الداخلي فيما بينهم مستفيدين من تجارب القوميات والاحزاب المختلفة المحيطة بهم.

---

[1] --هيلينا كوبان، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية، منشورات هاي لايت، ص١٨

[2] - محمد جابر ال صفا، تاريخ جبل عامل، دار النهار للنشر، ص٩٦

[3] - تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية، ١٩١٨٠١٨٤٣، ص٤١

التعليم والثقافة عند الشيعة

لم تعر الدولة العثمانية الشـــيعة التفاتا ســـواء على المســـتوى التعليمي او غيره من المســتويات الفكرية والانمائية بل على العكس همشــتهم ففي دراســة صــادرة ببيروت لصـالح الدولة العثمانية عن شـيعة جبل عامل عام ١٩١٠ أعدها محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت التميمي جاءت نتيجتها سلبية حيث وصـفت المجتمع العاملي بالتخلف والجهل والبعد عن قيم الثقافة والرقي وهيمنة رجال الدين عليه وتفشي الامية.

ورأت اللجنة ان رجال الاقطاع الشـيعة يتحكمون بمصـير (المتاولة) وحتى العلماء منهم (رجال الدين) وتوصـــي الدراســـة بعدم الخوف منهم (من رجال الدين) كونهم يعيشــون في عالم من الافكار الرجعية والانحطاط اســوأ من تلك التي يعيشــها عوام الناس وينظر التميميان بســـخافة الى التراث الغنائي العاملي الشـــيعي والى اغلب العادات والتقاليد العاملية، وبالاجمال فإن التقرير المنسـوب للتميميان فيه تحامل كبير على الشيعة، والرد عليه إن شيعة جبل عامل معروفون بالأدب والشعر والنضـال من اجل رفع الضيم عنهم وهم فخورون بعروبتهم وانتماءهم ([1])

استمرت الامية منتشرة في مناطق الشيعة حتى مع نشوء لبنان الكبير وقد كان نواب الشـيعة يدركون هذه الظاهرة ففي احصـاء ١٩٣٩ بلغت نسـبة طلاب الشـيعة اقل من ١٠٪ وفي تقرير للمفوضـية الفرنسـية مرفوع الى عصـبة الامم اجري في العام ١٩٣٢ بلغت نسـبة الامية لدى السـكان ٤٥٪ توزعت على الشـكل التالي٨٣٪ لدى الشـيعة ٦٦٪عند الســنة ٤٨ % عند الموارنة ٣٩٪عند الكاثوليك وكانت نســبة المدارس هي الاقل في مناطق الشيعة قياسا" لعدد السكان .([2])

جبل عامل تاريخ مجيد

كان العاملي مشـهورا بالانفة والحمية وكان لكل مقاطعة من مقاطعات جبل عامل راية خاصـــة بها يلتئم المقاتلون حولها وكان اتحاد هذه المقاطعات في الحرب قويا فاذا

---

[1] - تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية ١٨٤٣-١٩١٨، ص ٧٥

[2] - مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي، ص١٨٧ - سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، ص٣٧ -حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان، ج ١، ص ٢٨١-٢٨٤

هوجمت مقاطعة لبت الاخرى النداء وكانت راياتهم نسيج من حرير اخضر واحمر وقد طرز عليها بالنسيج الابيض ايات قرانية وعبارت دينية مثل: نصر من الله وفتح قريب او لا اله الا الله محمد رسـول الله او لا فتى الا علي ولا سـيف الا ذو الفقار وكانت هذه الرايات تتقدم الجيوش اثناء القتال ([1])

كان العاملي فخورا ومعتدا بنفسـه ومنطقته فأينما هاجر يحب ان ينسـب اليه لقب العاملي وهذا اللقب طالما افتخر به العلماء الذين كانوا يضـيفون الى كنيتهم العائلية لقب العاملي وهي اعز الالقاب وافخمها لديهم وفي ذلك يقول السـيد حسـن الامين في المقدمة الثانية لتاريخ جبل عامل لمحمد جابر ال صفا:

هذا الجبل الذي جنى عليه الجانون فاهتضـموه ولا يزالون، هذا الجبل كان من افظع ما جنوا عليه ان بدلوا اسـمه فاطلقوا عليه اسـم الجنوب وتركوا اسـم جبل عامل فبدلا من ان يحيوا الاسـم الصـحيح فيحيوا باحيائه ذكريات المجد التالد بدلا من ذلك حاولوا اماتته واستطاعوا واطلقوا عليه اسما يفصله عن ماضيه الرفيع ويحول بينه وبين تذكر الخوالي من الايام ايام الشعر والادب والفقه والاصـلاح وارشاد الامم وبعث النهضـات فيه ([2])

ولم يميز علماء جبل عامل بين مهامهم الدينية البحتة وبين دورهم السياسي والعسكري في محيطهم فلم يكن غريبا ان يشـارك عدد منهم في القتال فيقود الجيوش ويشـعل الثورات حتى اشـتهر منهم عائلات جمعت القياديتين الدينية والسـياسـية في واقت واحد([3])

وكان لرجال الدين دور ايجابي في تعليم الناس وارشـادهم كما كان لهم دور اقتصـادي عبر الاسـتفادة من موضـوع الخمس وما يؤمنه من مردود مادي يسـتفيد منه المحتاج والعائلات الفقيرة ([4])

---

[1] - مجموعة باحثين، صفحات من تاريخ جبل عامل، دار الفاربي، ١٩٧٩م، ص٧٧

[2] - محمد جابر ال صفا، تاريخ جبل عامل، ص١٠

[3] -سعدون حمادة، تاريخ الشيعة في لبنان، دار الخيال، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م، ج ١، ص٧٤

[4] - تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية، ص ٧٥

غادر بعض علماء جبل عامل البلاد الى العراق او ايران وبقي قسم منهم بين الناس وكانوا صلة الوصل بين علماء الخارج وبين الشيعة في الداخل، وكان للحوزات العلمية والتي اسس البعض منها في جبل عامل والبقاع دور ريادي في ارشاد الناس وتوعيتهم، اولى المدارس الدينية كانت في جزين التي اسسها شمس الدين الجزيني العاملي المعروف لدى الشيعة بالشهيد الاول والذي استشهد في دمشق عام ١٤٠٨ ، ومدرسة ميس الجبل التي اسسها الشهيد علي عبد العلي عام ١٥٢٦ ومدرسة الكرك عام ١٥٣٠ والمدرسة النورية في بعلبك التي اسسها زين الدين بن صالح الجبعي المعروف بالشهيد الثاني الذي استشهد في طريقه الى القسطنطينية عام ١٥٨٧ ([1]) واضحت صيدا وصور والصرفند قواعد علمية لمن يتوجه اليها في سبيل العلم واضحى جبل عامل جامعة علمية يشد اليه الرحال.

ومن الشهادات على عراقة جبل عامل وتقدمه في ميدان الثاقفة ان عالم الاثار لوريس لورتيه زار مدرسة حانويه التي انشأها محمد علي عز الدين خلال رحلته التي دامت من ١٨٧٥-١٨٨١ واعجب بالثقافة الموجودة في القرية وقد تباحث معه محمد علي عز الدين حول المذهب الشيعي وقال لورتيه ان الثقافة منتشرة جدا بين المتاولة في حنويه القرية الصغيرة ذات الاربعمائة نسمة ([2])

بعض الولاة تعاملوا بوحشية مع المدارس الدينية الشيعية ومكتباتها ويأتي في مقدمتهم احمد باشا الجزار الذي فتك بالبلاد وحكمها بصورة وحشية استبدادية فأغلقت المدارس في عهده وتوقفت حلقات التعليم في المؤسسات الدينية واتلفت الكتب ونقلت منها الاحمال الكثيرة على ظهور الجمال لعدة ايام واوقدت بها الافران وسرق منها الكثير، لكن القرن التاسع عشر حمل بشائر جديدة بعد موت الجزار فتميزت هذه المرحلة بإنشاء المدارس كمدرسة حانويه وبنت جبيل وشقرا ومجدل سلم وجويا والنميرية والميس وقد تخرج منها الكثير من العلماء اعتبارا من النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين ([3])

---

[1] - خليل ارزوني، الغاء الطائفية السياسية وفصل الدين عن الدولة، ص١١٦

[2] - سيف ابو صبيع، جبل عامل في العهد العثماني، دار الرافدين الطبعة الاولى ٢٠١٧م، ص٢٠٣

[3] - طلال عتريسي.البعثات اليسوعية مهمة اعداد النخب السياسية في لبنان، ص ٥٨

ان عامل القهر والاضطهاد كان من الدوافع الاساسية للشيعة في نشر علومهم الدينية في ظل سلطة عثمانية لا تعترف بهم ولا تراعي شعورهم ولهذا انصب علماء الشيعة بحثا وتنقيبا ونشـــرا ولكن في جانب اخر كان الشـــيعة اجمالا اقل الناس تأثرا بالمســـتجداث الحديثة وبالتيارات الفكرية التي اجتاحت العالم العربي ولهذا جاءت عوامل النهضـــة في جبل عامل وفي البقاع متأخرة عن مثيلاتها في المناطق الاخرى.([1])

ج – السنة

السنة هم من اقدم الفرق الاسلامية واللبنانية تعود جذورها الى الفتح الاسلامي، ظهر المسلمون السنة في لبنان بقوة وانتشروا في العهد المملوكي في القرن الرابع عشر حيث تكثف وجودهم في طرابلس وبيروت وصـــيدا وغيرها من المدن اللبنانية واحتلوا مواقع مميزة في السلطة (اعيان مدن، ممثلي الدولة....) ([2]).

وقد حشـــد المماليك ومنذ مطلع القرن الرابع عشـــر عددا من قبائل التركمان والاكراد (سنة) حيث سكنت السواحل اللبنانية لحمايتها كما استوطنت جاليات سنية من هذه القبائل منطقة بعلبك وهذا الامر ادى الى تعزيز الوجود السني فيها ([3])

كان المجتمع العثماني خليطا من قوميات ومذاهب متعددة الا ان الايديولوجية العثمانية لم تكن كذلك بل كانت حصـــرا تتبع المذاهب الســـنية اما الفرق والاديان الاخرى فهي خارج الملة لذلك عاش المســـلمون الســـنة في الدولة العثمانية وهم يعتبرونها بشكل عام دولتهم فلم يعتبروا أنفسهم غرباء عنها وكان اغلبهم لا يرى في الدولة العثمانية دولة احتلال بل كان ينظر اليها على انها امتداد لدولة الخلافة الاسلامية منذ ايام النبي (ص) وحتى اليوم.

---

[1] - حسن غريب، نحو فكر سياسي لشيعة جبل لبنان، ج، ١، ص٢٣١

[2] - وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية –السياسية في لبنان والمشرق العربي، ص٢٢

[3] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص١٧-١٨- خليل ارزوني، الغاء الطائفية وفصل الطوائف عن الطوائف عن الدولة ، ص١١٤

يعتبر مسلمو بيروت من اهل السنة في طليعة المسلمين اللبنانيين وعبر تاريخهم الطويل كانت تتركز فيهم قوة مسلمي لبنان وهيبتهم وقد امتهنوا عبر تاريخهم التجارة وبالنسبة لإنشاء الكيان اللبناني فإن قسما كبيرا من مسلمي بيروت(السنة) كان معارضا للكيان اللبناني بينما تعاون القسم الاصغر مع الفرنسيين اما مسلمو اهل السنة في طرابلس فكانوا اكثر تعاطفا مع الدعوة العربية والمناداة بالوحدة مع سوريا

كان الشعور بالاستياء والقلق ينتاب السنة من اقامة دولة مسيحية في لبنان تقضي على الطابع العام الاسلامي للدولة الذي اعتادوا عليه. بالإضافة الى ذلك كان السنة يخافون من مشروع فرنسي يرمي الى نشر اللغة والثقافة الفرنسية بالاضافة الى ذلك كان هناك هاجس اقتصادي من ان يؤدي الانفصال عن سوريا الى صعوبات اقتصادية يتعرض لها لبنان مما يعيق اقتصادهم وتجارتهم كل هذه العوامل ساهمت في الحد من تقبلهم للكيان الجديد.

بعد انشاء لبنان الكبير شعر السنة بأنهم قد اقتطعوا من محيطهم والزموا ان يكونوا مواطنين في دولة لم يكونوا منسجمين معها في تطلعاتها البعيدة كل البعد وعن احلامهم في الوحدة العربية او الإسلامية وقد ارغموا على الانضمام الى دولة اعربوا بشكل كبير عن معارضتهم الانضمام اليها في مختلف المحافل وامام الوفود الدولية وفي مقدمتها لجنة كينغ–كراين التي جاءت تستفتيهم حول رأيهم في قيام لبنان الكبير([1]) واستمر موقفهم بالتحفظ حتى عهد الاستقلال ([2]) وفي العام ١٩٤٣ تم الاتفاق على الميثاق الوطني ([3]) فظهر اهل السنة كقطب ثاني إضافة للموارنة حيث حكموا لبنان بثنائية مشتركة وهذ الميثاق الذي تم الاتفاق عليه بين المسلمين والمسحيين نتج عنه ارباك كبير واختلافات في فهمه وطريقة العمل به، يشير حسين القوتلي الى الاختلاف قائلا:

ما ان سقطتت (الدولة العثمانية) حتى وجد المسلمون في لبنان انفسهم نتيجة للتقسيمات السياسية المستجدة في دولة لا يمكن عمليا اقامة حكم اسلامي فيها لسببين

---

[1] - ارمان عساف، لبنان بين الطوائف، (٩٢٠-١٩٩٠) ،ص١٢

[2] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٦

[3] - حمدي االطاهري، سياسة الحكم في لبنان، تاريخ الانتداب الفرنسي حتى الحرب الاهلية، منشورات اسمار باريس ، ص٢٩

اولهما حكم الانتداب القهري الذي تعرضـــت له البلاد وثانيهما التوازن العددي في السكان بين المسلمين والمسيحيين بل كان لا بد من وجهة نظر انتدابية ومسيحية معا من ايجاد صـيغة تمنع عودة الحكم الاسـلامي الى البلاد فلم يكن من سـبيل سـوى ضـمان السـلطة للمسـيحيين فكانت الصـيغة التي عرفت بالصـيغة اللبنانية وهي في جوهرها تقوم على ابدال سلطة الاسلام بسلطة المسيحية المارونية بشكل خاص.([1])

د – الدروز

الدروز من الفرق الاســـلامية القديمة الموجودة في لبنان حيث كان جبل لبنان يحكم بثنائية درزية مارونية وانحسر نفوذ الدروز السياسي بعد ذلك لصالح المذاهب اللبنانية الاكثر عددا وهي الموارنة والشـيعة والسـنة مع هيمنة مارونية على حسـاب الطوائف اللبنانية الأخرى.([2])

عرف الدروز في لبنان بالانضـــاط والخضـــوع لزعمائهم والمرونة والقدرة على التكيف في الصعاب وعلى الرغم من روح الثأر عندهم الا انهم كانوا متسامحين واكثر لينا من غيرهم ويرحبون بالتعاون مع الطوائف اللبنانية الاخرى.([3])

كما عرف عنهم انهم فلاحون مقاتلون فما ان بدأـــت الحملات الصليبية حتى انتظم الدروز في صفوف (الدولة السنية) واتخذوا من معاقلهم في الشوف ووادي التيم اماكن للإغارة على الصـــليبيين في الســـاحل ولفتت شـــجاعتهم انتباه القادة فتعاونوا معا في مختلف المجلات وخاصـة في الصـراع ضـد الصـليبيين ومنحوهم القابا رفعية تدل على عمق الصلات فيما بينهم.([4])

اهتم الدروز منذ تواجدهم في لبنان بالجندية فكانوا فرسـانا بارزين تشـهد لهم سـاحات المعارك وهم من الناحية الاجتماعية يعيشـون وفق هرمية سـياسـية ودينية يحترمها

---

[1] - احمد بيضون، الصراع على تاريخ لبنان، منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٨٩م، ص٢٤٧

[2] -سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، ص٧٦

[3] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٥

[4] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص١٩

سائر ابناء الطائفة وهم ينقسمون الى عائلات لكل منها دورها وتبعيتها السياسية بين جناحي الطائفة اليزبكية والارسلانية([1])

في قرى كثيرة كان الامتداد والانتشار الدرزي على حساب الوجود الشيعي وخاصة في جنوب لبنان اشـــهر المقاطعجية الدروز: ال نكد، تلحوق، عبد الملك، جنبلاط، ارسلان، ال عماد([2])

التنظيم الاساسي عند الدروز هو الحزب التقدمي الاشتراكي وبالرغم من العلمانية في ادبياته الا ان اغلب المنتســـبين لهم هم من الطائفة الدرزية وقد كان طيلة الاحداث الامنية التي عصـــفت بلبنان هو ميليشـــيا الدروز، اتبع وليد جنبلاط ســـياســـة ان لا يغضب سوريا وان يبتعد عنها كلما امكنه ذلك وقد اقام طيلة الاحداث اللبنانية علاقات مميزة مع ليبيا والاتحاد الســـوفيتي اشـــترك جنبلاط في كافة الحوارات والمفاوضـــات السياسية التي جرت بين اللبنانين الا انه كان يشعر بالقلق حيالها فهو يعرف ان لبنان الكبير حرم الدروز من قيادة ثنائية للبنان وجعلهم طائفة صـــغيرة نســـبيا لذلك فإن اي حل قد يشكل ضعفا لهم.([3])

٢ – الطوائف اللبنانية الأخرى

أ – الروم الارثوذكس

هم عرب في انســابهم فهم ينتمون للغســاســنة وهم من اقدم الطوائف اللبناينة ســاعدوا العرب بالفتوحات العربية ضــد الروم فتغلبت قوميتهم بســبب الاضــطهاد الديني الذي تعرضــوا له، ناصــبت فرنســا عبر تاريخها هذه الطائفة العداء بســبب مواقفها القومية المؤيدة للرأي العام العربي وكانت سياسة الروم الارثوذكس بشكل عام فيها الكثير من المواقف المخالفة لمواقف الموارنة فعلى ســبيل المثال نشــهد موقفين مختلفين لاقطاب الطائفيتن فبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى فبينما كان البطريرك الحويك يشد الرحال

---

[1] --هيلينا كوبان، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية، منشورات هاي لايت، ص٢٠

[2] - وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية –السياسية في لبنان والمشرق العربي، ص ٣٥

[3] - أ. ر. نزرثزن، امل والشيعة، دار بلال الطبعة الاولى ١٩٨٨م، ص٢١٧

الى باريس طلبا للدعم الفرنسي كان البطريرك جرجوريوس يخرج لتوديع الامير فيصل في درعا ولم ينس الفرنسيون له هذا الموقف ([1])

يعيش أبناء الطائفة الارثوذكسية في المدن اللبنانية كافة وخاصة في منطقة الكورة ويشكلون اقليات في مختلف المناطق اللبنانية ولقد حافظت هذه الطائفة على عراقتها فلم تدخل في حلف عسكري او ديني مع باقي الطوائف المسيحية الاخرى في الحملات الصليبية ضد المسلمين بل حافظت على علاقات ايجابية مع الجوار المسلم ومع السلطة الحاكمة وكان لبعض افرادها نفوذ قوي في السلطات المتعاقبة وقد قدرت لها الحكومات المتعاقبة هذا الولاء فكانوا يختارون من بينها رجالا اكفاء للإدارة واشهر عائلات الروم الاثوزوكس الاقطاعية مشايخ ال عازار في الكورة. ([2])

ب – الروم الكاثوليك الملكيين

كان افراد هذه الطائفة يعتنقون العقيدة الارثوذكسية ثم انشقوا عنها واحتفظوا باسمهم القديم، يقع مقر البطريرك العائد لهم في بيروت ([3])

قدم عدد كبير من افراد هذه الطائفة من الكورة والقسم الاخر منها قدم من مدن بلاد الشام (دمشق، حمص، حماة، حلب..) ونزح اغلبهم منذ القرن الثامن عشر من حلب وسواها هربا من اضطهاد الروم الارثوذكس استقر قسم منهم في الارياف فيما سكن القسم الاكبر في المدن الساحلية والقرى الجبلية الكبيرة ([4])

تنتشر هذه الطائفة في مختلف المدن والقرى الكبيرة اللبنانية وخاصة في زحلة وقد تم الاعتراف بها من قبل البابا على انها من الكنائس التي تتبع الفاتيكان، قدم افراد هذه الطائفة الى لبنان للاحتماء به هربا من القمع والاضهاد ورأت في المناطق ذات الاغلبية المارونية ملجأ لها، ويعد ابناء هذه الطائفة الاكثر ثراءا ونشاطا اقتصاديا.

---

[1] - حمدي االطاهري، سياسة الحكم في لبنان، تاريخ الانتداب الفرنسي حتى الحرب الاهلية، ص٢٤

[2] - وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية –السياسية في لبنان والمشرق العربي، ص٣٥

[3] -حمدي الطاهري، سياسة الحكم في لبنان، تاريخ الانتداب الفرنسي حتى الحرب الاهلية، ص ٢٥

[4] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٤

كان يخصص في الغالب مقعد وزارة الخارجية اللبناينة لفرد من ابناءها بحكم علاقاتهم الجيدة مع مختلف دول العالم، واذ حملت اغلب العائلات المارونية اســـماء المناطق التي اتت منها فان اغلب عائلات الكاثوليك حملت المهن التي كانوا يقومون بها (نجار، حداد، صايغ، حائك)

ج – الارمن

قدم الارمن الى لبنان وباعداد كبيرة بعد العام ١٩١٥ بعد المجازر التي ارتكبها الاتراك بحقهم والتي تنفيها تركيا الى اليوم، كان قدومهم الى لبنان على دفعتين الدفعة الأولى في نهاية ١٩٢١ وقدر عدد افرادها ب٣٠ الف والثانية بعد انتصـــار الاتراك على اليونانين في نهاية عام ١٩٢٢ وقدر عدد المهاجرين منهم الى لبنان الكبير ٣٢ الف ([1])

حرص الارمن منذ دخولهم الى لبنان على الاستطيان في تجمعات منفردة لها طابعها المميز ولها لغتها وعاداتها وتقاليدها فكان لأفرادها تجمعات صـــغيرة في طرابلس وضواحي بيروت وعلى طريق بيروت–ودمشق وفي عنجر وقاموا بإنشاء حرف يدوية وصناعية محترفة، واصبح للجيل الثالث او الرابع منهم لغته ومدارسه ومجتمعه دون ان يضطر الى التحدث بالعربية وقد شجع الموارنة ومن خلفهم الفرنسيين الارمن على الحصول على الجنسية اللبنانية لإضفاء الطابع المسيحي على لبنان.([2])

د – الأقليات

ومن الطوائف اللبنانية المسـيحية الاخرى اليعاقبة او السـريان الارثوزكس والسـريان الكاثوليك والبروتســـتانت وتنتشـــر هذه الطوائف كاقليات في المدن اللبنانية الكبرى وخاصة ضواحي بيروت الشرقية ومن الاقليات الاسلامية العلويون الذين ينتشرون في طرابلس وعكار

---

[1] -مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي، ص٢٩٢

[2] --هيلينا كوبان، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية،ص٢٥

الفصل الثالث: الشيعة في عهد القائمقاميتين والمتصرفية والمشروع العربي

١ – الشيعة ونظام القائمقاميتين ١٨٤٢–١٨٤٥م

نتيجة الاحتقان والتدخل الاوروبي خاصة الفرنسي في جبل لبنان والتوتر السياسي العام الذي اعقبه اوضاع اقتصادية صعبة، اصبح لكل طائفة مشروعها السياسي وحتى الاقتصادي لكن رغم كل ذلك حافظ الجبل على السلم الاهلي، لكن وبسبب الضغوط الغربية وخوف الدروز من الدعم الفرنسي للموارنة وقع المحظور ووقعت الفتنة بين الدروز والمسيحيين، ولمعالجة هذا الوضع الخطير اتفقت الدولة العثمانية مع الدول الاوروبية على وضع حل يفصل ادارة الطائفتين عن بعضهما البعض فتشكل نظام القائم مقاميتين: القائمقامية الدرزية تمتد من خط الشام شمالا إلى صيدا جنوبا وتضم جزين، والقائمقامية المسيحية وتسمى قائمقامية النصارى تمتد من طرابلس شمالا حتى خط بيروت الشام، عين الامير حيدر أبي اللمع قائمقاما على المنطقة الشمالية والامير احمد أرسلان قائمقاما على القائمقامية الجنوبية، كان الاوروبيون يعتقدون أن هذا هو الحل الأنسب ولكن عندما بدأ تطبيقه برزت مشكلة في القائمقامية الجنوبية ذات التنوع الطائفي، من مساوىء هذا النظام انه كرس الطائفية والانقسام السياسي الطائفي فبات أمرا واقعا.([1]).

رسم هذا النظام في دوائر القرار العثماني وايدته الدول الاوروبية وهو الذي شكل بذور التقسيم بين الطوائف اللبنانية، وقد حمل القنصل الفرنسي الدول التي ساهمت في وضع هذا النظام تبعات الحرب والانقسام فقال:

لقد فشلنا في ادارة تقسيم ما لا ينقسم والعلاج يكون بالعودة الى التوحيد والعودة الى مبدأ الحكم المسيحي ([2])

أدى نظام القائمقاميتين الى حرمان الأقليات من حقوقها وحدث امتعاض كبير من قبل الأقليات الموجودة في المنطقة الجنوبية فرفضوا الخضوع الجغرافي، وحدثت اضطراب في الإمارة وتدخلت الدولة العثمانية وأجرت تعديلا على نظام القائمقاميتين عرف بتعديلات عام ١٨٤٥، وأدخلت ما يسمى بنظام الوكلاء في المناطق المختلطة،

---

[1] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٩٨

[2] -البرت حداد، لبنان الكبير، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦ م، ص٣٢

بحيث أصـــبح الناس ينتخبون وكيلا عنهم يحل محل الإقطاعي، وفي المقابل كان الدروز الموجودين في هذه المنطقة ينتخبون وكيلا عنهم ايضـــا، وهنا تقلص نفوذ الإقطاعيين لصـــالح النظام الانتخابي، وأصـــبح لكل قائمقامية مجلس يمثل الطوائف الأســاســية يعاون القائم مقام. وكانت الطوائف الممثلة بالإدارة الجديدة ســت طوائف أساسية ولكل طائفة ممثلين أحدهما قاض والآخر مستشار إلا الطائفة الشيعية فكان لها ممثل واحد هو المستشار لان القضاء عند الشيعة يتبع للقضاء السني ولان الشيعة لم يكن معترف بهم من قبل الدولة العثمانية ([1])

اسندت مهمة المستشار الشيعي طوال عهد نظام القائمقاميتين من عام ١٨٤٥والعام ١٨٦١ للشيخ حسن صالح همدر من بلدة الحصين والذي عين في هذا المنصب وفق ترتيبات شكيب افندي ([2]) اما الممثل المتوالي في القائمقامية الدرزية فكان المستشار قاســم العرب من برج البراجنة، كان عدد نفوس الشــيعة (المتاولة) في مقاطعات بلاد جبيل ٢١٩٦، اما مقاطعة الهرمل فكان يتولاها مأمور من متاولة الجبل بينما كانت شمسطار تابعة للجبل ومأمورها من منطقة جبيل ([3])

ومن تعليمات شـــكيب افندي لمجلس القائمقميتن نقتطف النص التالي حول طبيعة اخيتار ممثلي الطوائف:

لما كان اهالي جبل لبنان مقســـومين الى طوائف عديدة يجب ان تمتع جميعها بنعم الحضـرة السلطانية فينتخب اعضـاء المجلس من الاعيان الاكثر جدارة في كل طائفة ولكل طائفة ان تختار عضـــوا عضـــوا خلا القضـــاة المنتقين من جميع الطوائف فيحضـــرون الجلســـة مع ســـائر الاعضـــاء وقد وكل اليهم النظر في دعاوى ابنائهم وفصلها وفقا لعقيدتهم الدينية وعليه يؤلف كل مجلس على الصورة الاتية:

---

[1] -كمال الصليبي، تاريخ لنان الحديث، ص١٠٦

[2] -علي راغب حيدر احمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان، دار الهادي، بيروت ٢٠٠٧ م، ص٥٠ -مجموعة باحثين، الشيعة من التهميش الى المشاركة، ص٣٤

[3] - علي راغب حيدر احمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان، ص٥١-٥٢

من كل وكيل قائم مقام وقاض ومستشار مسلمين وقاض ومستشار درزيين وقاض ومستشار مارونين وقاض ومستشار ارثوكسيين وقاض ومستشار للروم الكاثوليك ومستشار شيعي فقط لان قاض الاسلام يقضي في الطائفتين معا ([1])

ان نظام القائمقاميتين احدث الفتن والدسائس وهو الذي ادى الى الاحداث اللاحقة في فتنة ١٨٦٠ ([2]) انه وصمة عار في تاريخ لبنان كونه شجع على الفتن بين الطائفتين الدرزية والمارونية وبدلا من ان يحل المشكلات القائمة بين الطوائف عمقها اكثر من ذلك والشـــرخ الذي اوجده افقد الثقة بين الاطياف اللبنانية مما أدى الى فتن متعاقبة استمرت لفترة طويلة من تاريخ لبنان فكانت تشتعل نيرانها فترة وتخمد فترة أخرى.

أوضاع الشيعة خلال فتنة ١٨٦٠

فيما كانت المعارك الطائفية بين الدروز والمسيحيين على اشدها استغل الطرفان حالة البلبلة والفتنة لتهجير الشيعة من مناطقهم فأغار الدروز على اقليم التفاح واجبروا اهله ذات الغالبية الشيعية على النزوح الى حارة صيدا واغار الكسروانيين الموارنة بقيادة طانيوس شـــاهين على جرود بلاد جبيل لإخراج شـــيعة جبة المنيطرة نحو البقاع وتعرضت اكثر من قرية شيعية للنهب والتخريب في بلاد جبيل وكسروان.([3]) كانت حجتهم في الانتقام من الشيعة والتعرض لهم ان الشيعة وقفوا الى جانب الدروز ضد الموارنة.

حاول طانيوس شاهين ان يجعل من البطريرك الماروني غطاءا له في اعتداءته على الشيعة فقد روى التاريخ البلدي عن طانيوس شاهين انه عندما حضر مع جمهور من الناس الى جبة المنيطرة كان يقول ظاهرا: اقتلوهم متظاهرا بأن البطريرك بولس مسعد ارسله لتلك الغاية ([4]) للقضاء على ما تبقى من الشيعة.

---

[1] - فيليب وفريد الخازن، مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الطائفية، ١٨٤٠-١٨٦٠ مطابع الصبر جونية ١٩١٠ م، ص ٢١٩ – محمد احمد ترحيني، الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي، دار الافاق الجديدة بيروت، ١٩٨١م، ص٨٩

[2] -يوسف السودا، تاريخ لبنان الحضاري، دار النهار للنشر، الطبعة الثانية، ص٢٠٧

[3] - فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، دار رياض نجيب الريس، ٢٠٠٨م، ص٦٣

[4] - مجموعة باحثين، الشيعة من التهميش الى المشاركة، ص٢٥

لكن من جهة أخرى كان هناك عقلانيون ومعتدلون لا يريدون الفتنة ولا يرغبون بتهجير الشيعة فتمت الدعوة من قبل بعض عقلاء الموارنة والشيعة الى الهدوء والتحلي بالعقل والحكمة وان ما يحدث لا يرضا به احد.

واذا صحت الوقائع على سبيل الافتراض من ان هناك من الشيعة من تعاون مع الدروز في الاعتداء على المسيحيين بتحريض درزي فهي حوادث فردية لا يرضا بها عموم الشيعة والعقلاء منهم وهي تخالف علاقات حسن الجوار المعروفة عند الشيعة وان ما حدث لا يتحمل الشيعة مسؤوليته بل السبب هي الفتنة المارونية –الدرزية وما اعقبها من احداث.

ويكشف نص رسالة رفعها الخوري بطرس بوصعب الى البطريرك الماروني احتدام الفتنة وخطورتها خاصة على حياة الشيعة في كسروان–جبيل:

ايها الاب الاقدس نعرض لديكم انه حضرنا عن امر غبطتكم لنواحي بلاد جبيل ومنع اسباب الفتنة فيما بين النصارى وطائفة المتاولة ولمنع الحريق في المحلات والقرى المختصة بالطائفة المذكورة بهذه الحالات مع ابذال الجهود والمجهود مع ذوي الادراك والعقول من الطرفين وابقاء الحب والسلامة كما كان بالقديم فبوصولنا لمزرعة كفرلاس (قضاء جبيل) وجدنا جميع محلات المتاولة التي بمقاطعة بلاد جبيل محروقة من محلات عمرو وبيت بلوط وصاعدا وانتهى الحال ولم يبق للمتاولة محل بلا حريق وجميعهم نزحوا وهذا ما تأكدناه من الذين كانوا مع جماهير النصارى كهنة وعواما فلاجل ذلك بطل كل عمل قصدنا عرضه لديكم ([1])

وبعد المحنة الشديدة التي حلت بهم وجه اهالي ثلاثة عشر قرية من الشيعة ممن صمدوا في قراهم خطابا الى فؤاد باشا يصفون فيها اعمال السلب والنهب والاهانة التي يتعرضون لها بشكل دائم، وفي خضم هذه الاحداث تعرض عدد من الشيعة للضغط من اجل تغيير دينه وهذا ما حدث لعدد من العائلات، ابرز المعتدين طانيوس شاهين وعبد الله نصر وبشارة غانم من كسروان وحبيب مراد وسمعان نكد من الفتوح وداوود شعيط من الفتري وحنا ابو شلحا وطانيوس الطويلة من جبيل ويزبك لحود من

---

[1] - مجموعة باحثين، الشيعة من التهميش الى المشاركة، ص٢٦

عمشيت واسطفان نعمي من غرفين وفارس موسى من قرطبا فهؤلاء الاحدى عشر هم مدبري ومحرضي الحملات التي استهدفت الشيعة.([1])

في الواقع ان موقف المسيحيين في هذه الفتنة من الشيعة وابعادهم وتهجيرهم عن كسروان هو نكران للجميل ففي الفتنة التي نشبت بين الموارنة والدروز عام ١٨٤١ وبعد هجوم الدروز على دير القمر والتوتر المذهبي بين الطرفين ومحاصرة الدروز لهذه البلدة مانعين وصول المؤن اليها وحين لبى اهل زحلة نداء دير القمر لرفع الحصار والمساعدة وهم بأغلبهم كاثوليك قامت راشيا وهي مدينة درزية بالتعبئة الشاملة لمساندة الدروز ورأى اهل راشيا ان الفرصة مواتية لهم للهجوم على زحلة وتلقينها درسا فخرج الزحليون من المدينة للمواجهة والدفاع عن مدينتهم والتقى الطرفان في شتورا حيث انهزم الدروز وانتصر الموارنة بمساندة من الشيعة خاصة الحرافشة وانسحب الدروز فيما كان فرسان الشيعة يقومون بمطاردتهم([2]) وفي الحقيقة ان للحرافشة الفضل ليس على زحلة فقط بل على كافة النصارى لان الدروز لو انتصروا في زحلة لكانوا قد اذلوا المسيحيين لدرجة متناهية ([3])

في موقف اخر ازر الشيعة الموارنة وقاموا بحمياتهم في اكثر من منطقة ففي حوادث عام ١٨٦٠ والتي تعرضت عدة مناطق مسيحية للتنكيل والاضطهاد ساعد الشيعة مسيحي جبل الريحان ولولا هذا التدخل لتم استئصال المسيحيين هناك([4]) ولذلك وقفت عشائر وعائلات جبل عامل موقفا مشرفا في تلك الفتنة فالتجأ الكثير من منكوبي المسيحيين الى جبل عامل فحلوا فيها ضيوفا فحماهم الشيعة وآووهم ودافعوا عنهم دفاعا مجيدا([5]).

---

[1] - كاظم ياسين، تاريخ الشيعة والطوائف في لبنان، دار المحجة البيضاء، الطبعة الاولى ٢٠١٥/٥١٤٣٦م، ج٣، ص٣٠٨

[2] - كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص٨٣-كاظم ياسين، تاريخ الشيعة والطوائف في لبنان، ج٣، ص٣٠٦

[3] -سليمان -سليمان ظاهر، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني،مؤسسة الاعلمي الطبعة الأولى ٢٠٠٢م،ج٣،، ص١٠٧

[4] - فؤاد شاهين، الطائفية في لبنان خصائصها، وجذورها التاريخية والاجتماعية دار الحداثة بيروت، الطبعة الثانية، ص١٢٨- انيس الصايغ، لبنان الطائفي، ص١٢٢-شاهين مكاريوس، حسر اللثام عن نكبات الشام، ص٢٠٩

[5] -محمد جابر ال صفا، تاريخ جبل عامل، ص١٥٩

٢ – الشيعة ونظام المتصرفية

ســـاهمت العديد من الاحداث الاقليمية والمحلية في تأجيج الفتنة الكبرى في لبنان من بينها حملة محمد علي باشا وما تبعها من انعكاسات سياسية وتربوية واجتماعية كما كان لعامل النهضـــة الاوروبية وما رافقه من انعكاســـات نفســـية وروحية على بناء الانســان وحريته ايضــا تأثير كبير في تغير المزاج الشـرقي هذه الاحداث والمعطيات وغيرها ســاهمت بتكوين اتجاهات حديثة في الفكر والســياســة والعلاقات الدولية اقلها التأثير الكبير للدول الاوروبية في السـلطنة العثمانية وما تتخذه من قرارات وكان لبنان احدى هذه الساحات التي تأثرت بالمحيط الاقليمي والمتغيرات الدولية المختلفة.

ادت فتنة ١٨٦٠ الى احداث مأســـوية من قتل وتهجير في القرى والمدن وضـــغأن وهجرة مئات العائلات الدرزية الى حوران كما أدت لجراح لم تندمل لعشرات السنين.

بعد فتنة ١٨٦٠ تشـكلت لجنة دولية لوضـع نظام جديد لجبل لبنان وكانت تضـم فؤاد باشـا العثماني، وعضـوية كل من فرنسـا بريطانيا النمسـا روسـيا وبروسـيا واتحذ شـكل تســـوية للحفاظ على الامبراطورية العثمانية حيث اقرت اللجنة المؤلفة من عضـــوية الدول المذكورة شـكل نظام جديد مؤلف من سـبعة عشـرة مادة ينص على ان يتولى جبل لبنان متصرف مسيحي كاثوليكي يعينه الباب العالي ويكون مسؤولا لدى الاستانة وان يكون عثمانيا من غير اللبنانيين وان توافق عليه الدول الست المذكورة.

ينص قانون إدارة المتصـــرفية على ان يعاون المتصـــرف مجلس ادارة يمثل الطوائف اللبنانية: اربعة من الموارنة وثلاثة من الدروز وواحد من الروم الكاثوليك وواحد من الروم الارثوذكس وواحد من الشـيعة واقتصـرت اراضـي المتصـرفية على مناطق جبل لبنان دون بيروت والبقاع ومنطقتي طرابلس وصيدا ([1])

[1] - كمال الصليبي، تاريخ لنان الحديث، ص١٤٨- احمد سرحال، النظم السياسية والدستورية في لبنان والبلاد العربية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى بيروت، ١٩٩٠م، ص٧٣ – اسد رستم، لبنان في زمن المتصرفية، دار النهار للنشر ١٩٧٣م، ص ٣٥-٣٦

اثار تقسيم الاعضاء بين الطوائف اللبنانية استياء واسعا وقد اعتبرت عدة طوائف انها مظلومة في هذا التمثيل فكان لا بد من تعديله وقد صـــدر التعديل في حزيران عام ١٨٦١، بالنسبة للتمثيل الشيعي فقد تم اختياره من شيعة جبيل- كسروان ([1])

كانت حدود المتصـرفية تنحصـر من الشـمال بمحافظة طرابلس التابعة لولاية بيروت آنذاك ومن الجنوب بقضـاء صـيدا التابع لها ايضـا ومن الغرب بمدينة بيروت والبحر الأبيض المتوسـط ومن الشـرق بقضـائي بعلبك والبقاع التابعين لولاية دمشـق ومن الصـعب تفسـير كيفية ادخال مديرية الهرمل في متصـرفية جبل لبنان ذات الطابع المسـيحي باعتراف واضـعي نظام المتصـرفية بالذات فكانت مديرية الهرمل مسـتقلة اداريا وجزء من قضـاء البترون وكان اغلبية سـكان الهرمل من الشـيعة هذا الادخال يصـعب تفسـيره دون الاخذ بعين الاعتبار الثروة الحرجية لمنطقة الهرمل ([2]) اضـافة لأسـباب اخرى كالعامل الاقتصـادي بالانفتاح على سـوريا من خلال بوابة الهرمل وهناك اسـباب ديمغرافية كون اغلب عائلات الهرمل الشـيعية لها اقارب في مناطق المتصرفية ([3])

تميز سكان جبل لبنان بالكثافة السكانية بعكس المناطق الملحقة به ففي عام ١٩١٩ كان اغلبية سكانه من الموارنة اما الشيعة فقدر عددهم ٢٣، ٤١٣ اما المناطق التي الحقت بالمتصرفية عام ١٩٢٠ فكانت الغالبية الساحقة من الطوائف الإسلامية عامة ومن السنة والشيعة بشكل خاص.([4])

قسـمت المادة الثالثة جبل لبنان الى مناطق ادارية يرأس كل منها مأمور يعينه المتصـرف ينتمي الى الطائفة الأكثر تعدادا او التي تملك مسـاحات اكبر من الأراضـي، اهتمت المادة السادسة بتوزيع القضـاء على الطوائف اما جهاز الدرك فقد قسم وفق اسس طائفية وبلغ مجموع عناصره ١٨٤٠ دركيا منهم ١١٩٧ مارونيا ٢٠٤ روم ارثوذكس ١٩٦ دروز ١٣١ كاثوليك ٦٣ شيعة ٤٩ سنة وبقيت النسب على ما

---

[1] - مجموعة باحثين، الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة، ص٤١

[2] - مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي، ص٤٦-حبيب محفوظ، تاريخ الهرمل، مطبعة الندى، ١٩٩م، ص٩٥

[3] - علي مصطفى طه، لمحات من تاريخ واحة الصيادين، ص١١٨

[4] - مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي، ص٥٥

هي عليه طوال عهد المتصـرفية وكانت وظيفة هذا الجهاز جمع الضـرائب لحسـاب خزينة الدولة ([1])

توزعت الحصص الادارية بين الطوائف اللبنانية والتي استحوذ اغلبها موظفون هم من بقايا اقطاعيين او من اولاد كبار المسؤولين والتجار هذا التحاصص استمر في لبنان الكبير والى عهد الاستقلال وصولا الى وقتنا الحاضر.

حاولت الكنيسـة المارونية مع نشـوء نظام المتصـرفية فرض تركيبة جديدة هرمية في السلطة ونظام سياسي يختلف عن السابق بعائلات سياسية تختلف عما سبقها وهذه العائلات من الفلاحين لكنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالكنيسة هذه التركيبة قضت تدريجيا على المقاطعجية القديمة وسـمحت للكنيسـة بلعب دور سـياسـي بارز ([2]) لقد وجد الموارنة في هذا النظام بارقة امل في ايجاد كيان لهم في الشـرق يحمي المسـيحيين ويضـمن حقوقهم خصـوصـا ان الدول التي رعت هذا الاتفاق تكفلت بحمايته ورعايته لكن باقي الطوائف اللبنانية لم تكن بهذا المستوى من الحماس له.

بالنسبة للشيعة صحيح ان نظام المتصرفية لم يعطهم حقهم كاملا خاصة ان حدوده الجغرافية محدودة لكن بما انه كان البداية لمحاصصة طائفية حيث كان نواة واساسا لها لذلك كان نقطة الانطلاق لطوائف لبنان لتأخذ كل منها دورها وتستفيد من التركيبة المعقدة للمجتمع اللبناني بغض النظر عن فشله ونجاحه.

أ – تقسيم البقاع الى اقضية

سـاد نظام المتصـرفية جبل لبنان اما البقاع ففسـم الى اقضـية وكان على رأس كل قضاء قائم مقام يعاونه مجلس ادارة ومحكمة بدائية برئاسة نائب القائم مقام كما كانت الحال في المتصـرفية ومن المناصـب المهمة الأخرى في القضـاء مدير المالية وامين السر وامين الصندوق الى جانب المفتي واربعة اعضاء منتخبين بالتناوب لمدة سنتين كما كان يجري في متصـرفية جبل لبنان، وكان يمثل الطوائف الى جانب هؤلاء

---

[1] - خليل ارزوني، الغاء الطائفية وفصل الطوائف عن الطوائف عن الدولة، ص١٦٣

[2] - محمد حسين دكروب، السلطة والقرابة والطائفة عند موارنة لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ١٩٨١م، ص٦٩

الأعضاء بعض الموظفين كطبيب القضاء والمهندسين ورقيب الشرطة والكاتب وامين الصـــندوق، في ظل نظام القضـــاء الجديد برزت العديد من العائلات كعائلة حيدر ومرتضى الشيعيتين ومطران الكاثوليكية ونجيم وشامية المارونيتين وكان توفيق حيدر اول قائم مقام في هذا الموقع بعد ان كان بيد الاتراك ســـابقا ومنذ تطبيق نظام المتصـــرفية وحتى نهاية الدولة العثمانية توالت على رئاســـة المجالس البلدية عائلتي حيدر ومرتضى وعرف من الرؤوساء سعيد سليمان حيدر ومحمد حسن مرتضى.

اما بالنسبة لمدينة الهرمل فقدت انشأ الحماديون قبيل نظام المتصرفية سلطة ارتبطتت بالدولة العثمانية دون التبعية للحرافشـــة فقامت بدور الوكيل المحلي لجمع الضـــرائب وكان زعيمها الحمادي اســـعد عبد الملك ثم ابنه حمود وأعادت بذلك ســـلطتها التي فقدتها بعد نزوحها من البترون والزاوية وجبيل في الشـــمال ومع عهد المتصـــرفية استطاع ال حمادة اعادة تكوين سلطتهم بعد ضم الهرمل الى قضاء البترون كمديرية تابعة لمتصرفية جبل لبنان وبذلك اعاد الحماديون تموضعهم عبر الشيخ حمادي وهو محســن بن حمود بن عبد الملك وخلفه الباشــا ســعيد حيث امتدت ســلطته من الربع الاخير للقرن التاسع عشر وحتى العام ١٩٢٤ واستطاع مدير الناحية الحمادي توطيد سلطته باستعمال عصبيات حمادية كأدوات عسكرية لتنفيذ ارادة فرض الضرائب وبث الامن وتقديم الاموال المجباة الى مجلس ادارة المتصرفية ([1])

ان اعفاء متصـرفية جبل لبنان من التجنيد الاجباري دفع العديد من العائلات الشـيعية الى الفرار باتجاه الهرمل كونها اداريا تتبع المتصـــرفية، واســـتفادت المتصـــرفية من منطقة الهرمل لتأمين الحبوب في ايام القحط والجفاف ([2])

بالنسبة لجرود الهرمل وبعد النكسات التي اصابت العشائر الحمادية في مناطق جبيل والبترون والزاوية اثر صـراعها مع والي طرابلس والامارة الشـهابية اسـتقرت نهائيا في جرود الهرمل وانتشـــرت في اوديته واعاليه واقتطعت لها مقاطع طولية من الاراضـــي توزعت حسب افخاذ كل عشيرة وبنسب متفاوتة ([3])

---

[1] - مجموعة باحثين، الشيعة من التهميش الى المشاركة، ص٦٢-٦٣

[2] - علي مصطفى طه، لمحات من تاريخ واحة الصيادين، ص ٤٥

[3] - فؤاد خليل ' العشيرة دولة المجتمع المحلي ' (عشائر جؤود الهرمل) دار الفكر اللبناني ١٩٩٠م، ص٣٦

ب – جبل عامل في ظل المتصرفية

بقيت اغلب مناطق جبل عامل خارج نطاق المتصرفية لكنها إداريا أصبحت تتبع ولاية بيروت بعد ان كانت تابعة لولاية صيدا وقسمت الى ثلاث اقضية هي قضاء صيدا وقضاء صور وقضاء مرجعيون وقسمت الاقضية الى مديريات ونواح وكل ناحية في بلدة تسمى قصبة اما قضاء جزين فأصبح تابعا للمتصرفية وسطع نجم خليل الاسعد بدعم من رضا الصلح ومن الإدارة العثمانية وعين قائم مقام على مرجعيون، في التركيبة الجديدة لشيعة جبل عامل حل الوجهاء بدل الاقطاعيين في زعامة تلك المناطق([1])

ج – سلبيات وايجابيات نظام المتصرفية

من سلبيات نظام المتصرفية انه الخطوة الاساس التي قام عليها النظام الطائفي في لبنان من توزيع المناصب الادارية والعامة على الطوائف اللبنانية ([2]) وهو الذي اوجد للطائفة المسيحية كيانها الاداري والسياسي وبدأ الاعتقاد لدى البعض منهم بان هذه الارض هي موطن قدامى المسيحيين لذلك يجب الحفاظ عليها بكل قوة، اما التكتل السني والشيعي السياسي فقد تأخر تشكله الى مرحلة الانتداب، وعمد الفرنسيون الى وضع صيغة للطوائف اللبنانية بحيث يكون لكل طائفة زعيمها الروحي فكان هناك مفتي للسنة ومفتي للشيعة وشيخ عقل الدروز واصبح كل منهم المتحدث باسم طائفته([3])

ونظام المتصرفية هو الذي شكل بدايات التسويات في لبنان على ما هي عليه حتى الان بالتعاون والاشراف الاوروبي الغربي فمنذ انشاء نظام المتصرفية سيصبح تشكيل الحكومات وانتخاب الرؤوساء في لبنان مرهونا باتفاق وتدخل دولي واقليمي.

---

[1] -غسان طه، التاريخ السياسي والاجتماعي لشيعة لبنان، ص٧٢-٧٣

[2] - يوسف السودا، تاريخ لبنان الحضاري، ص٢٢٤

[3] - خليل ارزوني، الغاء الطائفية وفصل الطوائف عن الدولة، ص١٦٥

لكن من ناحية أخرى كان لنظام المتصـرفية بعض الحسـنات منها انه تضـمن تعبيرا واضـحا بإلغاء امتيازات الاقطاعيين وهو تاريخ يحدد نهاية الحقوق الاقطاعية في ادراة البلاد ([1]) فقد نصت المادة الخامسة بإدانة الاقطاع باسلوب مقتضب وحاسم مستوحى من تقاليد الثورة الفرنسية اذ نصت على:

مسـاواة الجميع امام القانون والغاء جميع الامتيازات الاقطاعية وخاصـة تلك التي كان يتمتع بها المقاطعجية ([2])

ومن ناحية اخرى كان له ايادي بيضـــاء في المجالات الثقافية والتربوية وفي ترســـيخ العمل الاداري وهو الذي ســـوف يؤدي الى تشـــكيل نخبة من المثقفين والاداريين والكوادر التعليمية والإدارية لاحقا في لبنان كما ســاهم في انشــاء مؤســســات تربوية ومطابع فطبعت العديد من الكتب حيث كان لبنان سباقا في هذا المجال.

ان دراســة تاريخ لبنان بما هو عليه لاي باحث يحتم عليه المرور بنظام المتصــرفية الذي شـكل نقطة اسـتراتيجية ومفصـلية في التركيبة الطائفية للنظام اللبناني ومحاولة اشــراك كل الطوائف اللبنانية بصــيغة الحكم بناء على عددها وبحيث ان الصــيغة الطائفية التوافقية والمحاصصة بين الطوائف اصبحت متفق عليها بينهم

ان نظام المتصرفية هو بداية حضـارية للبنان حيث تستطيع طوائف متعددة ان تشكل نظاما للعيش المشـــترك في بلد صـــغير وان يكون هذا البلد قدوة لغيره في الانبعاث الحضــاري والاشــعاع الفكري وهو المرحلة التي انتقل خلالها لبنان من مرحلة الامارة الى مرحلة اكثر انفتاحا على الطوائف وهو الذي سيترك بصمات ايجابية تؤهله ليكون اول لبنة صالحة في البنيان اللبناني الحديث.

٣ – شيعة لبنان مع الامير فيصل والمشروع العربي

بعد عودة الامير فيصل من رحلته إلى باريس في ٣٠ نيسان ١٩١٩ احتشدت الوفود لاسـتقباله في بيروت وكان من ضـمنها الوفد العاملي الذي انبثق عن مؤتمر الحجير

---

[1] -البرت حداد، لبنان الكبير، ص٣٥

[2] -- ادمون رباط، التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري، منشورات الجامعة اللبنانية ٢٠٠٢م، ص٣٥٨

وجمع عددا من اعيان شيعة جبل عامل، وكان على رأس الوفد المرجع السيد محسن الامين والعلامة السيد عبد الحسين نور الدين والشيخ عبد الحسين صادق، كما شارك أيضا وفد شيعي بقاعي على رأسه الشيخ "حبيب آل إبراهيم" قدموا جميعا لمبايعة الأمير فيصل امام الناس. ولدى مثولهم امام الأمير فيصل ارتجل الشيخ عبد الحسين صادق هذه الأبيات:

لو جاز سعي الأرض تعظيما إلى استقبال مولى لسعت إليك بلادنا عزا وإجلالا وطولا وجرت بمضمار السباق "وعامل" بالسبق أولى (١)

وأردف هذه الأبيات بكلمته المشهورة:" إنني باسم أهل جبل عامل أبايعك على الموت ".واكد السيد محسن الامين للأمير فيصل عند لقائه به عن تأييد الشيعة له قائلا: هؤلاء شيعة جدك فيلزم ان يكون لهم التفات خاص منك(٢)

وكانت حصيلة هذا اللقاء التاريخي ان أمر الأمير فيصل العامليين بالتزام السكون لأن تسليحهم ضعيف، قائلا: ان أهل جبل عامل يعزون علي ولا أريد ان يصيبهم بسببي سوء فليلزموا السكون (٣) فشيعة جبل عامل لا يملكون سوى "العصي والحجارة" كما أفاده السيد محسن الامين.

ان ولاء شيعة جبل عامل للأمير فيصل السني أزعج الفرنسيين، ويروي الشيخ أحمد رضا تفاصيل حوار جرى بينه وبين حاكم صيدا العسكري يقدم صورة واضحة عن استهجان الفرنسيين الطائفي. فقد قال له الحاكم العسكري: «كيف ترون الشكل الموافق للحكومة في هذه البلاد وهل الأصلح لها الفرنساويون أو العرب ؟ فقلنا له: إننا ونحن شعب عربي سوري نتمنى أن تكون حكومتنا عربية سورية وهل يلام المرء على حبه لقومه، فقال (الحاكم) إن الحكومة الفرنسية تحب الشيعة وتميل إليهم، ومتى تقرر المصير وأصبحت فرنسا هي الدولة المنتدبة لسوريا فإن الشيعة سينالون حقوقهم وزيادة، فقلنا له: إن علماء الاجتماع قرروا أن على الحاكم واجبا وعلى المحكوم واجبا

---

١ -https://janoubia.com/- ١٥/٠١/٢٠٢٢

٢ -السيد محسن الامين، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان، ١٩٨٣م١٠، ص ٣٩٦

٣ - السيد محسن الامين، اعيان الشيعة،ج ١٠، ص ٣٧١

آخر ... فإعطاء المحكومين حقوقهم والعدل بينهم مما يجب على الحكومة. فقال: وهل تظنون أن حكومة الشام تعطي الشيعة حقوقهم؟ فقلنا: وما الذي يمنع ذلك؟ ثم قال: لمن تدعون في مساجدكم؟ قلنا: إننا ندعو لملك العرب الملك حسين، فقال: وكيف تقولون برئاسة الملك حسين الدينية وهو سني وأنتم شيعة؟ قلنا: لكنه حاز الشروط من حيث كونه قرشيا هاشميا ولا يمنع من خلافته كونه سنيا«.([1])

وبادر سعيد حيدر نيابة عن شيعة بلاد بعلبك الى اعلان تأييده للأمير فيصل وتجلى هذا التأييد من خلال ترؤسه لوفد من اهالي بعلبك توجه لمقابلة الامير في دمشق بعد عودته من اوروبا في ٥ ايار ١٩١٩ وخطب في دار الحكومة معلنا ان عموم اهالي قضاء بعلبك ومئات الوف البقاعيين رهن اشارة الأمير([2]) واستطاع سعيد حيدر مع عدد من الحيادرة تحريك العائلات والعشائر لمساندة الاتجاه القومي المؤيد للأمير فيصل وبعد شهرين من زيارة سعيد حيدر وصلت لجنة كنغ كراين في ٣٠ حزيران الى بعلبك لرصد أراء السكان وموقفهم من الانتداب، ترافقت زيارة هذه اللجنة مع توزيع المناشير والبيانات الداعية للاستقلال والاتحاد مع سوريا ([3])

بعد الانتصار على الاتراك في الحجاز ودخول الامير فيصل دمشق انهارت سلطة العثمانيين في بيروت فسلم الحاكم التركي ممتاز بك مقاليد الحكم الى عمر الداعوق احد وجهاء المسلمين في المدينة واعلن هذا الاخير عن قيام حكومة عربية في بيروت وامر برفع العلم العربي على المباني الرسمية وقدم شكري باشا احد رجال فيصل الى بيروت على رأس قوة عربية رمزية للاستيلاء على المدينة وتوجه الى بعبدا قاعدة المتصرفية التي كانت قد حلت عام ١٩١٥ وطلب من الوجيه الماروني حبيب باشا السعد ان يرأس الحكومة اللبنانية باسم الملك حسين ملك الحجاز وكانت الاعلام العربية ترفرف فوق اسطح المباني الرسمية وبعد مداولات مع وجهاء المسلمين توجه شكري باشا الى بعبدا معينا حبيب باشا السعد على رأس حكومة تتألف من اعضاء

---

[1] --هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة، دار سائر المشرق، ٢٠١٥م، ص ٦٢ https://janoubia.com/ ١٥/٠١/٢٠٢٢

[2] - حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر، ١٩١٣-١٩٥٢، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م، ص٧٢

[3] -مجموعة باحثين، الشيعة من التهميش الى المشاركة، ص٦٤- مهيب حمادة، تاريخ علاقة البقاعيين بالسوريين، ١٩١٨-١٩٣٦-طبع ١٩٨٣م، ص ٩٩.

مجلس الادارة السـابق الذين ثبتهم شـكري في مراكزهم واقسـم السـعد يمين الولاء والاخلاص للأمير فيصل([1])

لكن الاتفاق الفرنسـي البريطاني ادى الى انهاء حكم الشـريف حسـين ففي ٧ تشـرين الاول من العام نفسـه نزلت بيروت وحدات من الجيش الفرنسـي بموافقة من الجنرال اللنبي وفي اليوم التـالي دخـل الجنرال اللنبي بيروت ترافقـه كتيبـة فرنسـية بقيـادة الكولونيل دي بيباب واصـدر اوامره الى شـكري الايوبي بمغادرة المدينة وانزل العلم العربي عن المباني العامة وسلم عمر الداعوق السلطة الى الكولونيل دي بيباب الذي اصـبح الحاكم العسـكري للبلاد اما المجلس الادراي في بعبدا فسـمح له بالبقاء كهيئة وطنية حاكمة في جبل لبنان.([2])

وفي وقت لاحق اعتبر المجلس ان اعلان ولائه لحكومة الامير فيصـل كان تدبيرا مؤقت، ولتنظيم الأمور من قبل الفرنسـيين اعلن الحاكم الفرنسـي انه بصـفته الحاكم العسكري يعيد صـلاحيات مجلس الادارة في جبل لبنان واثنى على حبيب باشا السعد وهو الرجل الذي كان منذ شهرين على رأس حكومة تابعة للأتراك ثم في حكومة تابعة للأمير فيصل العربية والتي اعلن الولاء لها([3])

بالمحصـلة وقف الشـيعة مع المشـروع العربي الذي مثله الأمير فيصـل، اجمالا لم يكونوا مندفعين بتهور للمشـروع فهم على حذر من كل الدعوات لكنهم وان وقفوا موقفا إيجابيا منه الا انهم لم ينسـوا التجارب التي مروا بها كتجربة ناصـيف النصـار وانتقام الجزار من اجدادهم.

٤ – الشيعة والانتداب الفرنسي

أ – اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦

رغبت الدول الغربية التي تيقنت انها المنتصـرة في الحرب باقتسـام اراضـي الدولة العثمانية، وبغية التشـاور فيما بينها عينت فرنسـا قنصـلها العام السـابق

---

[1] -البرت حداد، لبنان الكبير، ص ٤٨

[2] -كمال الصليبي.تاريخ لبنان الحديث، ص٢٠٦

[3] - البرت حداد، لبنان الكبير، ص٥٠

في بيروت جورج بيكو مندوبا ساميا لمتابعة شؤون الشرق الأدنى، فسافر إلى القاهرة واجتمع بالمندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى مارك سايكس بإشراف مندوب روسيا، وأسفرت هذه الاجتماعات والمراسلات عن اتفاقية عرفت باسم "اتفاقية القاهرة السرية"، ثم انتقلوا إلى مدينة بطرسبرغ الروسية، وأسفرت هذه المفاوضات عن اتفاقية ثلاثية سميت اتفاقية سايكس بيكو، وذلك لتحديد مناطق نفوذ كل دولة وملخص هذه الاتفاقية:

انتداب فرنسا غرب سوريا ولبنان وولاية اضنة.

– انتداب بريطانيا على منطقة جنوب ووسط العراق بما فيها مدينة بغداد، وكذلك ميناء عكا وحيفا في فلسطين.

–انتداب روسيا على الولايات الأرمنية في تركيا وشمال كردستان.

– حق روسيا في الدفاع عن مصالح الارثوذكس بالأماكن المقدسة في فلسطين.

– المنطقة المحصورة بين الأقاليم التي تحصل عليها فرنسا، وتلك التي تحصل عليها بريطانيا تكون اتحاد دول عربية أو دولا عربية موحدة، ومع ذلك فإن هذه الدولة تقسم إلى مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية، ويشمل النفوذ الفرنسي شرق بلاد الشام ولاية الموصل، بينما النفوذ البريطاني يمتد إلى شرق الأردن والجزء الشمالي من ولاية بغداد وحتى الحدود الإيرانية.

– يخضع الجزء الباقي من فلسطين لإدارة دولية.

ب – مواقف اللبنانيين من الانتداب الفرنسي

بعد اعلان الانتداب الفرنسي على لبنان استاء اللبنانيون من هذا القرار واصدر مجلس ادارة لبنان الكبير تنديده بهذا الاعلان والذي جاء وكأنه يعتبر لبنان ارضا للعدو، الا ان سلطات الانتداب ردت بأنها لا تعتبر لبنان ارضا معادية بل انه منطقة محررة اغتصبت بالقوة من الاتراك ولا يشمله الاحتلال العسكري ابدا وهذا الامر شجع مجلس الإدارة على الحوار مع الحلفاء واصدر قرارا في كانون الاول ١٩١٨ يقضي بإرسال

وفد لبناني الى مؤتمر الصـــلح للمطالبة بتوســـيع حدود لبنان الى ما كان معروفا به تاريخيا وجغرافيا وان يدار من قبل رجال لبنانيين اكفاء بمساعدة فرنسا([1])

لم تكن كافة الأطراف المسيحية او المارونية بالذات مع الانتداب الفرنسي خاصة في ظل التنافس الخفي بين بريطانيا وفرنســـا، حيث كانت هناك بعض القوى المســـيحية تسير في ركب السياسة البريطانية ومما يؤكد ذلك الوثيقة التي أرسلها سليمان كنعان العضـو الماروني في مجلس إدارة جبل لبنان السـابق الى اللورد كرزون وزير خارجية بريطانيا ذكر له فيها ان مســـتقبل لبنان وشـــعبه بيد بريطانيا، ومن الخطأ والضـــرر للبنان ان يترك تحت رحمة الفرنسيين، وطالب أيضا باستقلال لبنان وشعبه تحت راية بريطانيا ليصـبح وطنا لكل المسـيحيين في سـوريا والشـرق ([2]) لكن هذا الاتجاه كان يمثل الأقلية في الأوساط المسيحية والتي كان بمعظمها يميل الى الانتداب الفرنسي.

ج – اتفاق الامير فيصل وكليمنصو

بناء لرغبتها في التواصـل مع كافة الاطراف لتحقيق المشـروع الفرنسـي حصـل اتفاق بين رئيس وزراء فرنسا كليمنصو والامير فيصل بوصفه ممثلا عن الفعاليات العربية، اكد الاتفاق على حق سـوريا في الاسـتقلال على ان تكون فدرالية تقسـم الى حكومات تتمتع كل منها باستقلال ذاتي بما يتوافق مع تقاليد السكان ورغباتهم، وصرحت فرنسا انها مستعدة لتقديم الدعم المادي والمعنوي للمساعدة.

هذا الاتفاق اثار اســتياء اللبنانيين في مقدمتهم مجلس الإدارة الذي اصـــدر قرارا عام ١٩٢٠ دعا فيه مؤتمر الصـــلح الى احترام حق اللبنانيين في الاســـتقلال واعتبار الاراضـي التي سلخت منه اراضـي مغتصبة على ان تكون حكومة لبنان راعية لشؤون كـافـة ابنـاءه وترعى مصـــالحهم، وكلف مجلس الادارة البطريرك الحويـك بمتـابعـة الاتصـــالات مع مؤتمر الصـــلح لما فيه خير لبنان واللبنانيين وعلى انصـــاف الدول الكبرى راعية مؤتمر الصلح لمطالب الشعب اللبناني.

---

[1] - مجموعة باحثين، الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة، ص٤٢

[2] - حسان حلاق، التيارات السياسية في لبنان، ص٦٣

د – الوفد اللبناني الى مؤتمر الصلح

تشكل الوفد اللبناني الاول الى مؤتمر الصلح برئاسة البطريرك الياس الحويك وحمل معه مطالب اللبنانيين المشددة على استقلال لبنان على كامل ارضه المسلوخة عنه تحت سلطة الانتداب الفرنسي تطبيقا لمعاهدة فرساي التي ابرمت بتارخ ٢٨حزيران ١٩١٩ والتي اقرت مبدأ الانتداب على البلاد السورية ،ونجح الوفد اللبناني الثاني في مهمته اذ حصل على تطمين من رئيس وزراء فرنسا كليمنصو اكد فيه حرص فرنسا على استقلال لبنان وعلى ضرورة احتفاظه بالأراضي السهلية والمنافذ البحرية اما سائر حدوده فلا يمكن لفرنسا البت بها قبل اقرار الانتداب وتحديده، وكان البطريريك الحويك يحمل مشروعا لاستقلال لبنان يطالب بضم الاراضي التي سلخت عنه لكن هذه المشروع كان فيه مخاطر كثيرة بالنسبة للمسيحيين اذ انهم بموجب هذا الاستقلال لن يعودوا اكثرية كما هو الحال في جبل لبنان، ولذلك كان هناك تيار مسيحي متطرف ينادي بأن يكون جبل لبنان هو دولة لبنان ([1])

اما الامير فيصل فقد اعلن للمؤتمر انه يمثل والده ويمثل العرب الذين تجمعهم وحدة الدم واللغة والتاريخ المشترك والعادات والتقاليد المشتركة وانطلاقا من هذه الدوافع فان من حق العرب الاستقلال خاصة انه بعد مد خطوط السكك الحديدية والبرق والمواصلات صارت الامور اسهل واعلن ان سوريا بلد حضاري وزراعي وصناعي عظيم السكان وهي تستطع ان تدير شؤونها بنفسها.([2])كما نادى:

–بحق الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا من خط الإسكندرونة وديار بكر حتى المحيط الهندي جنوبا، معترفا باستقلالها وسيادتها بضمان من عصبة الأمم.

– ويستثنى من هذا الطلب الحجاز وهو دولة ذات سيادة، وعدن وهي محمية بريطانية.

–التحقق من رغبات السكان في تلك المنطقة

– انشاء دول جديدة حسب الحاجة وتعيين حدودها

---

[1] --سايد فرنجية، التيارات السياسية ضمن الطائفة المارونية، من١٩١٨الى ١٩٣٦ ، ص٣١

[2] -- مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ابان قيام دولة لبنان الكبير، ص٩٨

-تستند هذه المطالب على مبادئ الرئيس ولسون في حق الشعوب بتقرير مصيرها.

هـ - الوفد اللبناني الثالث

قرر البطريرك الياس الحويك ارسال الوفد اللبناني الثالث الى مؤتمر الصلح برئاسة المطران عبد الله خوري وقد تمثل الشيعة بشخص كامل الاسعد من جبل عامل وذلك من اجل المتابعة باسم اللبنانيين بعودة الاراضي التي سلخت عن لبنان وان يطالب للبنان المستقل بالسهول والمدن والمرافئ التي سلخها عنه الاتراك ومطالبا ايضا من انه اذا كان لابد من الانتداب فليكن الانتداب الفرنسي، وطلب البطريرك تأييد مجلس الإدارة لهذا الامر، وبناء على ذلك أجتمع مجلس الإدارة واصدر قرارا بتايخ ٢٨ شباط ١٩٢٠ تقرر فيه تفويض وتوكيل المطران عبد الله خوري الموجود في باريس متابعة قضية لبنان.

انتهت قرارات مؤتمر الصلح الى وعد غامض بالنسبة لعودة الاراضي التي سلخت عن لبنان مما اوجد فجوة بين مجلس الادارة والحكومة الفرنسية حول مفهوم الاستقلال كما تصرف الفرنسيون كمحتلين وتمادوا في تجاهل اللبنانيين وارسلوا حاكما من قبلهم للجبل هو الجنرال لابرو الذي تجاهل رغبات اللبنانيين، وارسل الفرنسيون موظفين من قبلهم فسيطروا على الإدارات الرسمية واصبح مجلس الإدارة اسما بلا سلطة واستنكارا لهذه التصرفات اجتمع مجلس الادراة مجددا وطالب بما اتفق عليه في مؤتمر الصلح، وقد وقع هذا البيان سبعة من اعضائه بما فيهم ممثل الشيعة (المتاولة) محمد ابي حيدر، ندد البيان الصادر بتصرفات الانتداب وطالب باستقلال لبنان دون الاشارة الى قرار الحلفاء بالانتداب.([1])

[1] -مجموعة باحثين، الشيعة من التهميش الى المشاركة، ص٤٤

و – المؤتمر السوري

عقد المؤتمر السوري اجتماعا له بتاريخ ٧ أذار ١٩٢٠ وطالب باستقلال سوريا التام بحدودها المعروفة ومنها فلسطين وعلى الاساس المدني والنيابي وحفظ حقوق الاقليات وراعى المؤتمر خصوصية لبنان ضمن رغبة اللبنانيين في حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمعزل عن أي تدخل اجنبي.

رفض اغلبية اللبنانيين قرارات المؤتمر السوري واعتبروه تدخلا في الشؤون اللبنانية وتوالت برقيات الاحتجاج عليه من الداخل والخارج والتي ارسلت الى البطريرك معلنة تأييدها له كما أصدر مجلس الادارة في لبنان بيانا يحتج فيه بشدة على تدخل المؤتمر السوري في الشؤون اللبنانية راجيا رفع احتجاجه الى مؤتمر الصلح.

في مقابل ذلك قام وفد لبناني بزيارة دمشق اثناء انعقاد المؤتمر مطالبا بأن يتضمن الدستور السوري حق سوريا في المناطق الاسلامية، ومن ناحية اخرى ونتيجة للانقسامات بين اللبنانيين اوجد هذا المؤتمر شعورا بعدم الاطمئنان لدى قسم كبير من المسيحيين ([1])

شارك الشيعة في لبنان في هذا المؤتمر عبر العديد من الشخصيات الشيعية الفاعلة منهم الحاج خليل عبد الله ومحمد بك سهيل ومصطفى الاسعد ([2])

ز – مؤتمر سان ريمو

ادت هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى الى انتهاء سلطتها على الاقطار العربية ليحل محلها الحلفاء المنتصرون الذين قرروا عقد مؤتمر دولي للمجلس الأعلى للحلفاء، في مدينة سان ريمو في إيطاليا، في الفترة من ١٨ إلى ٢٦ أبريل/نيسان ١٩٢٠. حضره الحلفاء الرئيسيون في الحرب العالمية الأولى يمثلهم رئيس وزراء المملكة المتحدة) جورج لويد(، رئيس وزراء فرنسا) ألكسندر ميلران(، رئيس وزراء إيطاليا (فرانسيسكو ساڤريو نيتي) وسفير اليابان (ك. ماتسوي) وممثل

---

[1] -كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص ٢١٥

[2] - عصام خليفة، ابحاث في تاريخ لبنان ص١٣١

عن كل من بلجيكا واليونان، للبحث في شروط الحلفاء للصلح مع تركيا طبقا لمعاهدة سيفر، والمصادقة عليها بعد إعلان سوريا استقلالها ومناداتها بالأمير فيصل ملكا عليها في المؤتمر السوري العام في الثامن من آذار (مارس) ١٩٢٠

ح – معركة ميسلون ونهاية الحلم العربي

انتهى مؤتمر فرساي دون الوصول الى اتفاق بشأن البلاد العربية وعاد الامير فيصل الى دمشق، وكان الحلفاء قد قرروا ان توضع المناطق الشمالية السورية تحت الانتداب الفرنسي والمناطق الجنوبية تحت الانتداب الانكليزي واعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ورد فيصل انه يرفض الاعتراف بأي حكم اجنبي على بلاد الشام وكان ذلك بداية التحدي والمواجهة.

كانت القوات الفرنسية مرابطة في لبنان وارسل الجنرال غورو القائد العام لهذه القوات انذارا للأمير فيصل مطالبا اياه بالاعتراف الفرنسي وخفض عدد الجنود وافق فيصل على هذا الانذار الا ان قسما كبيرا من القادة العرب رفضه، لكن رد فيصل لم يصل في الوقت المحدد لسبب معين مما دفع بغورو للتقدم نحو دمشق وبعد وصول الرد امر غورو قواته بالتوقف لكنه اشترط شروطا قاسية وصعبة جدا رفض فيصل قبولها فتابعت القوات الفرنسي تقدمها وزحفها نحو دمشق والتحمت مع الجيش العربي في منطقة ميسلون واسفرت المواجهة بين الطرفين عن استشهاد القائد العربي يوسف العظمة ودخلت القوات الفرنسية دمشق في ٢٥ حزيران ١٩٢٠ وكانت هذه المعركة نهاية للحكم الفيصلي. ([1])

[1] - حميد الطاهري، سياسة الحكم في لبنان من الانتداب حتى الحرب الاهلية، ص ٥٩-
بولس مسعد، لبنان وسوريا، قبل الانتداب وبعده، المطبعة السورية بمصر الجديدة.١٩٢٩م، ص٧٧

الفصل الرابع: الشيعة ولبنان الكبير

١ – أعلان دولة لبنان الكبير وقرارات الانتداب

احتجت سلطات الانتداب بشدة على مضبطة مجلس ادارة جبل لبنان واعتبرت ان ما تضمنته المضبطة يعتبر خروجا على نظام الانتداب واصدر الجنرال غورو قرارا اتهم فيه اعضاء مجلس الإدارة بالخيانة العظمى ومنعهم من السفر الى فرنسا عبر دمشق فتم القبض عليهم وصدرت احكام مختلفة بحقهم ما بين النفي والغرامة وكان نصيب ممثل الشيعة محمد الحاج محسن ابي حيدر النفي الى كورسيكا واسترجاع مبلغ ١٤٠٠ ليرة منه من اصل المبلغ الذي صرف له من اجل السفر وتغريمه ب ٢٨٠٠ ليرة عثمانية.([١])

في ١ ايلول ١٩٢٠ أعلن الجنرال غورو دولة لبنان الكبير وضم اليه الاقضية والاراضي التي تمت المطالبة بها كون لبنان دونها لن يكون كيانا ذو شأن وهو بحاجة الى نظام اقتصادي مستقر ([٢]) والاقضية التي ضمت هي:

ولاية بيروت التي كانت تتألف من اقضية صيدا وصور ومرجعيون وطرابلس والاقضية الاربعة من ولاية الشام: حاصبيا وراشيا وبعلبك والمعلقة والبقاع اعقب هذا القرار تقسيم سوريا الى ولايات طائفية، من خلال هذه القرارات ظهر المخطط الاستعماري الفرنسي الذي كان له هدف محدد وهو تقسيم سورية الى دويلات مصطنعة ذات بعد طائفي وتشجيع الانقسامات الطائفية والاثنية ([٣])

ان مساحة الارض التي الحقت بلبنان ضاعفت مساحته وزادت عدد سكانه حوالي مئتي الف اغلبهم من الشيعة وضم لبنان بحدوده الجديدة الثقل الشيعي في الجنوب والبقاع واصبح شيعة جبيل–كسروان اقلية في لبنان الكبير هذا التوسع في الارض

---

[١] - علي راغب حيدر احمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان، ، ص١١٦

[٢] -- مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ابان قيام دولة لبنان الكبي،، ص٨٩

[٣] --سايد فرنجية، التيارات السياسية ضمن الطائفة المارونية، من١٩١٨الى ١٩٣٦، ص٤٠-٤١

والسكان قابله اختلاف حول اغلب القضايا المصيرية وفقد التوازن الداخلي الذي كان ينعم به جبل لبنان سابقا لكنه اصبح من الناحية الاقتصادية دولة تستطيع البقاء ([1])

البعض من المؤرخين ومن منطلق طائفي ضيق يتعاطف مع قرارات الجنرال غورو فبولس مسعد يرى:" ان غورو نظر بعين العطف والرحمة الى لبنان خاصة بعد احداث ميسلون فكان لبنان الكبير، كما نظر الى اوضاع سوريا وكي لا يقضي على احلامهم الذهبية وببراعة متناهية قسم سوريا الى دويلات (مذهبية) فكان ظل الانتداب خفيفا ليس فيه ما يبعث الى التذمر. كما يرى:" ان سياسات غورو في سوريا ولبنان وقراراته هي عمل جليل في احراز مودة السوريين وانه نهج في معاملتهم نهجا لا غبار عليه.([2])

حل الجنرال غورو مجلس الادارة واصدر قرارا يقضي بتأليف لجنة ادارية من١٥ عضوا بينهم خمسة مسلمين فقط لكن بعد التنديد الاسلامي بهذا القرار ورفضه رفع العدد الى سبعة عشر عضوا (٦موارنة ٣ ارثوذكس ا كاثوليك ١ درزي ٤ سنة ٢ شيعة) برئاسة حبيب باشا السعد وكانوا في غالبيتهم من الوجهاء ومن التجار وكانت صلاحياته استشارية فقط.([3])

كان رسم حدود لبنان الكبير بما هو عليه من العوامل التي زادت من هشاشة التركيبة اللبنانية فالبرغم من زيادة مساحة اراضيه فقد تعقد الى حد كبير مستقبله السياسي بإضافة طوائف متنوعة وهذا التوسع زاد من الاحجية اللبنانية ومنع امكانية هيمنة طائفة لبنانية على اخرى ونمت بالتالي التحالفات الثنائية بين الطوائف.([4]) كان من الممكن ان تنجح هذه التركيبة لو لم يكن النظام السياسي قائما على اسس طائفية عمقت الشرخ بين اللبنانيين.

---

[1] -لويس صليبا، لبنان الكبير، ام لبنان خطأ تاريخي، دار ومكتبة بيبلون جبيل ٢٠١٦ م، ص ١٨٦

[2] -بولس مسعد، لبنان وسوريا قبل الانتداب وبعده، ص٨١-٨٢

[3] - مجموعة باحثين، الشيعة من التهميش الى المشاركة، ص ٤٦ – فواز الطرابلس، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، ص ١٤٥

[4] - أ. ر. نورثون، امل والشيعة، ص٣٢

٢ – الدستور اللبناني

من بصـمات الانتداب ترسـيخ الطائفية ووضـع دسـتور للبنان احتوى مع تعديلاته اللاحقة صورة ومضمون النظام الطائفي اللبناني وروحيته عبر عدد من بنوده ابرزها: المادة ٩٥وهي المادة المغرقة بالطائفية والتي تشـكل الاسـاس للنظام الطائفي اللبناني تقول حرفيا: بصـورة مؤقتة وعملا بالمادة الاولى من صـك الانتداب والتماسـا للعدل والوفاق تمثل الطوائف بصورة عادلة في الوظائف العامة وتشكيل الوزارة دون ان يؤدي ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة.

لقد استوحت القوانين الصـادرة منذ بدء العمل بالدستور وحتى العام ١٩٨٩ مرورا الى اليوم مضـامين المادة ٩٥ في كل تفاصـيل التعينات في الوظائف الرئيسـية والثانوية واسـتوحت كل قوانين انتخاب المجلس النيابي لاحقا مضـمون المادة ٩٥ فحددت المقاعد النيابية نسـبة لحجمها وفقا لاحصـاء ١٩٣٢، وتابعت الدولة اللبنانية اصـدار سـلسـلة من القوانين التي تمنح رؤوسـاء الطوائف صـلاحيات واسـعة بالاشـراف على طوائفهم ففي العام ١٩٦٥ صـدر قانون يحدد تشـكيل المجلس الاسـلامي (السـني) ويحدد طريقة انتخاب المفتي وصلاحيته وفي العام ١٩٦٧ صدر قانون ينظم المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى بوصفه الناطق الرسمي للطائفة الشيعية.([1])

٣ – الدستور اللبناني والطائفية

لم يحدد الدسـتور اللبناني الصـادر عام ١٩٢٦ دين الدولة اللبنانية الا ان المتأمل في المادتين التاسعة والعاشرة يلاحظ عدد من النقاط فالمادة التاسعة تنص:

حريـة الاعتقاد مطلقـة والـدولـة بتـأديتهـا فروض الإجلال لله تعـالى فهي تحترم جميع الأديان والمذاهب وتكفل حرية إقامة الشـعائر الدينية تحت حمايتها على أن لا يكون في ذلك إخلال في النظام العام وهي تضمن أيضـا للأهلين على اختلاف مللهم احترام نظام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية.

اما المادة العاشرة فتنص:

---

[1] -خليل ارزوني، الغاء نظام الطائفية وفصل الطوائف عن الدولة، ص ١٦٧

التعليم حر ما لم يخل بالنظام العام أو ينافي الآداب أو يتعرض لكرامة أحد الأديان أو المذاهب ولا يمكن أن تمس حقوق الطوائف من جهة إنشاء مدارسها الخاصة، على أن تسير في ذلك وفقا للأنظمة العامة التي تصدرها الدولة في شأن المعارف العمومية.

فنلاحظ ان المادة التاسعة والعاشرة بدلا من ان يكون للبنان دين معين اسوة بباقي الدول المجاورة اضحى له عدة اديان وبالتالي فلبنان ليس بلدا علمانيا بل هو بلد طائفي وهو اخطر بكثير من البلد الذي يعتمد على دين واحد.([1])

الرئيس صبري حمادة يرى ان اللبنانيين هم الذين وضعوا الدستو دون تدخل فرنسي فيقول:" انه عندما دعي المجلس التمثيلي الى وضع الدستور اعتقد الكثيرون من ابناء البلاد ان المسألة هي للالهاء لكن الذي حصل ان فرنسا كانت راغبة فعلا في عمل شيء للبنان كي تنهي النزاع في بلاد المشرق ويستقر الامن لذلك بادر المجلس واقولها صراحة وبحرية تامة الى انتخاب لجنة الدستور واعضاء اللجنة عملوا ايضا بحرية اكثر من اللزوم وصاروا يضعون المواد ويناقشونها دون اي ضغط حتى ان مندوب المفوض السامي الذي كان يحضر الاجتماعات كان يعطي رأيه في بعض المسائل لكنه عندما يجد معارضة لا يصر على رأيه وفي امكاني ان اقول ان المجلس النيابي هو الذي عمل الدستور بعدما اطلع اعضاء اللجنة على اراء الكثيرين من ابناء البلاد." ([2])

٤ – لبنان الكبير أنماط اقتصادية مختلفة

مع صدور دولة لبنان الكبير لم يكن الوضع الاقتصادي في مدنه وقراه واحدا فلكل منطقة خصوصيتها الاقتصادية التي تختلف عن الأخرى بتنوعها وارتباطها بأسواق مختلفة عن بعضها البعض لم تجمع هذه الأنماط فجأة وقسرا الى السوق اللبناني بتشكيله الجديد فحسب بل قطعت شراينها الحيوية مع أسواقها مما تترك اثارا كبيرة اقتصادية واجتماعية وسياسية على القوى المنتجة.

المناطق الاقتصادية في لبنان الكبير بتنوعها واختلافها:

---

[1] - فؤاد شاهين، الطائفية في لبنان خصائصها، وجذورها التاريخية والاجتماعية ، ص١٨٥

[2] - علي راغب حيدر احمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان ، ص١١٩

-جبل لبنان:

كان يعتمد بشكل أساسي على اقتصاد الحرير المربتط ارتباطا وثيقا بالسوق الرأسمالية الفرنسية فمنذ القرن السادس عشر تغلغلت الرساميل الأوروبية لتشكل منطقة الجبل سوقا استهلاكية للسوق الأوروبية فنشأت بالتالي فئة من الرأسماليين: المرابون، التجار، السماسرة، وأصحاب المصارف، (دير القمر مثلا)

كما نشأت بعض الحرف من صناعة الحرير والسجاد ودباغة الجلود الى الحرف الشعبية الأخرى (زحلة دير القمر...)

-بيروت:

كانت مركز تبادل تجاري مرتبط مع الداخل الاسيوي (بعض التجار المسلمين) ومع أوروبا (بيد الاسر التجارية المسيحية)

صيدا وصور:

تتميز بالتبادل الاقتصادي مع الداخل السوري (منطقة حوران خاصة)

-مرجعيون حاصبيا:

اقتصاد زراعي صغير اقتصاد حرفي ووساطة مع سوريا وفلسطين

-البقاع (زحلة):

مركز تجاري بين سوريا (حمص حماة) وبيروت -سوريا -حمص -فلسطين والموصل العراقي تجارة الماشية خاصة مع اقتصاد ريفي صغير وصلات قوية بسوريا اما في مشغرة فكانت مرتبطة باقتصاد الحرير

-طرابلس:

اقتصاد وتبادل للداخل السوري في حمص وحلب وحماة مع بعض الحرف ([1])

[1] -سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية١٩٢٠-١٩٧٠، ص١٢-١٣

٥ – موقف الطوائف اللبنانية من نشوء لبنان الكبير

رغبت اكثر الاطراف اللبنانية في التغيير بعد الاحداث الجسيمة التي ضربت المناطق اللبنانية فالعثماني الذي حكم لبنان عبر المقاطعجية والولاة كان سببا في معاناة الجميع وترك جراحا يصعب معالجتها، ولم يكن يهتم بحقوق المواطن بل كان همه فرض الضرائب بغض النظر حول كيفية جمعها عبر ولاته والاساليب غير الانسانية التي كانوا يستخدمونها.

الشيعة هم من اكثر الطوائف التي تعرضت للاضطهاد العثماني لكنهم رغم ذلك لم يرغبوا في الخروج على السلطنة كذلك الامر كان حال السنة ولكل منهم اسبابه اما الدروز والموارنة والذين كانوا يشكلون ثنائي الحكم في الجبل فقد رغبوا بالتغيير بعد الاحداث الدموية التي شهدها جبل لبنان وفشل الادارات المحلية من نظام القائم مقاميتين الى نظام المتصرفية.

رحب الموارنة بنشوء الكيان اللبنانية واسسوا جمعية السياسيين المسيحيين في بيروت بهدف تكوين رأي عام مسيحي موحد ووجد اتجاه ماروني منذ عهد المتصرفية يرى بأن لبنان هو وطني مسيحي، في مقلب اخر كان للكاثوليك والارثوزكس اقرباء لهم في سوريا تجمعم اللغة والدين والتاريخ المشترك فنشأت فكرة القومية السورية والتي انضم اليها الكثير من المسيحيين ومنهم الموارنة لكنها تخطت رابط الدين فأنضم اليها ايضا المسلمون.([1])

٦ – الفنيقية والعروبة وموقف الشيعة

مع نشوء لبنان الكبير ظهرت دعوات مسيحية ترى ان المسيحيين في لبنان يختلفون عن سائر المواطنين فيه وفي سائر البلاد العربية ومن هنا ظهرت الدعوة الى الفنيقية والتي ترى ان لبنان هو فينقي الهوية والثقافة بعاداته وتقاليده وشعبه ومن هنا يأتي تميزه وانفراده عن غيره. بدأت هذه الفكرة منذ ان اسس الامير فيصل حكومته في سوريا فأنتشرت المظاهرات في لبنان مترافقة مع دعوة تصف العرب والمسلمين

---

[1] -كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص١٩٨

بالوحشـــية وانهم يســـتهدفون المســـيحيين وقد لاقت هذه الدعوة ترحيبا وتشـــجيعا من فرنسا.([1])

دعاة هذا التيار يؤكدون على اصـــــل لبنان فنيقي وانه يختلف عن محيطه العربي فنشطت أقلام عديدة تدعو الى إعادة الامجاد الإنسانية السابقة كما تغنى البعض منهم بالحروب الصـليبية التي أظهرت اسـتقلالية المسـيحيين في لبنان وكان هؤلاء يؤكدون في كتاباتهم ان لبنان كان مسـتقلا عن العرب عامة وعن سـوريا خاصـة عبر جميع العصـــور وان اللبنانيين ليســـوا عربا بل فنيقيين فرفضـــوا الاعتراف بعروبة الفنيقيين واعلنوا عداءهم الصـــريح للعروبة واكدوا ان لبنان لم يكن في يوم من الأيام عربيا بل فنيقي ([2])

بعضـهم تطرف كثيرا فكانت لهم مواقف مسيئة للاخرين فعلى سـبيل المثال شـارل قرم يرى ان المسـلمين خصـوم فكر وعقيدة وثقافة وندد باللغة العربية التي فرضـت على المسيحيين وشجع على تعليم الفرنسية والتحدث بها ويقول في مطولته الجبل الملهم:

المسيح جعلني أحب محمدا وموسى

..... ان تحب عدوك خصوصا انه مارس عليك الاذية يعني ان تنتصر على الشر.

وعنده ان تكون لبنانيا يعني ان تكون مسيحيا:

اخي المسلم صراحتي:

انا اللبناني الحقيقي الاصيل والمتفاني ([3])

وعن الايمان بالقومية اللبنانية التي لا تشبه القومية العربية يقول بيار الجميل:

ان لبنان عربي اللسان والجوار والمصلحة لكن اللبنانيين ليسوا من اصل عربي ونحن نؤمن بوجود قومية لبنانية على قدم المساوا مع القومية العربية.....نحن لا نستطيع ان نقبل بالقومية العربية لان دينا معينا (الاسـلام) يؤلف جوهر العروبة بينما يتألف لبنان من مجموعة اديان واجناس مختلفة ([4])

---

[1] - انيس الصايغ، لبنان الطائفي، ص ١٤٢

[2] -مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الطائفي، ص٢٧٤

[3] -فوزار طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، ص ١٥٥

[4] - باسم الجسر، الصراعات اللبنانية والوفاق ١٩٢٠-١٩٧٥، دار النهارللنشر، بيروت ١٩٨١، ص٩٦

كانت الفنيقية تعني المسيحية ويعبر محمد جميل بيهم عن ذلك بالقول:
اســـتحكمت العادة من بعض اخواننا المســـيحيين ان اجازوا لانفســـهم ان يكتبوا او يخطبوا وان يطلبوا باسم الطائفية انواع المناصب والمراتب انهم يجاهرون في المجالس الرسمية وعلى صفحات الجرائد اننا نطالب ان تكون محكمة التمييز لبنانية والمديرون لبنانيون والجمارك لبنانية الخ وكلنا يعلم ان المقصـــود من لبنانية ولبناني مســـيحي ماروني وبهذا اصبح الامر طائفيا ظاهرا لا يقبل التأويل.

وعندما ترشـح الشـيخ محمد الجسـر لرئاسـة الجمهورية ورجحت كفته على منافسـه الشـــيخ بشـــارة الخوري في انتخابات رئاســـة الجمهورية واظهرت الوقائع على ان الفرنسيين الذين ارادوا ان يكون وجه لبنان ورمزه مسيحيا لن يقبلوا بهذا الامر، فسارع المفوض السامي بونسو لاقناع الشيخ الجسر ان يسحب ترشيحه على الرغم ما للجسر من خدمات لفرنسا ولما ابى اصدر بونسو قرارا بحل المجلس النيابي وتعليق الدستور في ١٢تشرين الاول سنة ١٩٣٢ واعقبه بقرار اخر عين فيه شارل دباس حاكما على لبنان([1])

الاب بطرس ضـــو رأى في في كلمته في كنيســـة مار عبدا عام ١٩٧٧ ان الانفتاح على الغرب واعتمادهم (الموارنة) على قوتهم الذاتية العســـكرية وتعاونهم مع بعض الاسر والعشائر وخاصة الدروز مكن الموارنة من اجتياز مرحلة الظلم العثماني الذي خيم على الامارة مدة طويلة...وفي العام ١٩٤٣ وضـــع الميثاق الوطني وكان من صـــميم الميثاق ان يبقى لبنان بمعزل عن التســـلط العربي غير مرتبط بعجلة العروبة كما كان مرتبطا بعجلة العثمانية..ولكن ســـرعان ما ضـــرب الميثاق الوطني وبميثاق جامعة الدول العربية عرض الحائط وانصـــبت جهود العرب في الداخل والخارج على ابتلاع لبنان وجره وراءهم وتقييد ســـياســـته الداخلية والخارجية وقطع المدد عنه من المصـــادر الدولية الى غير ذلك وأثبتت الوقائع منذ العام ١٩٤٣ ان العروبة ليســـت افضل من العثمانية على الاطلاق..([2])

---

[1] - محمد جميل بيهم، لبنان بين مشرق ومغرب، ١٩٢٠-١٩٦٩، ص٣٣-٣٤

[2] - فتحي يكن، المسألة اللبنانية من وجهة نظر إسلامية، المؤسسة الإسلامية للبطاعة والصحافة والنشر بيروت، ١٩٧٩م، ص٥٠

لكن البعض منهم اتخذ موقف معتدلا فهنري خاطر في كتابه من وحي الموارنة قال: ان الفنيقيين ليسوا موارنة اليوم كما يطيب لبعضهم ان يقول فالموارنة من سوريا أصلا وقد وفدت جموعهم الى لبنان دفعات دفعات وإقامت به ([1])

ان فكرة الفنيقية تأثرت بالاجواء الاوروبية التي كانت موجودة اثر تفكك السلطنة العثمانية، والبعض من دعاتها يرى ان جبل لبنان هو الملجأ او الوطن لكل الطوائف النصرانية في الشرق وان لهم الحق في اقامة مثل هذا الوطن للتحرر من حكم المسلمين ، وبنظر هذا التيار انه لا فرق بين الحكم العربي والحكم العثماني فكلاهما حكم اسلامي يقوم بمناهضة ومضايقة النصارى وقد تهمش هذا التيار نسبيا مع نجاح تجربة لبنان الكبير([2])

يرى رياض الصلح ان الفنيقيين عرب اقحاح جاؤوا من نجد من شبه الجزيرة العربية واستوطنوا شواطئ البحر المتوسط وسموا انفسهم فنيقيين واقاموا لانفسهم مملكة كبيرة فتحت البحار وهذا الامر تؤكده دائرة المعارف الفرنسية لاروس ([3])

بالنسبة للشيعة فإن فكرة الفنيقية اللبنانية كانت مرفوضة منذ البداية كونها لا تتناسب مع ما يطمحون اليه من عمق عربي واسلامي، وكانت فكرة القومية الإسلامية ضمن الدولة العثمانية طرحا يتناسب مع تطلعاتهم لكن عندما خرجت السلطنة العثمانية مهزومة من لبنان والشرق العربي ناصر الشيعة فكرة القومية العربية وايدوها.

ومع التطور الفكري والثقافي لشيعة لبنان ورفضهم الصيغ والأفكار الانعزالية التي تدعو الى التفرقة والتشرذم، عبر مثقفو الشيعة عن تطلعاتهم القومية والعربية عبر اصدار العديد من الكتب وعبر الندوات واللقاءات ووجد البعض في مجلة العرفان خير متنفس ومعين للتعبير عن هواجس الشيعة وميولهم واراءهم القومية والإسلامية فالشيخ احمد عارف الزين اكد مرارا موقفه العروبي في مجلة العرفان واعلن انه وجد في العروبة هوية جامعة كتكوين سياسي دون ان يعني ذلك رفض المشروع الإسلامي او إدارة الظهر له وقال الزين:

---

[1] -هنري أبو خاطر، من تاريخ الموارنة، المطبعة الكاثوليكية ١٩٧٧م، ص ٢٤

[2] - جورج قرم، مدخل الى لبنان واللبنانيين دار الجديد ١٩٩٦م، ص٣٢

[3] - إسكندر الرياشي، قبل وبعد، مطابع دار الحياة ١٩٥٣ ، ص٦٨

نحن عرب قبل ان نكون مسلمين وحدة العرب واستقلال العرب وحرية العرب هي دأبنا وديدنا ونحن مسلمون دينا وخدمة الإسلام وجهتنا ورائدنا ونحن شيعيون مذهبا فتوحيد كلمة الشيعة وتوجيههم للهدف الاسمى ليكونوا عضوا نافعا في العالم الإسلامي من اهم مراقينا.

كلام الزين يؤكد على توجه الشيعة لتحديد هويتهم الإسلامية الجامعة والتي تلحظ في اطارها خصوصية ذاتية وتعمل على تحقيق الوحدة الإسلامية التي نادت بها فئة من قادة الرأي والفكر لاسيما في العراق وسوريا، وفئة أخرى نادت بالعروبة يقول فيها الزين ونحن منهم ([1])

٧ – موقف الشيعة من الكيان اللبناني

كان القسم الاكبر من المسيحيين ان لم نقل الاغلبية الساحقة مع الكيان اللبناني اما السنة ففي البداية رفضوا الامر لكنهم قبلوا به بعد ذلك وتأقلموا معه وشاركوا في ادارته، فكاظم الصلح لم ير في الكيان اللبناني نقضا للعروبة ولم ير به رغبات استعمارية ورأى ان هذا الكيان لم يخلق لخدمة فرنسا بل ان الاتجاه اللبناني يوم خلق الكيان لم يكن متنافرا مع اغراض السياسة الفرنسوية ومطامعها فاتفقت الرغبتان

اولا رغبة فرنسا الاستعمارية وثانيا رغبة اللبنانيين او بكلمة اخرى غالبية المسيحيين بانشاء وطن لا يكونون فيه اقلية يسيطر عليه العنصر الاسلامي الذي كان يرمى بالتعصب فوجدوا لبنان الحالي ويضيف: وقد يكون هناك منازع اخرى عند فريق من اللبنانيين كحب الاستقلال للاستقلال في لبنان، باعتباره ارثا تاريخيا ولكن هؤلاء لم يكونوا عديدين يوم انشأ لبنان الحالي ([2])

اما موقف الشيعة فقد اختلف ما بين شيعة البقاع والجنوب عن موقف شيعة جبل لبنان فموقف ابناء البقاع والجنوب اي ابناء المناطق الذين الحقوا بلبنان الكبير فكانوا يرغبون في البقاء ضمن سوريا اما شيعة جبل لبنان فكانوا يرغبون في الوقوف الى

---

[1] -غسان طه.التاريخ السياسي لشيعة لبنان ص١٢٧

[2] - مجموعة باحثين، في الحوار والحياة المشتركة بين الطوائف والاديان النموذج اللبناني، مؤسسة الحريري ١٩٩٦م،ص٢٠٦-٢٠٧

جانب لبنان الكبير لان كل منهم كان يراعي الظروف المحيطة به ويراعي علاقته مع محيطه وجيرانه.

ولتأكيد موقفهم قدم اهل جبل عامل المضبطة التالية الى المندوب السامي الفرنسي:

نحن اهل جبل عامل منذ الحاقنا بلبنان ما زلنا نرى الغرم علينا والغنم له.ندفع الضرائب ولا ينفق علينا منها سوى القليل حتى نرى حقنا مهضوما ولا نعطى من الوظائف ما نستحقه لذلك نطلب فسخنا عن لبنان بإنشاء إدارة مستقلة ([1])

وفي موقف واضح للسيد السيد عبد الحسين شرف الدين رفعه الى لجنة كينغ كراين والتي جالت على صيدا وصور ضمن جولة لتسجيل رغبات الشعب حيث اعرب السيد في تلك المذكرة:

اولا: لا نرضى بغير استقلال سوريا التام الناجز بحدودها الطبيعية تضم قسميها الجنوبي فلسطسن والشمالي لبنان وكل ما يعرف ببر الشام دون حماية او وصاية

ثانيا: تكون الدولة ملكية ذات عدالة ومساواة يستوي فيها جميع الناس كافة في الحقوق والواجبات

ثالثا: الامير فيصل بن الحسين هو مرشح العرب الطبيعي لملك سوريا لما له من جهاد في سبيل القضية العربية ومن عبقرية سياسية وخلقية تؤهلانه لتسلم هذا العرش

رابعا: لا حق اطلاقا لما تدعيه فرنسا في اية بقعة من سوريا ولا نقبل اي مساعدة منها

خامسا: اذا كان لا بد من مساعدة لسورية فان الرئيس ولسون قد فتح بابا معقولا لطلب المساعدة من اميركا وذلك باعلانه ان القصد من دخول الحرب انما للقضاء على فكرة الفتح والاستعمار ([2])

واثناء زيارة المسؤول الفرنسي عن الخدمات الخاصة لمدينة صور اعرب مفتي صور السيد محمد جواد شرف الدين ابن العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين عن رغبة

---

[1] -سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، ص٣٢-، تمارا الشبلي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللينانية، ص ٢٥٤

[2] - تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبناينية، ص ١٤٣

طائفته بإقامة دولة تتمتع بحكم ذاتي في جبل عامل حتى تتمكن من معالجة مشـــكلة الاهمال الحكومي على كافة الاصعدة الاجتماعية –الاقتصادية والسياسية ([1])

وتوالت التصـــريحات الشـــيعية فالرئيس صـــبري حمادة رأى ان الفرنســـيين منحوا المسـيحيين حقوقا اكثر من المسـلمين، وصـدر عن مجلس بلدية بعلبك عام ١٩٢٦ قرار يندد بموقف فرنسا ويرفض الانضمام الى الكيان اللبناني ويطالب بالانضمام الى سوريا على قاعدة اللامركزية الادارية اما الحاكم العام للبناني فقد اصدر بيانا ندد فيه بالموظفين المطالبين بالوحدة واعتبرهم عصاة وهددهم بالعزل.

وعقد ممثلون عن شيعة لبنان اجتماعا في دارة نجيب بك عسيران في ٥ شباط ١٩٣٣ وقعوا فيه عريضة رفعوها الى الممثلين عنهم نجيب عسيران وفضل بك الفضل وأكدت الوثيقة على المطالبة بالوحدة السورية والانضـمام الى كيان يضـم كل السـوريين وان كان الاغلبية من المســـلمين من الســـنة وان لا خلاف بينهم وبين عقلاء الســـنة والمسـيحيين وان الشـيعة في النهاية طلاب وحدة لا طلاب حماية ([2]) وقد صـدر عن المجتمعين البيان التالي:

نحن المجتمعون في منزل النائب نجيب عســـيران الممثلين للرأي العام في الطائفة الشـــيعية في الجنوب برئاســـة محافظنا المحبوب نرفع مطالب الطائفة وقدمناها لترفع للحكومة الرئيســـية نطلب تحقيقها منتهزين هذه الفرصـــة لنبدي شـــكرنا للحكومة على الغائها قسما من الضرائب وللحكومة المنتدبة الساعية لاصلاح هذه الحالة ([3])

أ – مؤتمر وادي الحجير

في ٢٤ نيســـان ١٩٢٠ عقد مؤتمر وادي الحجير وهي المرة الاولى التي يعقد فيها اقطاب الطائفة الدينية والسياسية الشيعية اجتماعا لهم في العلن وقد تميزوا باجتماعهم هذا عن غيرهم من الطوائف اللبنانية والمنطقة التي عقدوا فيها هذا الاجتماع كانت قاعدة لعمليات المقاومة ضد الفرنسيين ([4]) وتوافد شيعة جبل عامل من كافة الأمكنة

---

[1] - تمارا الشبلي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية، ص٢٥٤-٢٥٥

[2] -مجموعة باحثين، الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة، ص٥٠

[3] - علي راغب حيدر احمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان، ص١٢١

[4] - تمارا الشبلي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية، ص١٦٥

الى المؤتمر حتى انه كان من الصعب الحصول على دابة للركوب في ذلك المحيط([1])

من ابرز المجتمعين السياسيين كامل بك الاسعد ومن رجال الدين السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ موسى قبلان والسيد جواد مرتضى وعن قيادة الثورة ضد الفرنسيين شارك صادق حمزة، قرر المؤتمرون توجيه تهنئة باسم المؤتمرين وباسم جبل عامل للمك فيصل وتهنئة المؤتمر السوري العام بما اصدره من قرارات ونادوا بأن يكون جبل عامل مستقلا استقلالا ذاتيا ضمن الوحدة السورية([2]) ونظم بذلك وثيقة وقعها الحاضرون ([3]) وقد حمل السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين نتائج المؤتمر الى دمشق وتم رفع العلم العربي على دار الفضل في النبطية تضامنا مع دعوة الامير فيصل ([4])

ويقال ان الخوري بولس الهاشم من قرية الجش في فلسطين كان موجودا في مؤتمر الحجير حيث خلع ملابس الكهنوت المسيحية وارتدى عمامة سيد شيعي او انه قد يكون متوجدا بين الحضور يراقب ما يحدث حيث نقل تقارير مضللة للفرنسيين هدفها تشويه صورة مؤتمر وادي الحجير ([5])

لم يسكت الفرنسيون على نتائج المؤتمر واغاظهم ما جرى وقد نسبت جريدة البشير الموالية للفرنسيين كلاما للسيد عبد الحسين شرف الدين تتهم السيد انه اصدر فتوى في المؤتمر بإفناء المسيحيين عن بكرة ابيهم اذا حلل للشيعيين دم المسيحيين واعراضهم.وقد نفى السيد شرف الدين صحة هذا الكلام واعتبره من فبركات المحتل وذيوله يصدرها اشخاص لا ذمة ولا ضمير لهم ([6]) بل ان ما قاله السيد شرف الدين هو عكس ذلك تماما وهو مناشدته الحضور في مؤتمر الحجير قائلا:

---

[1] - صابرينا ميرقان، حركة الإصلاح الشيعي، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الاولى ص٤٢٥

[2] - علي راغب حيدر احمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان، ص١١٩

[3] -عصام خليفة، ابحاث في تاريخ لبنان ، ص١٢٩

[4] - حسن غريب نحو تاريخ فكري لشيعة لبنان ج١، ص ٢٤٧

[5] - مصطفى محمد بزي، جبل عامل في محيطه العربي، المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، ص١٨٤

[6] - علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل ٬ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٧م، ص٧٩

ألا وإن النصـــارى إخوانكم في الله وفي الوطن وفي المصـــير فأحبوا لهم ما تحبونه لأنفسـكم وحافظوا على أرواحهم وأموالهم كما تحافظون على أرواحكم وأموالكم، وبذلك تحبطون المؤامرة، وتخمدون الفتنة، وتطبقون تعاليم دينكم وسنة نبيكم([1])

طاردت القوات الفرنسية المجتمعين في مؤتمر الحجير، واعتقلت من تمكنت منهم. أما السيد شرف الدين فقد طاردته القوات الفرنسية بشدة، واستعملوا مختلف الوسائل لإلقاء القبض عليه، لكنه اسـتطاع أن ينجو من قبضـتهم هاربا إلى دمشـق، فما كان من الفرنسيين إلا الانتقام منه بإحراق بيته في بلدة شحور، وسرقة داره في صور، وإحراق مكتبته واتخاذها مقرا لجنودهم.

نهج السـيد شـرف الدين واضـح في العمل الثوري وعندما أرسـل له في يوم من الأيام الملك فيصـــل مبلغا – قدره خمســـة آلاف دينار – من الذهب هدية ومكافأة له على مواقفه رفض السـيد قبول هذه الهدية قائلا: « نحن لم نثر على القوم من أجل المال، ولكنها عقيدة دينية نسـتجيب لها كلما خشـينا على تراث محمد صـلى الله عليه وآله وسلم أن يصاب([2])

ب – الهجوم على عين إبل مقاومة ام ارهاب

سـبب الهجوم على عين ابل انقسـاما حادا في جبل عامل واتخذ الامر طابعا طائفيا بين من يرى في محمود بزي مجاهدا وهي نظرة الاغلبية الشـيعية وبين من يراه ارهابيا وهي نظرة الفرنسيين ومن يتحالف معهم تروي المصادر المقربة من الفرنسيين انه في الخامس من أيار سـنة ١٩٢٠، هاجمت مجموعة محمود بزي، يرافقها بعض الوجهاء من آل بزي، قرية عين إبل المسـيحية القريبة من بنت جبيل. فقتلوا أكثر من خمسـين شـخصـا من سكان عين ابل، كما جرح في الهجوم عدد من سكان القرية التي نهبت وأحرقت وتابعت مجموعة محمود بزي هجماتها على القرى المجاورة، ففر المسـيحيون

---

[1] -عبد الحسين شرف الدين، موسوعة السيد عبد الحسين شرف الدين، دار المؤرخ العربي، الطبعة الثانيةج، ٨، ص٢١٤

[2] -عبد الحسين شرف الدين، الموسوعة ٨، ص٢٣٤

والتجأوا إلى فلسطين أو إلى الساحل([1]) كان سكان القرية لا يخفون ولائهم للفرنسيين وقد استقبلوا الجنرال غورو بحماس.

يرى الدكتور منذر جابر في كتابه مؤتمر وادي الحجير ان فرنسا استفادت من هذا الانقسام ببث الشائعات والفتن بين المسلمين والمسيحيين فأخذت تنشر إشاعات عن هجوم محتمل يقوم به المسلمون الشيعة على القرى المسيحية. وبالمقابل انتشرت إشاعات في القرى الإسلامية تقول إن أهالي عين إبل يتطاولون على الدين الاسلامي ويهأزون بشعائره، مما أضفى على المنطقة طابع الحذر والترقب، وطالب اهالي عين إبل من فرنسا حمايتهم لكن القائد الفرنسي اعتذر عن تلبية طلبهم بذريعة انه يخشى عصابة صادق حمزة ويبدو أن فرنسا هي التي زرعت لدى المسيحيين بذور الخوف من المسلمين، بإظهار نفسها عاجزة حتى عن حماية نفسها أمامهم. مما دفع أهل عين إبل إلى التسلح تحسبا لهجوم محتمل من المسلمين كما انها هي التي شجعتهم على استفزاز المسلمين حتى ان البعض منهم كان يردد نريد رأس شيعي مقابل كل رصاصة " ! فسأل: " "وكيف نحمل الرؤوس ؟! " فأجابوا: " احملوا الاذان فقط ([2])

وبرأي السيد عبد الحسين شرف الدين:

ان التحرشات الفرنسية المفتعلة في عين إبل، ودير ميماس، وغيرها من المناطق المسيحية، أثارتها الحملة الإعلامية الفرنسية المسعورة بحق الثوار المجاهدين وقد حصرت أعمال التخريب والاغتيالات بالانتفاضة الشعبية ضد الاحتلال ؛ للفصل بينها وبين جماهيرها من ناحية، ولدب النعرات الطائفية من ناحية أخرى في صفوف الطوائف لخدمة المصالح الفرنسية والمشاريع الاستعمارية تحت شعار « فرق تسد »، فمسألة عين إبل وما نجم عنها من اتهامات بحق المجاهد محمود بزي ما هي إلا تلفيقات فرنسية لتشويه العمل الجهادي في جبل عامل وما روته لسان الحال ومجلة

---

[1] - صابرينا ميرقان، حركة الإصلاح الشيعي، ص٤٣٤

[2] - منذر جابر، مؤتمر وادي الحجير، مركز بهاء الدين العاملي، ٢٠٢٢م، ص١٥٣-١٥٤

البشـير والإعلام المتواطئ مع الاسـتعمار ما هذه إلا مآرب رخيصـة وانتهازية دنيئة ضد الوطنيين الأحرار([1])

٨ – تغير في موقف شيعة البقاع والجنوب من الكيان اللبناني

التغيير في موقف شـيعة جبل عامل والبقاع يعود الى عدة عوامل منها عدم وضـوح الموقف العربي والفرنسـي حيال الشـيعة بشـكل عام وشـيعة جبل عامل بشـكل خاص فحاكم صور عام ١٩١٨ يورد عن تلقيه رسائل من المواطنيين يعربون فيه عن تأيدهم للكيان اللبناني وان فكرة الولاء والدعم للشـريف فيصـل قد انتهت، لكن بعد ايام اخرى يشـير الى تأييد للموقف الفيصـلي في جبل عامل من قبل بعض الاهالي، ان التردد في الموقف الشيعي سواء على صعيد رجال الدين او رجال السياسة عائد الى ضعف الخبرة السياسية لديهم ومن هنا كان التغيير في مواقفهم ([2])

التغيير في المواقف من جانب اخر مرتبط بعدم وجود السـند الخارجي وضـعف القوى السياسية وامكاناتها البسيطة واختلاف ارتباطاتها مع الداخل السوري خاصة ان الامير فيصـل كان غائبا وانقطع عن سـوريا بعد معركة ميسـلون ([3]) ورغم ان بعض الشـيعة قاوموا الفرنسـيين الا ان الشـيعة بالاجمال كاوا بحاجة للانخراط المبكر في الكيان الجديد كي لا يكونوا مهمشـين كما كانوا في العهد العثماني، وفي تقرير فرنسـي ان التجمعات الاساسية للشـيعة في البقاع والهرمل والجنوب بأغلبيتهم السـاحقة مع لبنان الكبير مع وجود اقلية في المدن تدعو للوحدة السـورية والعربية وان الشـيعة يسـيرون وفق اراء الزعماء السـياسـيين والروحيين ([4]) واورد المندوب الفرنسـي في زحلة ليمارية عام ١٩١٩ بأن متاولة بعلبك بقيادة محمد دندش يطالبون بالانضمام الى لبنان الكبير

---

[1] - عبد الحسين شرف الدين، موسوعة الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين،ج٨، ص ٢٧٥

[2] -تمارا الشبلي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية، ص١٣٤

[3] -مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ابان قيام دولة لبنان الكبير، ص ١٨

[4] - عصام خليفة، ابحاث في تاريخ لبنان ،ص١٣٦

والحماية الفرنسية، ونقل الحاكم العسكري الفرنسي في صيدا انقسام الرأي العام الشيعي وتأثير الدعاية العربية الفيصـــلية التي روجها اســـكندر بك عمون ونوه الحاكم بتأييد كامل بك الاسعد لفرنسا ودعمه للبنان الكبير.

التقت اللجنة الاميركية التي اســـتطلعت الاراء حول لبنان الكبير او الانضـــمام الى سوريا بوفد من شيعة صور فقالوا انهم يمثلون "٣٢ الف شخص وطالبوا بالانضمام لسوريا واستقلالها بحدودها الطبيعية بدون انتداب وعدم فصل لبنان وفلسطين عنها ورفض لبنان الكبير رفضا تاما. وعندما زارت اللجنة مدينة صيدا واجتمعت مع جمعية المقاصـــد وغيرها من الجمعيات وممثلي الطائفة الســنية اعلن ممثلو الجمعيات للجنة رفضـــهم الانضـــمام للبنان الكبير وتحدث رياض الصـــلح احد اعضـــاء الوفد وعضـــو المؤتمر السوري فقال بصفتي احد الاعضاء اصادق على المؤتمرات وازيد ان مجموع اهالي قضاء صيدا وعددهم ٥٥ الف منهم ١٥ الف سني و٣٣ الف شيعي تمثلوا في الوفود الذين رأيتهم ولا عبرة في تعداد اشخاص الوفود الاخرى فهي لا تمثل الا الباقي من هذا العدد([1])

هذا التغير في مواقف الشـــيعة من الهوية العثمانية الى الهوية العربية ثم الى الهوية اللبنانية سببه تراكم التطورات وتغير الاحداث المحيطة بلبنان وشيعته.

ايقن الفرنسيون ان الشيعة سيكونون مواطنين سعداء في الكيان الجديد وسيستعملون الاعترف الجديد بهم كجماعة روحية لتحســـين وضـــعهم الاجتماعي مقابل الطوائف الأخرى ولذلك دأب الفرنســـيون والشـــخصـــيات المارونية على جذبهم للعب دور في الحياة السياسية فأستقطب الموارنة النخب الشيعية من التقليديين والاقطاعيين الذين تعاملوا بسهولة مع قوى الامر الواقع وتمكنوا من اقناع الجمهور الشيعي بدورهم الجديد فأغلبية السكان الشيعة كانوا شديدي الولاء للاقطاعيين ([2]) هذا الولاء كان بسبب ضعف الخبرات السياسية وعدم وجود تيارات سياسية اخرى.

من المؤثرات الايجابية في ولادة الكيان الجديد ونظرة الشـــيعة اليه كان الاعتراف الفرنسي بحقوق الطائفة الشيعية وهو ايجابي لاقصى الحدود ونفسي ومعنوي بامتياز

---

[1] -البرت حداد، لبنان الكبير، ص٧٣-٧٦

[2] -كمال ديب، امراء الحرب وتجار الهيكل، ص١٢٤

فقد اعترف الفرنسيون بالمذهب الشيعي كأحدى مكونات المجتمع اللبناني لم يكن هذا الاعتراف ليمر مرور الكرام لدى الشيعة الذين كانوا مضهدين لمئات السنين وينظر اليهم كشرذمة خارجة عن الملة هذا الامر كان صدمة ايجابية من الفرنسيين ومن الكيان الوليد وجاء هذا الاعتراف وان كان نظريا ليفسح المجال امام الطبقة المالكة من الشيعة لان تقوم بدور سياسي في الجمهورية الجديدة اما الطبقة الكادحة واغلبها من الفلاحين والبسطاء فهي وان لم تقم بدور سياسي الا انها ولاول مرة شعرت انها لمد تعد مضطرة للقيام بالتقية الدينية واصبح بامكانها ممارسة شعائرها الدينية بكل حرية، لقد كان الاعتراف بالمذهب الشيعي نصرا كبيرا لابناء الشيعي مالكين وكادحين فهذه ثمرة تضحيات الاباء والاجداد وصبرهم على التمسك بالمذهب رغم كل الظروف([1])

بالنسبة للبعض من رجال السياسة كان انشاء الكيان اللبناني مصلحة استعمارية على طريقة الاستعمار في تمزيق اواصر الامة العربية والاسلامية والدليل على ذلك تقسيم سورية الى دويلات طائفية بعد انشاء دولة لبنان الكبير([2])

لكن رغم تلك الروح العربية لدى الشيعة فانهم كانوا يعرفون ان اندماجهم في لبنان سيكون افضل بالنسبة لهم لان انضمامهم اليه معناه انهم سيصبحون طائفة كبيرة في الكيان الجديد بعكس انضمامهم الى سوريا حيث الغرق في بحر سني كبير وسيكونون طائفة صغيرة لا مستقبل سياسي واعد لها.

عدل ممثلو الشيعة من سياسيين ورجال الدين مواقفهم من الكيان اللبناني بعد سلسلة اتصالات مع المفوض الفرنسي ولقاءات معه ومع رئيس الجمهورية ووعود بانصاف الطائفة الشيعة فبعد عدة لقاءات مع الأقطاب السياسية شدد ممثلو الشيعة من بينهم السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ نور الدين شرف الدين والشيخ عبد الله سبيتي والشيخ حسن صادق والسيد محمد جواد شرف والنائبين نجيب عسيران وفضل الفضل على الرغبة بالانضمام للكيان اللبناني ورفض فكرة الانضمام الى سوريا وقد اعرب السيد عبد الحسين شرف الدين عن رضا الشيعة باعتراف الفرنسيين بالمذهب الجعفري

---

[1] -حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان،ج١، ص ٢٧٦

[2] - حمدي الطاهري، سياسة الحكم في لبنان، ص٣٣

وتنظيم المحاكم الشـيعية، كما شـرح نواب الشـيعة الظروف التي اضـطرتهم للمطالبة بالانضمام لسوريا واكد الجميع على ان فكرة الوحدة السورية قد انتهت وهذا ما يتطابق مع موقف شيعة جبل لبنان المؤيد للكيان اللبناني ([1])

في رأي المفكر الاسـلامي الشـيعي السـيد هاني فحص ان الشـيعة لاحظوا كما غيرهم ان هناك مشـروعا غربيا لاسـقاط الدولة العثمانية وتجزئة واقتسـام اطرافها وممتلكاتها فأجروا حساباتهم بالدقة المتاحة وقرروا الانسجام مع الموقف الاسلامي والعربي العام بالتفريق المنهجي بين الجور العثماني الماثل والجور الغربي العتيد بين الصـــراع في الداخل مع المختلف والصـراع مع الخارج المعتدي فاظهروا سـلبية تجاه التغيير بأفكار وادوات ومشروعات وتصورات من خارج واقعهم لان ذلك جور في ذاته وسوف يترتب عليه جور اشـــد من جور العثمانيين خاصـــة انه يطرح التجزئة صـــيغة والانتداب (الاسـتعمار) مألا هذا فضـلا عن منافاته للمسـلمات الاسـلامية في السـياسـة والعقيدة والاجتماع كان ذلك تأكيدا لوحدويتهم ولتفريقهم بين الخصـــم والعدو مع الابقاء على احتمال ان ترتفع الخصـومة الى مستوى العداوة اذا اختار الخصـم ان يرفعها واحتمال ان تهبط العداوة الى مســـتوى الخصـــومة –الاختلاف –اذا ما اراد العدو ذلك وحقق شروطا موضوعية.([2])

أ – الأسباب الخارجية التي أدت الى تغيير موقف الشيعة

–خسارة الأمير فيص الحرب في ميسلون وبالتالي خسارة العرب الشيعة لمشروع دولة عربية كبيرة

–تقســيم ســوريا الى دويلات طائفية بعد اعلان دولة لبنان الكبير كدولة حلب ودولة دمشق وبلاد العلويين ودويلة جبل الدروز جمعت لاحقا في اتحاد ثم اعيد تجزئتها.

– استشـهاد رموز المقاومة كأدهم خنجر واغتيال صـادق حمزة وهجرة محمود بزي مما أدى الى تفرق الثوار وخلو الساحة لمشاريع الانتداب وانصاره.

---

[1] - علي راغب حيدر احمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان، ص ١٢٢- مجموعة باحثين، الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة، ص٥٠

[2] - هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة،ص ١١٩

-بروز المشروع الصهيوني بعد وعد بلفور وخوف العامليين من مصير حدودهم مع فلسطين في ظل الاطماع الصهيونية ([1])

ب - موقف شيعة جبل لبنان من الكيان اللبناني

كان لشيعة جبيل وكسروان موقف واضح مؤيد للبنان الكبير ويرفضون فكرة الانضمام لسوريا وقد عبروا في اكثر من موقف عن هذا الرأي عبر ممثليهم وعلى كافة الاصعدة وفي كافة المناسبات التي عقدت في مختلف قرى ومدن جبيل- كسروان ورفعت البرقيات مؤيدة لرئيس الجمهورية وللبنان عام ١٩٣٦.

وقد قابل السيد احمد الحسيني احد وجهاء الشيعة في تلك المناطق رئيس الجمهورية عام ١٩٣٦ واعلن عن تأييد الشيعة للحكومة وللوفد اللبناني الذي ينوي التفاوض مع فرنسا واكد على دعم الشيعة لهذا الامر وعلى مطالبتهم بكافة حقوقهم كمواطنين مستقلين معتبرا ان الشيعة عنصر فعال من الشعب اللبناني وهم متعلقين بوطنهم رغم الاضطهاد والتمييز الذي يتعرضون له.

وفي ١٣تشرين الثاني ١٩٣٦ شارك ممثل الشيعة السيد احمد الحسيني في التوقيع على المعاهدة بين لبنان وفرنسا بحضور رئيس الجمهورية ([2])

ج - لبنان وطن نهائي للشيعة

كثيرة هي الاسئلة والاتهامات التي كيلت للكيان اللبناني منها: هل انشأ هذا الكيان لمصلحة المسيحيين ولاضعاف المسلمين وهل وهل؟ البعض يتجاوز ذلك ويذهب الى ان انشاء الكيان اللبناني هو موازي لانشاء اسرائيل وهو خدمة لاقلية محدودة ويذهب ليقول بإن انشاء وطن مسيحي هي فكرة قديمة ترجع الى الحملات الصليبية والى وصول نابليون بونابرت الى الشرق وغيرها الكثير من الاقوال التي تنطلق من رؤية محدودة فيها من التشاؤم الكثير ويشوبها ضيق الافق والرؤية وتنطلق من اشخاص

---

[1] -غسان طه، التاريخ السياسي والاجتماعي لشيعة لبنان، ص ١٠٢

[2] - علي راغب حيدر احمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان، ص١٢٣- مجموعة باحثين، الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة، ص٥٢

غير مؤمنين بالصيغة اللبنانية. فهذه الصيغة النموذجية لو تعامل معها رجال السياسة بكل شفافية لكان لبنان قد وصل الى ارقى نموذج عصري لدولة تتحدى العالم بوحدتها وان كانت تضم مذاهب دينية متعددة واراء سياسة مختلفة.

لم يكن الشـيعة وحدهم من طرح تسـاؤلات وقلق حول طبيعة الكيان واهدافه فلا زالت حتى اليوم تطرح الكثير من الاسئلة هل لبنان عربي ام ذو وجه عربي ؟ وغيرها الكثير البعض يرى ان قوة لبنان في ضـعفه وان ضـم الاقضـية اليه في العام ١٩٢٠ كان عامل قوة والبعض يراها عامل ضـعف فمن قبل بهذه الصـيغة له وجهة نظر ومن رفضها فله وجه نظر ورؤية نابعة من فكر قومي او اسلامي.

هل هذا الكيان هو من صـنع اللبنانيين ام نتيجة تسـويات دولية وبالذات فرنسـية؟ هل توزيع الحصص الطائفية في المناصب السياسية عمق الشرخ ام ان هذا التوزيع عامل لحمة وتألف بين اللبنانيين؟ هل حصـلت كل طائفة على كامل حقوقها حسـب ترتيبها العددي ووفق تسويات داخلية ام ان بعض الطوائف لا زال محروما.

البعض يرى في الكيان اللبناني عامل قوة حيث ان هذا البلد الصـغير تكون من عدة جماعات مضطهدة واصبح دولة كانت في يوم من الايام تسمى سويسرا الشرق وكان رسالة تحدي للعالم حيث ان بوسع عدة طوائف ان تجتمع على رؤية ثقافية وسياسية وان تكون دولة قوتها في تعدد الاراء والافكار والعقائد شرط ان يحترم كل فريق الاخر. بالنسبة للشيعة فانهم عند تأسيس الكيان اللبناني وحتى مع مرور الوقت كانوا ينظرون الى ان الصـيغة والتركيبة السـياسـية المطروحة لا تعطيهم حقهم وهم عبر تاريخ لبنان لم يحصـلوا على مبتغاهم السـياسـي والاقتصـادي وكانت الوحدة العربية او السـورية هدفهم مع انها من المفترض ان تخيفهم كونهم سـيصـبحون اقلية ضـمن محيط سـني كبير لكن موقفهم كان دائما قريبا ومتوافقا مع موقف السنة العروبي او الاسلامي حتى لا يتهموا في اي وقت من الاوقات بأنهم يغردون خارج الاسـلام او ان احلامهم بعيدة عن العروبة ([1]) والشـيعي كان بالاحرى كما يصـفه اسـكندر رياشـي يعيش في كنف السني الصيداوي او البيروتي وهو بمثابة النسيب الفقير الواجب حمايته ([2])

---

[1] - ارمان عساف، لبنان بين الطوائف، (٩٢٠-١٩٩٠) ،ص٤١

[2] - إسـكندر الرياشـي، قبل وبعد، ص٢١١

من اسـباب قبول الشـيعة بالكيان اللبناني وذوبانهم به هو لين في المواقف المسـيحية التي اصبحت تتفهم المطالب الاسلامية بشكل عام هذا التفهم واللين والقبول الاسلامي بالكيان اللبناني هو الذي مهد لميثاق ١٩٤٣ ونقل الصـراع بين اللبنانيين من الصـراع على الكيان اللبناني الى الصراع داخل الكيان اللبناني ([1])

في نهاية المطاف أمن الشـــيعة بأن لبنان هو وطن نهائي للشـــيعة اللبنانيين بحدوده الحاضرة سيدا حرا مستقلا، وقد أكد ذلك المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى من خلال ورقة العمل الصادرة عنه بتاريخ ١٩٦٧/٠٥/١١([2])

د – السيد محسن الامين وموقفه من الفرنسيين

حاول الفرنسـيون اسـتمالة السـيد محسـن الامين لصـفهم عبر اقناعه باسـتلام امور الطائفة الشيعية لكنه ابى بشدة فعندما أصدر الفرنسيون قانون الطوائف بما لا يوافق مصـلحة المسـلمين ويخالف نص الشـريعة الاسـلامية عارض اغلب علماء المسـلمين هذا القرار فإوقف القانون وأصـدر الفرنسـيون بلاغا بان وقفه يشـمل المسـلمين السـنة فقدم السـيد الامين احتجاجا بذلك للمفوضـية الفرنسـية باللغتين العربية والفرنسـية مما اثار غضب الفرنسيين فشنوا حملة عليه في الصحف الموالية لهم.

وعندما قرر الفرنسـيون انشـاء منصـب رئيس علماء للشـيعة في سـورية ولبنان معا وقرروا تعيين السـيد الامين بهذا المنصـب واصـدروا بذلك مرسـوما اعتقادا منهم بأنه سيقبل به بكل امتنان لان طبيعة الناس انها تتوسط وتسعى للحصول على المناصب فكيف بمن يأتيه المنصـب بكل سـهولة لكن السـيد الأمين رفض وقال للرسـول الذي جاء بالكتاب:

قل لصـــاحبه ان هذا الأمر لا أســـير إليه بقدم ولا أخط فيه بقلم ولا أنطق فيه بفم.واضاف قائلا: أيها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني.

---

[1] - مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ايام قيام دولة لبنان الكبير،ص ١٠٩

[2] - موقع الامام الصدر

وعندما بلغ ذلك الفرنسيين أرسلوا للسيد الامين انهم على استعداد منحه الاشراف والمسؤولية على جميع الأوقاف وحاول السكرتير الفرنسي إقناعه وترغيبه بشتى الطرق لكن السيد رفض رفضا قاطعا.

وعندما حضر إلى دمشق اثنان من زعماء الطائفة الشيعية في لبنان يطلبان من السيد القبول بالعرض الفرنسي ويقولان ان المسألة تحتاج إلى شيء من التضحية خاطبهما قائلا: لا يصعب على المرء ان يضحي بدمه في سبيل المصلحة العامة ولكنه لا يضحي بكرامته.([1])

وفي احدى المرات عندما زاره احد الضباط الفرنسيين عارضا عليه منصب رئاسة العلماء كان جواب السيد: انني موظف عند الخالق العظيم وسيد الأكوان، ومن كان كذلك لا يمكن ان يكون موظفا عند المفوض السامي فاشكره بالنيابة عني على ثقته بي، واحمل إليه ان المعاش الكبير والمركز الخطير والدار المنيفة والسيارة الرفيهة، كل أولئك قد أغناني الله عنه بالقناعة. فبهت الضابط الفرنسي وقام متحاملا على نفسه منصرفا بين العجب والاعجاب.([2])

بعد الجلاء الفرنسي عام ١٩٤٦ ظل السيد محسن الأمين حريصا على الحفاظ على الوحدة الوطنية في سورية فرفض مشروع قانون انتخابي يقسم مقاعد المجلس النيابي على أساس طائفي، واعلن انه يرفض أن يفصل بين النواب المسلمين الى سنة وشيعة، معتبرا أن المسلمين طائفة واحدة لا فرق بينهم.

وعن علاقة السيد محسن الأمين(الشيعي) بعموم أهالي دمشق(السنة) نقل أحد الشخصيات العلمية الشيعية انه سافر إلى سوريا لزيارة السيدة زينب (عليها السلام) ورأى السيد محسن الأمين في سوق الحميدية، يشارك في تشييع جنازة أحد علماء اهل السنة.

قال: فلحقته وسلمت عليه وصحبته حتى وصلنا إلى المسجد الأموي، فامتلأ المسجد بالمشيعين وتقدم السيد الأمين للصلاة عليه بطلب من أولياء الميت ـ ولما أتم الصلاة ازدحم الناس عليه يحيونه ويقبلون يديه.

---

[1]- محسن الامين، اعيان الشيعة ،ج١٠، ص ٣٧١

[2] - محسن الامين، اعيان الشيعة،ج١٠، ص٣٩١

فتعجبت من ذلك وسألت السيد قائلا: أو ليس هؤلاء من العامة(السنة)، فكيف طلبوا منك الصـــلاة على جنازة عالمهم؟ ثم كيف يقبلون يديك وهم يعلمون بأنك من علماء الشـــيعة ؟ فأجاب الســـيد: إن ذلك كله نتيجة الرفق بهم والمداراة معهم طوال عشـــر ســـنين. ثم واصـــل كلامه وقال: إني لما قدمت الشـــام أغرى بعض الجهال بي أشـــد المخالفين علي، ليؤذونني حتى أنهم علموا أطفالهم ان يرمونني في الســـوق بالحجارة، ويسحبون عمامتي من رأسي أحيانا من الخلف، فصبرت على ذلك، وقابلت اساءتهم بالإحســـان، وأذاهم بالغفران، وشـــيعت جنائزهم، وعدت مرضـــاهم، وتفقدت غائبهم، وعاشـــرت حاضـــريهم بوجه منطلق حتى تبدل البغض حبا، والعداء ودا والفرقة ألفة وانسجاما.([1])

وعندما توفي السيد محسن عام ١٩٥٢أقيمت له جنازة مهيبة في بيروت ونقل بعدها إلى دمشق حيث طيف به في شوارعها في جنازة رسمية وشعبية حاشدة شارك فيها عدد كبير من الأهالي والشـخصـيات ومختلف الفئات وكبار رجال الدين الإسـلامي والمسيحي وأغلقت دمشق أسواقها حدادا عليه ودفن قرب مقام السيدة زينب (ع).

وقد حفظ السوريون عامة والدمشقيون خاصة للسيد السنين الطوال التي قضاها بين ظهرانيهم ينشر المعرفة وروح التآلف والمحبة والمودة والإلفة والإخاء والعيش المشترك مرسخا الوحدة الوطنية، فكان أن صدر قرار بتغيير اسم حي الخراب الذي سكن فيه بدمشق إلى اسم حي الأمين والشارع إلى شارع الأمين نسبة إليه، وقد صدر هذا القرار في حياته، وهو تكريم ندر أن تحظى به شخصية اجتماعية خلال حياتها.([2])

---

[1] -موقع مجلة النبأ

[2] -موقع محطة اخبار سوريا

٩ – مواقف العائلات الشيعية البقاعية

أ – الحيادرة في بعلبك وموقفهم السياسي

تعود جذور عائلة حيدر الى العراق ومنه قدمت الى بعلبك واستوطنت بها، تعرضت العائلة في البداية لاضهاد الحرافشة ثم انتقلت للعمل معهم وفي خدمتهم وقام ال حيدر بدور الوسيط بين الحرافشة والفلاحين في جباية الضرائب قبل العام ١٨٦٠ ,

على الصعيد العائلي انقسم ال حيدر الى سبعة أجباب على الشكل التالي:يوسف – سليمان – أبو ملحم – يونس – أبو حسن – أبو إسماعيل – وخضر.

سكن جب يوسف مدينة بعلبك وقرية اللبوة، وتوزعت الأجباب الباقية في بلدة بدنايل.وتقاسم الزعامة السياسية في العائلة الى جبين هما جب يوسف وجب أبو إسماعيل في آن معا، وذلك بسبب الانفصال الجغرافي بين مدينة بعلبك وبدنايل حيث سكنتهما العائلة.

تمثلت زعامة العائلة بسعيد سليمان حيدر الذي لقب بالباشا وهو لقب كبير ومنصب رفيع يحصل عليه من يقوم بجباية الضرائب وتحصيلها انحصرت زعامته على سائر الأجباب المقيمة في بدنايل، فيما برز أسعد حيدر من جب يوسف في بعلبك، حيث تولى رئاسة محاكم بعلبك حتى خروج الأتراك في الحرب العالمية الأولى.

اعلن الحيادرة معارضتهم للانتداب الفرنسي ومطالبتهم بالانضمام الى سوريا كما صدر بيان من بلدية بعلبك بهذا الشأن.

وفي عهد الانتداب الفرنسي استمر الانقسام بين الجبين من ال حيدر وكانت الزعامة في العائلة يحصل عليها من يتبوأ مراكز ادارية رفعية او في المجالس التمثيلية في الكيان اللبناني واستمر الامر بهذا الشكل حتى عهد الاستقلال.

تولى صبحي حيدر الزعامة في جب ابو اسماعيل بعد والده سعيد حيدر كما تولى منصبا في المجلس التمثيلي الثاني في مرحلة الانتداب ثم انتقلت الزعامة الى سليم حيدر الذي كان عضوا في المجلس التمثيلي واستمر في منصبه حتى الستينات.

وأما جب يوسف فالزعامة انتقلت بعد أسعد حيدر إلى ابنه إبراهيم الذي حافظ عليها خلال مرحلة الانتداب وكان عضوا في اللجنة الإدارية عام ١٩٢٠، ثم في وزارة الزراعة، واستمر بمهامه حتى مطلع الستينات.

مع بداية الستينات برز الصراع على الزعامة في الجبين مما جعل العائلة تمر بأزمة سياسية حادة وظهرت زعامات متعددة فظهر صالح حيدر في انتخابات دائرة زحلة عام ١٩٦٠، وجودت حيدر وحاتم حيدر في انتخابات دائرة بعلبك في العام نفسه، وفي عام ١٩٦٤ برز صالح حيدر وحاتم حيدر. ([1])

ب – الحماديون بين الامير فيصل والانتداب

لبى الزعيم الحمادي دعوة الامير فيصل لزيارة دمشق خاصة بعد رفضه استقبال الجنرال فاندنبرغ قرب بعلبك عام ١٩١٩ الا ان هذه العلاقة بين ال حمادة والأمير فيصل بقيت محدودة ولم ترق الى التعاون المشترك وعندما فاتح الأمير فيصل ضيفه الحمادي بإعلان موقف واضح لجانبه أجاب الزعيم الحمادي بأن بينه وبين البطرك الماروني الحويك اتفاقا يقضي بعدم تفرد احدهما بأي امر ولا بد من الاستشارة فيما بينهم. ([2]).

كان موقف الزعيم الحمادي يميل الى مهادنة الفرنسيين لكن هذا لا يعني اظهار موقف معادي للحكومة العربية وقد يكون هذا الرأي ناتجا عن طبيعة التحولات وتراكمها التي تشهدها المنطقة، كما كان الحماديون يراقبون بدقة موقف الحيادرة وما يصدر عنهم في ظل التنافس السياسي بين العائلتين، ومن هنا فإن زعيم الحماديين محمد سعيد باشا انتابه القلق من المكانة التي تمتع بها الحيادرة لدى الامير فيصل وهذا الامر دفعه الى الوقوف موقف الحياد.([3])

لكن هذا الموقف لم يكن موقف الحماديين جميعا حيث ان احد زعمائهم مال الى اعلان الثورة على الانتداب ومساندة فيصل الذي عمد الى تعيين علي حمادة حاكما على القصير.

تعرض الباشا محمد سعيد حمادي لضغوط من العائلة ففي ١٢ كانون الاول ١٩١٩ اجتمع ممثلون عن عائلات منطقة الهرمل في منزل تامر حمادة (مندوب منطقة

---

[1] -غسان طه، شيعة لبنان، العشيرة الحزب، الدولة، ص٣٤-٣٥

[2] -غسان طه التاريخ السياسي والاجتماعي لشيعة لبنان، ص ٩٥

[3] - مهيب حمادة، تاريخ علاقة البقاعيين بالسوريين،، ص١٠٦

الهرمل في المؤتمر السوري العام) وتقرر فيه ارسال ١٠٠ مقاتل من هذه العائلات بقيادة علي حمادة لمساعدة الثوار في تل كلخ ضد القوات الفرنسية الزاحفة شارك هؤلاء الثوار في المعارك الدائرة واستشهد منهم محمد علي جعفر.

طيلة هذه المدة كان التأييد للامير فيصل محدودا لدى الحماديين بسبب موقف زعيمهم محمد سعيد حمادي المحايد الذي امتنع عن حضور اجتماع الهرمل فلم يستجب لنداء العشائر الا عدد محدود منها ولو تدخل الباشا الحمادي لاستطاع تجنيد الاف من شباب العشائر المؤيدة لاوامره لكن العشائر الحمادية وان كانت تكن الاحترام للزعيم الحمادي الا انها كانت ترغب بمقاومة الفرنسيين وهي لم تكن قد ارست التفاهم والتعاون مع الثورة السورية، لكن بعد وفاة الباشا وتولي ابنه سعد الله سعت هذه العشائر الى مد اواصر التعاون مع الثوار في سوريا وكان للعلاقات العشائرية والاجتماعية دور مهم في الحشد والتأييد، ولاتخاذ موقف مؤيد للثورة أجتمع ممثلو العشائر بجرد الهرمل بدعوة من سعدون وزين مرعي جعفر واعلنوا الثورة على الفرنسيين وخاضت العشائر الشيعية معركة ضد الفرنسيين في وادي فيسان وتمكنت من قتل واسر عدد من الضباط والجنود الفرنسيين.

اجتمعت العشائر بعد ذلك في ايار ١٩٢٦ في منطقة مرجحين وتم الاتفاق على تأليف جيش شعبي تحت اسم جيش امير المؤمنين وتشكلت زعامة شيعية جديدة مناوئة للزعامة الحمادية تمثلت بحسن طعان دندش وقررت ان يكون لكل عشيرة قوتها العسكرية على ان تكون مرتبطة بالقيادة العامة المنتخبة ورغم ارتباطها بقيادة حسن طعان دندش الا انه بقي لكل عشيرة قوتها العسكرية الخاصة وزعيمها الذي تلتف حوله هذا التحول من العشائر بوجه الزعامة الحمادية سببه شعور العشائر بعجز الزعامة الحمادية عن مواكبة التطورات الداخلية والعربية كما ان الانتداب ساهم باضعاف هذه الزعامة واستبدال العصبيات المرتبطة بها بجهاز قوامه الدرك والجيش وانشئت محكمة في الهرمل لمقاضاة المخالفين اسوة بغيرها من المناطق.([1])

---

[1] - فؤاد خليل ' العشيرة دولة المجتمع المحلي ' (عشائر جؤود الهرمل) ، ص١١٢-١١٤- مجموعة باحثين، الشيعة من التهميش الى المشاركة، ص٦٩- علي مصطفى طه، لمحات من تاريخ واحة الصيادين، ص١٤١

١٠ – الثورة ضد الفرنسيين

أ – الثورة في البقاع

وزعت مناشير في بعلبك تدعو الاهالي الى استنهاض الهمم والدفاع عن الواجب حتى لو اقتضى ذلك الموت في سبيل القضية كانت عائلة ال حيدر تقف وراء هذه الدعوات واعترافا منه بالجميل لهذه العائلة زارها الامير فيصل بعد انتهاء زيارة لجنة كينغ كراين واجتمع بوجهائها ووجهاء البقاع في بعلبك وبدنايل، بعد ذلك حدث اجتماع في قرية الناصـــرية حضـــره عدد من وجهاء ال حيدر المؤيدين للحركة الوطنية لتدارس قرار الانتداب الفرنسـي على سـوريا ولبنان وكان يرافقهم مئتا مسـلح تزعمهم يوسـف مخيبر حيدر الذي دعا الى مهاجمة الفرنسيين في رياق وزحلة.

بعد معركة بعلبك اصـــدر الجنرال غورو امرا بالزحف على المدينة فوصـــلت الطلائع الفرنسـية بعد حوالي شـهرين من اجتماع الناصـرية وحصـل الصـدام في قرية ايعات ودار الواســعة وانتهت المعركة غير المتكافئة بمحاصــرة الفرنســيين لزعيمي الحيادرة اسعد بك حيدر وسعيد باشا حيدر.

بعد التطورات اللاحقة خاصـة بعد معركة ميسلون اصـبح موقف الحيادرة حرجا وتعزز الموقف الفرنسي العسكري بعد قتاله مع اهالي يحفوفا وتمنين وقصرنبا وبدنايل، ودخل الجنرال غورو الى زحلة في الثالث من اب عام ١٩٢٠ واعلن في خطاب له عن ضم البقاع الى لبنان.

ازاء هذه الموقف انقسم الحيادرة بين التأييد الكلي لموقف للفرنسيين مثله اسعد حيدر احد زعيمي الحيادرة وبين الموقف المهادن لزعيم الحيادرة الاخر ســـعيد باشـــا وعند دخول الجنرال غورو بعلبك وقف عند باب قلعتها منتصرا يستقبل الوفود يتقدمها اسعد حيدر.

اسـتجاب سـعيد باشـا حيدر للجنرال غورو واخذ يعلن في خطبه عن نوايا فرنسـا في عمران البلاد مؤكدا ثقة الاهالي بفرنســـا وطاعتهم لها، هذا االموقف من الحيادرة هو اعلان عن قبولهم بالكيان اللبناني لكن هذا القبول رافقه شـــك وحذر حيث ان جبي الحيادرة كان ينتظر كل منهما الظروف المناسبة للتعبير عن موقفه من الكيان اللبناني وقد شـــارك ســـعيد حيدر نفســـه في عدد من المظاهرا ت الداعية الى رفض الكيان

اللبناني واصــلاح النظام الضــريبي وبالرغم الهدوء الذي اظهره اغلب الحيادرة الى ان البعض منهم مال الى الثورة والصـدام مع الفرنسـيين فما ان اشـتعلت الثورة في سـوريا حتى انطلقت في بعلبك ([1])

تزعم الثورة في بعلبك توفيق هولو حيدر وهو ضــابط ســابق تربطه علاقات صــداقة متينة مع الشهبندر مؤسس حزب الشعب في سوريا، كان توفيق هولو مؤمنا بمبادىء الحركة القومية العربية ومقربا من ابن عمه سـعيد حيدر، وانضـم الى حركته عدد من شباب العائلات المتحمسين لكنه رغم نضاله لم تسنح له الفرصة لتزعم ال حيدر رغم تفوقه في مجال الخطابة والعلوم العسكرية.

خاض توفيق هولو معركتين في الجرود الشـــرقية لبعلبك في الجباب وحقاب النقار، لكن الامر حسم لصالح الفرنسيين، وقدر عدد افراد مجموعته بأربعين رجلا.فلم تحاول هذه الحركة استقطاب الجماهير وتثقيفها فبقي توفيق حيدر اسير حركته المسلحة ولم يحاول الانخراط مع عوام الناس بالعكس فانه كان يتهمهم بعدم مســـاعدته، كما ان بعضــا من افراد مجموعته هاجم المسـيحيين بالرغم من حرصــه شـخصـيا على عدم التعرض لاي احد خارج نطاق الهدف الوطني المرسوم .

لقد انتهت هذه الثورة إلى هزيمة الثوار والتراجع النهائي عن إمكانية المطالبة بالانضمام إلى سوريا، فانكفأ الحيادرة إلى الداخل لتعزيز حضورهم في توازنات النظام اللبناني. وما أن حل عام ١٩٣٧، حتى كان إبراهيم حيدر قد عين في وزارة الزراعة بمؤازرة دولة الانتداب، فأخذت هذه العائلة تعمل على تثبيت مكانتها بمباركة الســلطة الانتدابية([2]).

ب – الثورة ضد الفرنسيين في جبل عامل

تشكلت في القرى الشيعية العديد من الحركات الثورية (العصابات) والتي تحولت بفعل الوجود الفرنسي الى ثورة وطنية تشن الهجمات والغارات على الجنود الفرنسيين.

---

[1] - مجموعة باحثين، الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة، ص ٦٦

[2] -غسان طه، شيعة لبنان، العشيرة الحزب الدولة، ص ١٣١

كانت اقوى هذه العصابات او الحركات الثورية عصابة صادق حمزة التي انضم اليها ما بين مائة وخمسين الى مائتي رجل، وصادق حمزة هو من قرية دبعال في قضاء صور وينتسب الى فرع فقير من ال الصغير اي ال الاسعد وعندما دخل دمشق قدمته صحيفة البشير على انه احد زعماء الثورة رفع صادق حمزة العلم العربي فوق العديد من الاسطح في قرى جبل عامل كالعديسة وبليدا والطيبة وقام بالعديد من الاعمال الباهرة فشن هجومين على الفرنسيين في صور عام ١٩٢٠، كما شارك في محاولة اغتيار الجنرال غورو عام ١٩٢١، يأتي بعده في الاهمية ادهم خنجر الذي استقر في الشقيف وكان ينتمي الى ال درويش وهم فرع من ال صعب اعتقله الفرنسيون وحكموا عليه بالاعدام فأعدم رميا بالرصاص في ٣٠ ايار عام ١٩٢٣ ومن العصابات او حركات الثورة الاخرى حركة محمود بزي وكان يقوم بهجماته في نواحي بنت جبيل وقد فر من لبنان فغادر الى افريقيا وتوفي في منفاه عام ١٩٤٥ ([1])

هؤلاء الثوار، تعاونوا مع كافة الحركات والانتفاضات الشعبية المقاومة للاستعمار في فلسطين وسوريا ولبنان، فكانوا في البقاع مع حركة ملحم قاسم، وآل جعفر، ودندش، وحمادة، وعشائر الجيش الوطني في بعلبك والهرمل ضد الفرنسيين ([2])

يرى بعض المؤرخين كالدكتور حسن الأمين ان بعض المسلحين من العصابات في جبل عامل كانوا يهاجمون الجيش الفرنسي باسم فيصل كانت هذه العصابات تمثل التعبير الحسي عن ثورة العامليين الا انه يضيف قائلا ان هذه الثورة اتخذت اشكالا من الفوضى الوطنية التي لم يكن لها زعيم يروضها ولا مفكر يرشدها ولا أدوات لتنظيمها.

ولصب الزيت على نار الفتنة قام الفرنسيون بتسليح المسيحيين للرد على العصابات الاسلامية كما قاموا ايضا بتسليح بعض المسلمين بحجة تأديب المتمردين وفي

---

[1] - صابرينا ميرقان ،حركة الإصلاح الشيعي، ص ٤٢٠-٤٢١- محمد امين كوراني، الجذور التاريخية للمقاومة الاسلامية في جبل عامل، دار الهادي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م، ص١٤٩

[2] - عبد الحسين شرف الدين، موسوعة الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين،ج ٨، ص ٢٩٠

الحقيقة كان السلاح يستهدف المسيحيين وكان الفرنسيون يقومون من خلال ذلك باذكاء الصراع الطائفي ([1])

كان القسم الغالب من العصابات التي كانت تهاجم بقصد السرقة من العربان ولا ينتمون للشيعة بل هم من عرب اللهيب والحمدون وغيرهم من الذين كانوا لا يملكون المواشي ولا يعملون في الاراضي بل يعيشون على ما يحصلون عليه من السلب والنهب وعلى ما يسرقونه من قوافل التجار في الاودية والطرقات الصعبة وهذا ما تؤكده رسالة اهالي عين ابل، لكن المسيحيين في المنطقة وفي بعض الاحيان كانوا يتهمون الشيعة بأنهم يقفون خلف هذه الاعمال.([2])

ج – ادهم خنجر سبب تفجير الثورة السورية

كان احتماء ادهم خنجر في دار سلطان باشا الاطرش الشرارة في انطلاق الثورة السورية وذلك بسبب غيرة ونخوة سلطان باشا الاطرش على ضيفه ففي شبابه قام ادهم خنجر بهجوم على المطار الفرنسي قرب صيدا واحرق فيه طائرة ثم لجأ الى الاراضي السورية ومنها الى شرقي الاردن وبعد مدة سافر عن طريق الصحراء مع صديقه شكيب وهاب الى جبل عامل فأصيب برمد وانتقل الى جبل الدروز ملتجئا الى سلطان باشا الاطرش فقبض عليه صياح النايف الاطرش مدير الناحية في القرية وسلمه للفرنسيين بغياب سلطان باشا الاطرش وعندما علم سلطان الأطرش بذلك ارسل الى الفرنسيين يطلب اطلاق سراح ضيفه على ان يقدم لهم اي فدية يطلبونها لكن الفرنسيين رفضوا طلبه، فكمن رجال الاطرش للفرنسيين وقتلوا اربعة منهم لكن الفرنسيين نجحوا في نقل ادهم خنجر بطائرة من السويداء الى دمشق ومن هناك الى بيروت حيث اعدموه فورا يوم ٢٩اب ١٩٢٢ وكان عمره ٢٧سنة وردا على هذا الإعدام ثار سلطان باشا الاطرش واعتبر فرنسا امة غدارة فخاض ضدها معارك

---

[1] - صابرينا ميرقان ،حركة الإصلاح الشيعي،، ص٤٢٢

[2] - مصطفى محمد بزي، جبل عامل في محيطه العربي،ص١١١

حامية استمرت سنوات طويلة وتطورت الى ثورة سورية استمرت اصداؤها في اوساط الدروز في جبل لبنان حتى اواخر العشرينات.([1])

١١ – العامل الاقتصادي والحرمان الشيعي

أ – واقع الحرمان

كان الوضع الاقتصادي للشيعة في لبنان مزريا ، استمر هذا الأمر منذ ايام المماليك ثم العثمانيين وحتى دولة لبنان الكبير وصولا الى عهد الاستقلال فغاب عنهم الامن وتم تشجيع النظام العشائري وبعض العادات كالثأر وحرمت مناطق الشيعة من الانماء الاقتصادي وسادت بها الزراعات البدائية والممنوعة فأثرى البعض على حساب البعض الاخر.

يقر فيليب حتي في كتابه تاريخ لبنان بمظلومية الشيعة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية وانهم عندما الحقوا بلبنان الكبير كانت مناطقهم تعاني من الفقر والاوضاع الصعبة في مختلف النواحي ([2])

من مظاهر الاجحاف بحق الشيعة ما ذكره تقرير للقنصل الفرنسي سنة ١٩١٣–١٩١٤ ذكر فيه ان عدد مستوردي المواد المصنعة من اوروبا ومصدري المواد الخام ٩٠ شخصا في بيروت تسعة منهم فقط مسلمون والبقية مسيحيون اما في صيدا وصور حيث المسلمون يشكلون الاغلبية كان المسيحيون يسيطرون على التجارة، وفي مجال شركات التأمين كان هناك مسلم واحد من اصل ٣٤ شخص كذلك وكلاء الشركات البحرية والتي بلغ عددها ٣٥ شخص كلهم مسيحيون اما مصدرو الحرير في عامي ١٩١٠–١٩١١ فكانوا بأكثريتهم الساحقة من المسيحيين.([3])

كان الاعتراف الفرنسي بحقوق الشيعة عام ١٩٢٦ والذي اصدره المفوض الفرنسي هنري دو جوفنيل فاتحة خير وامل بالنسبة لهم ([4]) لكن رغم ذلك كان الشيعة يطالبون

---

[1] - احمد ابو سعد، معجم اسماء الاسر والاشخاص، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص ٢٩٩-٣٠٠

[2] - فيليب حتي، لبنان في التاريخ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيه بيروت ١٩٥٩م، ص٥٩٧

[3] - فؤاد شاهين، الطائفية في لبنان خصائصها، وجذورها التاريخية والاجتماعية ، ص٢٢٤

[4] -لويس صليبا، لبنان الكبير، ام لبنان خطأ تاريخي، ص١٩٤

بالمســـاواة مع باقي الطوائف وان الحرمان لا زال يلاحقهم وقد نظمت تقارير من قبل الضباط الفرنسيين على مدى فترة الانتداب تؤكد مطالب العامليين.

من الإصـــلاحات التي طالب بها الاهالي افتقار مناطق الشـــيعة الى الطرقات والمدارس حســن الأمين الفتى العاملي اوقف للمفوض الســامي ماكســيم ويغان وقال له:انك لا تستطيع ان تذهب الى ابعد من صـور لان طريق السـيارات ينتهي بصـور واذا استطعت ان تذهب الى ابعد من صور فإذا مرضت هناك فلا طبيب يعودك واذا كان لك ولد هناك فلا مدرسة تأويه.

وما تحقق من انجازات في المناطق الشيعية كان بسيطا والظاهر ان موظفي الانتداب لم يكونوا يقيمون وزنا لهذه التقارير التي يتلقونها ولا يقيمون وزنا للقضـايا الاقتصـادية والاجتماعية التي كان يطالب بها المحرومون وكان المفوض الســـامي يركز اهتمامه على الوجهاء الذين كان يتعامل معهم وهؤلاء كانوا يخفون عنه المشـــاكل الاجتماعية ويطمســـون عنه الواقع طالما انهم ينالون حصـــتهم من التمثيل في المجلس وفي الوظائف الحكومية ([1])

بعض الســياســيين الشــيعة تمكنوا من تبوأ بعض المراكز في الدولة اللبنانية لكنهم لم يمثلوا سوى انفسهم ولم يقدموا خدمات لعامة الناس مما كون طبقة انتهازية وثرية بعيدا عن معاناة الناس ومشـاغلهم وهمومهم، في دراسـة لاوضـاع الناس في لبنان تبين ان الشيعة هم في ذيل القائمة الاقتصادية واستنادا الى احصاءات ١٩٧٢ فان معدل دخل العائلة الشـيعية كان ٤٥٣٢ ليرة بينما كان معدل دخل الفرد ٦٢٤٧ والطائفة الشـيعية تضم اقل عددا من الوظائف في الاختصاصات التالية:المهني التقني، النشاط التجاري والصــناعي، ادارة الاعمال، الوظائف المكتبية الاعمال الحرفية واكبر عدد من العمال والمزارعين والباعة المتجولين، وفي دراسـة لعام ١٩٦٨ كان عدد التلاميذ من الشـيعة في البقـاع والجنوب هي الاقل من مثيلاتهـا في المحـافظـات الاخرى امـا في العـام ١٩٧١ فأن ٦، ٦ % فقط من الشـــيعة نالوا تعليما ثانويا وما فوق مقابل ١٥ أو ١٧ % على الاقل من السنة والمسيحيين ([2])

---

[1] - صابرينا ميرقان ،حركة الإصلاح الشيعي، ص ٤٤٢

[2] -امين مصطفى، المقاومة في لبنان،، دار الهادي، الطبعة الاولى ٢٠٠٣ م، ص٣٧٢

وعلى مدى تاريخ لبنان وحتى التسعينات من القرن الماضي كانت الاعمال والمهن في يد طائفة معينة فالوظائف المهمة المرموقة مثل المحاماة والطب والصـــيدلة هي في ايدي الطوائف المسيطرة اقتصاديا خاصة الموارنة والكاثوليك والارثوذكس والسنة اما الشيعة فلم يبلغوا المســـتوى المطلوب الا عندما بدأ التلعيم الرســـمي يعطي ثماره فكان منهم الاطباء والمحامين والمهندسين ولكن بأعداد قليلة ([1])

احدى المذكرات المرفوعة سـنة ١٩٤٣ وهو عام الاسـتقلال أعطت توصـيفا لثلاثماية قرية ذات اغلبية شـــيعية في لبنان الجنوبي حيث لا يوجد مســـتشـــفى واحد في كل المنطقة لكن يوجد مكتب صـــحي في صـــيدا وصـــور والنبطية وهذه المنطقة محرومة أيضا من مشاريع الري حتى ان غالبية الناس تشرب من مياه راكدة([2])

وعلى سبيل المثال لا الحصر في قضاء صور هناك اربعين قرية دون مدرسة وكانت هذه القرى بحاجة للمياه بينما نهر الليطاني يمر في طريقه الى البحر وكانت هذه القرى بحاجة ايضـــا الى الكهرباء والتي كانت من نصـــيب الاقضـــية المميزة كما كان يوجد في جبل عامل قرى مهجورة يســـكنها رجال ونســـاء عجائز غادرها الشـــباب مهاجرين الى الخارج او نزحوا الى بيروت سعيا وراء العيش الكريم ([3])

حتى أواخر الســـتينات كان عدد الشـــيعة في لبنان ٣٠٪ وعلى الرغم من ان عدد السكان في جنوب لبنان كان يبلغ ٢٠٪ من عدد السكان العام فانه لم يحظ سوى ب ٧ ،٠ % من ميزانية الدولة.

كانت الطائفة الشيعية تضم اكبر نسبة مئوية من العائلات التي لا يبلغ مدخولها الحد الأدنى كما وكانت هذه الطائفة ايضـــا الأقل تعليما فكان الاميون فيها يبلغون ٥٠٪ مقابل نسبة ال ٣٠ % في لبنان كله ([4])

من النماذج التي توضـــح تعامل الدولة مع الشـــيعة انه وبعد مقتل احد ضـــباط في الجيش في الهرمل قامت بتجريد حملة عسـكرية كبيرة ضـد عشـائرها فأعتمدت الحل

---

[1] - فؤاد شاهين، الطائفية في لبنان خصائصها، وجذورها التاريخية والاجتماعية ، ص ٢٥٦

[2] - فؤاد عجمي، الامام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان، دار الاندلس الطبعة الاولى ١٩٨٧م، ص ٧٥

[3] - فؤاد عجمي، الامام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان، ص١١٠

[4] -حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنانج ٢، ص ١٠٣

العسكري بدل التفتيش عن حلول اقتصادية واجتماعية لمعالجة الاسباب وقد هال الامر السيد عبد الحسين شرف الدين فوجه كتابا الى رئيس الجمهورية بشارة الخوري ومما جاء فيه:

وبعد ؛ فإن عشائر الهرمل لم يخرجوا على طاعة، ولا فارقوا جماعة، فلمن إذن تسرج الخيل العراب، وتشرع الأسنة والحراب ؟

ألهؤلاء... وهم أباة ضيم لا يبيتون على خسف، ولا يقيمون على هوان، في عصر تفتحت على نوره العقول والأبصار، واغترف منه لبنان حتى غدا قبلة الأنظار، دون أن يصيبهم صيب من ديمته، أو فاضل من نعمته، بل تركوا للتخلف يحبس عليهم في مكانهم، يتآكلهم الثأر، ويغتالهم الجهل والمرض والفقر حتى أصبحوا بين نارين، نار الحكومة المو قدة، ونار أوضاعهم الموصدة.

وإن أخشى ما أخشاه أن تدخل النائحة إلى كل بيت في لبنان، إذا التقى الجمعان، والتحم الصفان، فالحملة العسكرية لا يستهان بها عدة وعددا، والمعتصمون في الجرود

لهم من المواقع ما يسلطهم على الوقائع، والدم ينادي الدم!

ألا أعدتم النظر يا صاحب الفخامة في أسلوب تأديب الجامحين، وغزو المتمردين ؟

ألا ترون أن تغزوهم بجيش من التسامح، تريشون به جناح الوطن المهيض، وتشفون جنبه المريض؟

ألا ترون أن تؤدبوهم بنقلهم من البداوة إلى الحضارة، ومن البطالة إلى العمل، ومن اليأس إلى الأمل ؟

ألا ترون أن إعمار المدارس والمستشفيات يغني عن إعمار السجون والقبور، وشق الشوارع والطرقات يغني عن شق الجيوب والصدور ؟ ([1])

من الامثلة على ضعف قطاع العمل لدى الطائفة الشيعية انه بين العام ١٩٦٠–١٩٨٠ انخفضت نسبة اجمالي العاملين في قطاع الزراعة من ٣٨٪ الى ١١٪ واغلب

---

[1] - عبد الحسين شرف الدين، موسوعة الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين، ج ٩، ص ٥١٠-٥١١

من يعمل في هذا المجال هم من الشيعة، ان اسبابا معقدة من جمود الاسعار وظروف الحرب والظروف الامنية غير المستقرة خاصة في الجنوب هي من الاسباب التي تقف خلف هذا التراجع.

وقد ادى تدهور القطاع الزراعي الذي يعمل به قسم كبير من الشيعة الى ازدياد الهجرة الداخلية المتجهة نحو بيروت وضواحيها ومن الطبيعي ان الذين نزحوا نحو بيروت من الذين لا يملكون ارضا ولا عملا ولم يتلقوا تعليما جيدا ان لا يجدوا في احياء بيروت الفقيرة سوى البؤس والفساد واستطاع عدد قليل منهم تجاوز وضعهم الصعب [1] بداية كان النزوح مرتبطا بأسرة واحدة او اكثر لكن بعد الاستقرار وتأمين متطلبات الحياة والنجاح اصبح الامر مغريا لعدد كبير من العائلات الشيعية الأخرى مما ادى الى تشكل تجمعات كبيرة.

وعن الحرمان كتب الشيخ محمد مهدي شمس الدين:

جاء الصدر الى لبنان فاكتشف وجه الانسان في البقاع الهرمل وفي الجنوب (جبل عامل) وامتداده البشري وفي ضواحي بيروت البائسة واكتشف ان هذا الانسان مسحوق مستلب يتمتع بحركة شكلية لا يستطيع ان يستخدمها في تغيير وضعه بل لا يستطيع ان يستخدمها في الاعلان عن شكواه [2]

---

[1] - أ. ر. نورثون، امل والشيعة، ص٥٣-٥٤

[2] - امين مصطفى، المقاومة في لبنان،ص٣٧٥

ب – الشيعة والوظائف العامة

اتاحت الثقافة الفرنســـية للموارنة والانفتاح على الغرب وانخراطهم مبكرا في الادراة اللبنانية في ان يتبؤوا مناصــب ادارية رفيعة وكذلك الامر بالنســبة للمســلمين الســنة الذين كانوا يشـــكلون الاغلبية الادارية في الوظائف العامة في الدولة العثمانية والامر نفسه ينطبق على الدروز الذين حكموا لبنان بثنائية مع الموارنة لعهود طويلة مستفيدين بذلك من خبرات إدارية ، اما الشيعة فكانوا شبه غائبين عن الوظائف الادارية الرئيسية وذلك لاسباب متعددة، كما كان نشاطهم الاقتصادي ضعيفا رغم حجمهم الديمغرافي المساوي لعدد السنة.

لهذه الاسباب كان من الطبيعي ان يكون السنة والموارنة المصدر الرئيسي للشرعية الشعبية لاي نظام سياسي سينبثق عن الانتداب وان يلعب الدروز كذلك دورا اكبر من حجمهم الديمغرافي.([1])

وابرز دليل على الفوارق الكبيرة بين مخصصات الطائفة الشيعية مع غيرها التفاوت الكبير بين راتب القاضي الشيعي مقابل القاضي السني(القاضي السني راتبه ٢٢٧ليرة مقابل ١٤٠ليرة للقاضي الشيعي)

وقد عدد النائب حسين الزين الغبن اللاحق بالشيعة في الوظائف العامة في جلسة مناقشة البيان الوزاري بتاريخ ١٩٢٧/٥/٥ وقد لخصها كما يلي:

–حرمان الطائفة الشيعية من وجود اي مركز وظيفي لهم في مديريات الوزارات

–حرمانها من الوظائف الكبرى

–للشيعة مأمور واحد فقط في وزارة المالية وبعض الجباة بينما ليس لهم اي محاسب من بين احد عشر محاسبا

–ليس لهم اي مركز في البوسطة /البريد والتلغراف والدوائر العقارية والجمارك

–لهم كاتب واحد في وزارة الاشغال العامة

–لهم موظف صغير في ملاك وزارة الزراعة في الملحقات

–ليس لهم اي موظف في وزارتي الصحة والعدل

---

[1] - كمال ديب، امراء الحرب وتجار الهيكل، ص١٠٩

–اما في الداخلية فالشيعة لهم محافظ واحد وبضعة انفار في دائرة البوليس وضابطان صغيران في دائرة الجندرمة /الدرك

للشيعة حاجبان من بين حجاب الدولة الثلاثماية وكذلك بين الكتبة ([1])

رفع الشـــيعة الصـــوت عاليا للمطالبة بحقوقهم عبر بعض نوابهم منذ العام ١٩٢٦ وصـرخة الحرمان هذه هي مسـيرة تكاملية وتصـاعدية للمطالبة بالمسـاواة ورفع الغبن والحرمان، في العام ١٩٣٧ طالب نواب الشيعة: احمد الاسعد ورشيد بيضون وكاظم الخليل ونجيب عسيران ويوسف الزين وابراهيم حيدر وصبري حمادة بان يكون رئيس مجلس النواب واحد منهم كون رئيس الجمهورية من الطائفة المارونية ورئيس مجلس الوزراء من الطائفة السنية وقد انسحبوا من جلسة مجلس النواب عند تولي خير الدين الاحدب رئاسته عام ١٩٣٦. ([2])

في العام ١٩٣٣ عقد في كفررمان اجتماع في منزل النائب يوسف الزين حضره عدد من علماء الشيعة بحضور محافظ صيدا ومستشاري صور ومرجعيون الفرنسيين طالب المجتمعون من المفوض الفرنسي ان يزور رئيس محكمة التمييز الجعفرية اسوة بما فعله تجاه علماء الدروز والسنة ([3])

وفي العام ١٩٤٧ صـــدرت عن الحكومة اللبنانية تعينات للمحافظين لم يكن بينهم شـــيعي واحد واكتفت الحكومة بترقية محمد بك الســـهيل الى قائم مقام درجة اولى وعندما سئل رئيس الحكومة رياض الصلح انه من بين خمسة محافظين تم تعينهم الا يستحق الشيعة محافظا فقال كلمته الخالدة انت شيعي اكثر مني؟ ([4])

---

[1] - مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي، ص١٨٧ - سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، ص ٢٧ -حسن غريب، نحو تاربخ فكري سياسي لشيعة لبنان ج ١، ص ٢٨١-٢٨٤

[2] - تمارا الشبلي شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية ′ ، ص٢٦٠

[3] - حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان ج ١، ص٢٨٠

[4] - مجلة العرفان م٣٤ ج٢ كانون الاول ١٩٤٧ ص ٣١٩

ج – انصاف الشيعة في الحقائب الوزارية ورئاسة مجلس النواب

حينما اعلنت الجمهورية اللبنانية عام ١٩٢٦ طالب بمنصب الرئاسة كل من السنة والموارنة فقام الفرنسيون بحل وسط وعهدوا بالرئاسة الاولى الى ارثوذوكسي وكان نصيب الموارنة رئاسة الحكومة والسنة رئاسة مجلس النواب واعطي للشيعة مقعدا وزاريا، واسندت للموارنة الوظائف من الدرجة الاولى واستمر ذلك لفترة طويلة وحينما احست فرنسا بإنقسام الصف الاسلامي عهدت برئاسة الجمهورية الى ماروني والى السنة برئاسة الحكومة وللارثوذكس برئاسة مجلس النواب ([1])

لم تهدأ المطالبة الشيعية بالتمثيل العادل والمساواة ففي مناقشة البيان الوزاري لحكومة بشارة الخوري في ١٩٢٨/١/٥ احتج النائب يوسف الزين على عدم تمثيل الطائفة الشيعية بوزير وانسحب النائب صبري حمادة من الجلسة احتجاجا على ذلك ايضا، كما طالب النائب عبد اللطيف الاسعد بالعدالة واعطاء الشيعة حقوقهم، وفي مناقشة البيان الوزاري لحكومة خير الدين الاحدب في ١٩٣٧/١١/٩ طلب النائب احمد الاسعد من الحكومة تطبيق العدالة بين الطوائف والمناطق، وفي ١٩٣٩/١/٢٤ ذكر النائب رشيد بيضون بمبادرة نواب الشيعة التي حصلت في كانون الاول ١٩٣٧ عندما انسحبوا من الجلسة احتجاجا على تناسي حقوق الطائفة الشيعية كما ذكر بمضمون المادة السابعة من الدستور اللبناني التي تنص على المساواة بين جميع اللبنانين وايد مطالب الشيعة عدد من النواب من الطوائف الاخرى كالنائب بترو طراد وجورج زوين وخالد شهاب فطالبوا الحكومة بالمحافظة على التوازن لتأمين حقوق مختلف الطوائف اللبنانية.([2])

في العام ١٩٤٦ حدثت احتجاجات منظمة وظهر تكتل نيابي شيعي من اجل ان تكون رئاسة مجلس النواب للشيعة واظهرت تلك الاحداث مدى انخراط الشيعة في الكيان اللبناني حيث بدأ الوعي الشيعي السياسي بالنضوج وبدأ تنظمهم السياسي بالارتقاء.

---

[1] - حمدي الطاهري، سياسة الحكم في لبنان، تاريخ الانتداب الفرنسي حتى الحرب الاهلية، ص ٢٣

[2] - حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان ،ج ١، ص٢٨٠

وفي العام ١٩٤٦ افتعل الفرنسيون مشاكل ميثاقية حين عين حبيب ابي شهلا رئيسا لمجلس النواب وتم التعويض على الشيعة بتعيين صبري حمادي وزيرا للداخلية، ابدى سياسيو الشيعة انزعاجهم من هذا الامر وقدم النواب عادل عسيران ورشيد بيضون وكاظم الخليل استقالتهم من مجلس النواب احتجاجا على عدم انصاف الشيعة في التشكيل الحكومي (منصب واحد فقط) لكن في جلسة مناقشة الثقة التفت احمد الاسعد الى خطورة الموضوع والذي سيؤدي الى تفجر ازمة طائفية وميثاقية فقدم مداخلة اثارت جدلا واسعا وانتهت المشكلة برفض الاستقالة.

في مداخلته اعتبر الاسعد ان الشيعة يشعرون بالانصاف لانهم ممثلين بالرئيس رياض الصلح والوزير حمادة وذلك وفق قناعة نابعة من رؤية وحدوية اسلامية ووطنية لبنانية صادقة تقدم المصلحة الوطنية فوق المصلحة الطائفية اذا كان في الوطن اشخاص كرياض الصلح ومما قاله الاسعد: لا اريد ان اعتقد ان حضرات الزملاء قد اقدموا على الاستقالة لاسباب تتعلق بتشكيل الحكومة الجديدة التي قابلها الرأي العام بالرضا والارتياح ولا اريد ان اعتقد ايضا انهم اقدموا على الاستقالة لاسباب تتعلق بحرمان الطائفة الشيعية من مركزين في الوزارة لسببين اولهما:

ان الطائفة الشيعية ترى نفسها ممثلة خير تمثيل بشخص دولة الرئيس ومعالي وزير الداخلية وثانيا ان حضرة الزملاء قد القوا علينا درسا ليس بالبعيد من حيث مثلهم العليا في عدم التمسك بالطائفية طالما انهم جاهدوا ويجاهدون في سبيل الاستقلال...فأعتقد ان استقالتهم غير مشبعة درسا ولذلك اقترح على مجلسكم الكريم ان يرفض هذه الاستقالة ".وبعد تلاوة كتاب الاستقالة رفضت بالاجماع ([1])

في العام ١٩٤٧ حصل الشيعة على رئاسة مجلس النواب وتكرس الامر عرفيا لكن بالرغم من ذلك كان الشيعة حتى فترة الستينات بعيدين عن القرار السياسي وعن المحاصصة الطائفية وكانوا بعيدين عن المشاركة في تطبيق النظام والدستور كغيرهم من الطوائف الكبيرة.

---

[1] - هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة، ص ٦٤

د – احتكار تمثيل الشيعة بعائلات محددة

صـــحيح ان الحرمان كان يعاني منه الشـــيعة بشـــكل عام بكل اطيافهم لكن ماذا عن الذين اســـــتفادوا من الوظائف العامة في الكيان الجديد في ظل نظام الانتداب ومثلوا الشـــيعة في الوظائف العامة واحتفظوا بمناصـــبهم لســـنوات عديدة وليس احتفاظهم بمناصـــبهم لكونهم يمثلون العمال والبســـطاء بل لان الاغلبية منهم كانت من مالكي الاراضي والمتنفذين، هذا الامر ابعد النخب الفكرية والثقافية عن العملية السياسية، ان مالكي الاراضـــي واصـــحاب الثروات من الشـــيعة كانوا يحصـــلون في الانتخابات على اصـــوات الشـــيعة لانهم يســـتطيعون تشـــغيل ابناء الفلاحين وهذا الامر ليس بقمدور المثقفين تحقيقه.

احتفظت بعض العائلات الشـــيعية المتنفذة بحصـــرية التمثيل الشـــيعي لســـنوات طويلة فأقتصر تمثيل الشيعة في جبل عامل والبقاع وكسروان على بعض العائلات فقط.

اهم العائلات التي وصلت لعضوية المجلس النيابي الواحد تلو الاخر او مثلت الطائفة في الوزارات المتعاقبة:

ال الاســعد، بيضــون، الحســيني، حمادة، حيدر، الخليل، الزين، العبد الله، عســيران، الفضل.

–فعائلات الاسعد، حيدر، الفضل، احتلت كل منهار المرتبة الاولى في تمثيل الطائفة الشيعية في مرحلة الاستقلال في المجالس النيابية ونسبتها ١٣، ٦٣٪

–عائلات حمادة وعسيران ونسبة تمثيل كل منها ١١، ٣٦٪

–عائلات الحسيني والزين نسبة تمثيل كل منها ٩، ٠٩٪

عائلة بيضون ٦، ٨١ والعبد الله ٤، ٥٤٪

اما ترتيب تمثيل العائلات في الحكومات (الســـلطة التنفيذية) فكان حســـب النســـب التالية:

–المرتبة الاولى عائلة الحسيني ونسبة تمثيلها ٣٨، ٨٤

–المرتبة الثانية عائلة حيدر ونسبة تمثيلها ٣١، ٥٧٪

–المرتبة الثالثة عائلة الاسعد ونسبة تمثيلها ١٥، ٨٧٪

–المرتبة الرابعة عائلة عسيران ونسبة تمثيلها ١٠، ٥٢٪

واخيرا عائلة حمادة ونسبة تمثيلها ٥، ٢٦٪

واغلب هذه العائلات تنتمي الى طبقة ملاك الاراضـــي والمتتبع للارقام يلاحظ انها كانت هي المستأثرة بالسلطة في مرحلة عهد الانتداب واستمر اغلبها بالسلطة بعد ذلك.([1])

بعد الاستقلال كان النافذون من هذه العائلات يتولون المناصب الإدارية الكبرى وقد سعت الاقطاعية السياسية ومن ورثها من العائلات التي كان بعضها مرتبطا بها ان تجعل من كل الدوائر الحكومية المخصصة للشيعة تابعة لها اما في الوظائف العادية فامتحان القبول في أي مؤسسة لا يتم الا اذا كان المتقدم للوظيفة على علاقة بإحدى هذه العائلات.

من جهة أخرى وصـــل الى المجلس النيابي في فترات لاحقة بعض النواب من غير العائلات السياسية وذلك بسبب زيادة عدد النواب لكن اغلبهم كان من مؤيدي العائلات السياسية النافذة ويسير في فلكها وقد حصلت العائلات التقليدية الشيعية في ٤١ مجلسا على ٣٥ مقعدا من اصل ٦١ أي ما نسبته ٥٨٪ هذا اذا استثنينا حصة انصار العائلات التقليدية ممن يعملون بتوجيهاتهم.

بالنسبة للتمثيل الحكومي فقد انحصرت الوزارت التي منحت للشيعة بوزارات خدماتية تجارة صناعة بريد موارد صحة شؤون اجتماعية اعلام.... ولم يتسلم الشيعة وزارات مهمة وحساسة كالمالية اما بالنسبة لوزارات الداخلية والخارجية فقد سلمت لهم مرة واحدة وقد يكون اعطاء وزراة الداخلية للشـــيعة في العام ١٩٦٩على علاقة بتطورات الأوضاع الداخلية اللبنانية خاصة مع تنامي الحركة الفلسطينية في جنوب لبنان.([2])

١٢ – الاحزاب الشيعية

أ – النهضة والطلائع

لم يكن للشيعة حزب خاص بهم على غرار النجادة والكتائب (للسنة والمسيحيين) فالاحزاب المنشأة منذ اواسط الاربعينيات ذات الاغلبية الشيعية كالطلائع (لرشيد

---

[1] - حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان، ج١، ص ٢٧٨

[2] - حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان، ج ٢، ص ٥٣

بيضون) والنهضة (لاحمد الاسعد) والشباب العربي (لعادل عسيران) لم تعمر طويلا رغم كونها اعتمدت على محاكاة النجادة والكتائب في تأسيس الفرق الرياضة والكشافة وغير ذلك، ورغم كون هذه الاحزاب شيعية الا انها اسست وفقا لمقتضيات الصراع الشـــيعي –الشـــيعي وعلاقة كل حزب مع الزعامات اللبنانية من الطوائف الاخرى، فهنري فرعون كان يمول حزب النهضة لاحمد الاسعد بخمسة الاف ليرة لان خصمه الشيعي الطلائع كان من حلفاء رياض الصلح.([1])

انطلقت نشـــاطات حزب الطلائع في حزيران من العام ١٩٤٤ وكان مركز قيادته في رأس النبع في بيروت، وأســـس له فروعا ومراكز في كل محافظات لبنان ما عدا الشمال.

لم تكن تخلو قرية في الجنوب او البقاع من مركز للحزب (بيت الطلائع) أتخذ الطلائع لباسا موحدا بلون الكاكي وكان مشابها للباس القوى الأمنية، تنوعت وحدات الطلائع بين فرقة الحراس وفرقة الموســـيقى وفرقة الرياضـــة وفرقة الشـــرطة وفرقة الفوارس وغيرها وتميزت بتنظيمها الدقيق انضـــم الى الطلائع عدد كبير من ابناء الشيعة الذين انسحبوا من النجادة وانضموا اليه كون هذا الحزب يحترم ابناء الطائفة ولا يوجه اليهم الاهانات كما كانت تفعل الاحزاب الاخرى ([2])

قامت الطلائع بإنشـــاء العديد من المدارس في الجنوب وبيروت وبرج البراجنة كما قامت بحملات تثقيفية وبث المحاضـــرات في مختلف بيوت الطلائع خاصـــة في بيروت، تنافس حزب الطلائع مع حزب النهضـــة كان حزب النجادة يؤازر النهضـــة على حساب الطلائع ويشترك معه في العروض لحشد الأعداد مما خلق مشاكل بين الطلائع من جهة وبين النهضـــة والنجادة من جهة ثانية، في المقابل كانت الطلائع على علاقة طيبة بالكتائب والحزب القومي السوري([3])

وعن كيفية انشاء «حزب النهضة» من قبل احمد الاسعد يقال انه تداعى للاجتماع عدد من قبضايات الشيعة في بيروت حيث كانوا يشعرون انهم مهمشين ومضطهدين

---

[1] --مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ايام قيام دولة لبنان الكبير، ص٢٣-٢٥

[2] - اكرم طليس، عصر الامام، دار المحجة البيضاء، الطبعة الاولى ٢٠١٦م، ص٧٩

[3] -https://jabalamelah.blogspot.com / مدونة جبل عامل

ليروا ما يمكنهم عمله من اجل تحسين وضع الطائفة الشيعية، حيث كانت في بيروت بوضع يرثى له.فرشيد بك بيضون مؤسس حزب الطلائع، خسر إحدى الدورات الانتخابية لأنه اقام مجالس العزاء الحسينية في الكلية العاملية.

قصد هؤلاء القبضايات في البدء رشيد بك بيضون وشرحوا له وضع الشيعة وان كل قبضايات الطوائف الاخرى في بيروت يتمتعون بحماية الزعماء مثل اليافي والصلح وفرعون وابي شهلا، فكان رد رشيد بيك ان عليهم الانضمام لحزبه لتحسين وضعهم لكنهم رفضوا هذا الاقتراح، عندها توجهوا لاحمد بك الاسعد وشرحوا له الموقف وطلبوا حمايته فرحب بهم ووعدهم ان تكون داره مفتوحة لهم في اي وقت.

كان التنافر بين الحزبين الشيعين كبيرا، وكانت يحصل بينهما تلاسن يؤدي الى تضارب واشتباكات وسقوط ضحايا ([1]) كانت الغلبة السياسية لصالح حزب النهضة المدعوم من السلطات الامنية والعسكرية بحكم نفوذ الاسعد.

استغل الاسعد نفوذه فأصدرت السلطات قرارا بحل المنظمات والاحزاب شبه العسكرية ولقد اعلن رشيد بيضون الانصياع للقرار فهو لا يريد سقوط الدم الشيعي والصراع بين الاخوة في البيت الواحد اما عن النجادة والكتائب فقد انتقلتا الى العمل السياسي وان حافظتا على الزي العسكري وتوازيا مع حل حزب الطلائع ازدادت الضغوط على الكشاف العاملي من كافة المستويات في ضغط سياسي واضح ([2])

تم التعتيم على الاحزاب الشيعية في التاريخ اللبناني وفي المدارس بحيث اختفى اسم النهضة والطلائع واقتصر الامر على ذكر النجادة والكتائب ودور كل منهما في التاريخ اللبناني.

ب – حركة فتيان علي

من الاحزاب والتيارات الشيعية التي ظهرت في لبنان وانتهت حركة فتيان علي والتي تعود بدايتها الى عام ١٩٦٧ حيث تأسست في صور على يد صلاح الدين الخليل وكان لديها علم وخبر لكنها انكفأت عن الظهور حتى العام ١٩٧٣ حيث برز اسم

---

[1] -https://addiyar.com/article/٧٩٥٢٧٧ موقع جريدة الديار

[2] - اكرم طليس، عصر الامام، ص ٨٦

احمد صـــفوان في الشـــارع الشـــيعي وتمكن من اعادة احياء حركة فتيان علي وافتتح مكاتب للحركة في سد البوشرية والشياح وتمكن من استقطاب عدد من شباب الشيعة كانت الحركة قريبة من ســوريا وتلقت أموالا منها بهدف حماية المناطق الشــيعية من خطر الاحزب اليمينية كـالكتـائـب والاحرار وحراس الارز لكن حركـة فتيـان علي لم يكتب لها العمر لانها لم تكن جزءا من محور حركة الامام الصـــــدر وتعرض زعيمها احمد صـــــفوان لمحاولـة اغتيـال عـام ١٩٧٦ وبعد نجـاتـه حل الحركـة وانتقل الى افريقيا.([1])

١٣ – الشيعة والقومية العربية ومناهضة السلطنة العثمانية

مع انتهاء عهد السـلطان عبد الحميد الثاني وتسـلم حزب الاتحاد والترقي مقاليد الحكم نادى بالقومية التركية وتفوق العنصـــر التركي على غيره من القوميات في الســـلطنة ورأى هذا الحزب ان العنصر التركي هو المخول له قيادة الامة.

عمل حزب الاتحـاد والترقي جـاهدا على تتريك الامـة العربيـة وكردة فعل من العرب على هذا الامر تنادى افراد من المســـلمين في ســـوريا للمناداة بالقومية العربية وقد جمعتهم هذه الفكرة مع عدد من المســـيحيين الذين كانوا يعتبرون ان العرب تربطهم ببعضـــهم البعض عوامل متعددة من وحدة التاريخ واللغة والثقافة والعادات والتقاليد والمســتقبل الواعد، حاول البعض فصــل المســلمين عن العروبة الا ان هذه المحاولة فشــلت. ([2]) ترافق هذا التطور الســياســي مع انتشــار الوعي القومي العربي والحركة الفكرية والادبية وقد تأثر شـــيعة لبنان بهذه الحركة وكان لها أتباع في جبل عامل والبقاع ([3])

تعززت فكرة القومية العربية بفعل تحولات عديدة ، وكانت النهضـــة الأوروبية الحديثة عاملا محفزا لهذا التطور ومن العوامل المؤثرة الاخرى:

–القضاء على النظام الإقطاعي

---

[1] - موقع المدن

[2] - حسن غريب، نحو فكر سياسي لشيعة جبل لبنان، ج١، ص٢٣٧

[3] - صابرينا ميرقان، حركة الإصلاح الشيعي، ص ٥٨

-النهضة الأدبية التي مهدت لها البعثات التبشيرية الأوروبية
-البعثات العلمية التي توجهت الى اوروبا وكانت نواة التغيير في بلادها
-تطور الصحافة ونشر الافكار التقدمية المطالبة بالحرية والقومية والمساواة
-التقدم الصناعي والاقتصادي والتجاري
- عدم المساواة بين رعايا السلطنة
-تنامي الشعور بالانتماء القومي
-عوامل خارجية كالحرب في البلقان

كان في طليعة القوميين العرب، بطرس البستاني وإبراهيم اليازجي ويعقوب صروف وفارس نمر، ومن الجمعيات القومية التي كان لها دور مهم العصبة العثمانية التي تأسست في باريس في تشرين الأول ١٩٠٨ من قبل بعض رجال الأعمال والمثقفين المسيحيين والبيروتيين المناهضين للسلطنة العثمانية.

تأثرت منطقة بعلبك بالأجواء السائدة في مختلف المدن والقرى العربية والتي كانت ناقمة على سياسة السلطنة العثمانية، وتطورت افكار بعض الناشطين في هذه المدينة ومحيطها نتيجة دراستهم في الخارج فتعالت اصواتهم مطالبة بالتحرر والانفصال عن السلطنة العثمانية.

من ابرز العائلات التي انضمت لهذه الجميعات افراد من عائلة ال حيدر بعد العام ١٩٠٨ فقبل هذه السنة لم يكن يلحظ عند هذه العائلة افكار وأراء تدعو للانفصال عن السطلة العثمانية، انضم البعض من افراد هذه العائلة لهذه الجمعيات وتعززت النزعة العربية لديهم خاصة مع الظلم الذي مارسه العثمانيون كالتعبئة العامة والتجنيد الاجباري قبيل الحرب العالمية الاولى.

مع بداية العام ١٩١١، بادر عدد من الطلاب العرب الذين يدرسون في باريس إلى تأسيس جمعية سرية أسموها« العربية الفتاة »وكان من بين قادتها رستم حيدر الذي طالب من خلال جمعيته بإصلاحات تهدف الى رفع الغبن والحرمان عن العرب من كافة النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وقد شارك رستم حيدر ومحمد إبراهيم حيدر في مؤتمر باريس، وطالبوا باستقلال البلاد العربية عن الدولة التركية كما انضم الى جمعية العربية الفتاة سعيد باشا حيدر ولكن على قاعدة التعاون

مع الدولة التركية لنيل الاستقلال ومواجهة الغرب، لقد كانت بدايات القرن العشرين مرحلة انفتاح عند بعض الحيادرة بالتوجه نحو العمل الحزبي بمبادرات سباقة عن غيرهم تجلى هذا الامر في العديد من الجمعيات التي انضموا اليها.([1])

اما شيعة جبل عامل فقد نشطوا في جمعيات متعددة ومن النشاطات التي شاركوا بها مؤتمر دمشق الذي عقد سرا في العام ١٨٧٧ لبحث استقلال سوريا كما انخرط بعض العامليين في العام ١٩٠٨ في العديد من الجمعيات للمدافعة عن حقوق العرب بوجه الاستبداد التركي.

حضر مؤتمر دمشق السري عام ١٨٧٧ أعيان بلاد الشام والأمير عبد القادر الجزائري ومن مسلمي لبنان أحمد باشا الصلح ومثل الشيعة العامليين مفتيهم الرسمي السيد محمد الأمين والشيخ علي الحر وطرحوا مسألة إنفصال سوريا عن الدولة العثمانية وإختيار الأمير عبد القادر الجزائري أميرا عليها وكان السيد محمد الامين يرسل الرسائل الى الامير عبد القادر الجزائري بعد ان يدون على الغلاف دار الامارة العربية وعندما علمت السلطات العثمانية بهذا الامر قامت بنفيه الى طرابلس ([2])

ان انخراط الشيعة في الجمعيات الإصلاحية خاصة تلك التي أنشأت لمواجهة التتريك يطرح بعض الإشكاليات حول هويتها وأهدافها القومية والوطينة لكن الامر المؤكد الذي يظهر من خلال الآراء المطروحة والمشاركات الفاعلة ان الشيعة لم يكن لديهم مشروع انفصالي عن جسم الدوة العثمانية وليس في الامر نيات او هويات طائفية فالتيار الإصلاحي كان يطالب ببرامج إصلاحية ومنح الحرية للناس.

انضم محمد جابر ال صفا والشيخ احمد رضا وسليمان ضاهر لجمعية الاتحاد والترقي عندما لمع نجمها وتم تأسيس فرع لها في النبطية.ومن أوائل المبادرين لتشكيل اطار إصلاحي عبد الكريم الخليل الذي أسس المنتدى الادبي وكانت له خطابات

---

[1] - غسان فوزى طه شيعة لبنان (العشيرة - الحزب - الدولة) (بعلبك - الهرمل نموذجا)، ص٦١ -٦٢

[2] - مجلة شؤون جنوبية – العدد ١٨١ – خريف ٢٠٢١

تعمل على بث روح القومية العربية دون المجاهرة او التصـريح بالانفصـال عن الدولة العثمانية.

وعندما انشـأ الديوان العرفي المحاكمات الصـورية تم فرض عقوبة الإعدام على عدد من الشـيعة منهم عبد الكريم الخليل وصـالح حيدر وتبرئة محمد جابر ال صـفا واحمد رضـا وسـليمان ظاهر وحكمت على اخرين بالنفي كان الإصـلاحيون الشـيعة يعملون انطلاقا من المحافظة على كيان الدولة العثمانية كعثمانيين وهذا ما أكده عبد الكريم الخليل في رسـالته الى احد أصـدقائه وعبرت عنه ايضـا الرسـالة التي وجهها الشـيخ احمد عارف الزين الى المؤتمر الأول في باريس فالاستقلال الذي أراده الزين استقلالا تحت العلم العثماني.([1])

ان الشـيعة كانوا ينظرون الى الدولة العثمانية كدولة مسـلمة وليسـت دولة تركية لذلك فهم قد وقفوا الى جانبها تأسـيا بموقف الامام علي عليه السـلام الذي وقف الى جانب دولة الخلفاء الراشدين حفاظا على الإسلام ككيان لذلك كانوا دائما معارضين لحركات الاسـتقلال والانفصـال عن الجسـم العثماني وهم قلما ايدوا حركات لها طابع العداء للعثمانيين يشذ عن هذه القاعدة وقوفهم الى جانب ظاهر العمر ([2])

من مواقف الشـيعة العربية البارزة وقوفهم الى جانب حق العرب في لواء الاسـكندرونة فعندما عمدت فرنسا الى سلخ هذه المناطق عن سوريا واعطيت لتركيا في حزيران عام ١٩٣٩ حدثت تظاهرات كبيرة في القرى والمدن الشيعية واضراب عام وارسلت برقيات احتجاج عديدة، ونشـرت جريدة البيرق رسـالة وقعها عدد من وجوه الشـيعة في جبل عامل احتجاجا على تصرفات الفرنسيين وان هذا الامر هو اعتداء على حقوق العرب وان الاسكندرون خالد في نفوسهم.

توعدت السـلطات الفرنسـية بانزال العقوبات الشـديدة على من يخالفها لكن الشـيعة استمروا في الاحتجاج والتظاهر غير مكترثين لتهديدات الفرنسيين.([3])

---

[1] -غسان طه، التاريخ السياسي والاجتماعي لشيعة لبنان، ص٨٦-٨٧

[2] - نجيب نور الدين، أيديولوجية الرفض والمقاومة، دار الهادي الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م، ص٢٠

[3] - مصطفى محمد بزي، جبل عامل في محيطه العربي، ص٣٨٠-٣٨١

١٤ – شيعة بيروت، النزوح والصعوبات

يرى الدكتور طلال عتريسي ان النزوح الشيعي من البقاع والجنوب الى بيروت بدأ من العام ١٩٠٠ وحتى العام ١٩٧٥ وكان هذا النزوح على اكثر من مرحلة.

فقد نزح الشيعة الى بيروت منذ العام ١٩٠٠ وشهد عهد الانتداب وتيرة متسارعة في حركة النزوح بحثا عن عمل وتوسعت بيروت فشهدت اقامة الفنادق وصالات السينما ووكالات السفر ومكاتب الاطباء والمهندسين وتوسعت الطرقات.

ومنذ عهد الانتداب اصبحت بيروت ورشة ضخمة في الانماء والاعمار، كان حافز الشيعة الاساسي هو البحث عن العمل لسد الحاجة الضرورية خاصة مع ازدياد عدد افراد العائلة والذي وصل الى عشرة افراد، ومع استقرار الزوج في العمل والسكن في المنطقة التي نزح اليها فإن هذا الامر سمح لباقي افراد عائلته للالتحاق به.

يمكن تقسيم مراحل النزوح الشيعي الى بيروت عبر المراحل التالية:

من العام ١٩٠٠ وحتى العام ١٩٧٥كان النزوح محدودا من صيدا وصور والنبطية ومرجعيون حيث استقر النازحون داخل الاحياء الفقيرة في زقاق البلاط السراي القديمة البسطة وخندق الغميق وكان اختيار هذه المناطق بسبب قربها من اسواق العاصمة التجارية ويمكن الانتقال اليها سيرا على الاقدام.

المحطة الثانية كانت بين ١٩٢٠ و١٩٣٠ حيث تزايد عدد النازحين من اقضية اخرى مثل بنت جبيل وجزين ومرجعيون والنبطية وصيدا وجبيل وقد لحق هؤلاء النازحون الى نفس احياء من سبقهم الى العاصمة وذهب اخرون الى احياء جديدة في برج ابي حيدر والمصيطبة وحي اللجا وراس النبع.

في المحطة الثالثة بين ١٩٣٠و ١٩٤٠تزايدت وبمدة قصيرة اعداد النازحين فتمركزوا في الاحياء التي سكنها اقاربهم مع تمددهم الى المريسة والاشرفية والظريف وعائشة بكار والبسطة وحي السلم وعين الرمانة والمريجة.

في المحطة الرابعة بين ١٩٤٠و١٩٥٠و١٩٦٠ انضم نازحون من الهرمل وبعلبك وزحلة وفتوح كسروان للسكن في احياء بيروت الشعبية وصولا الى رأس بيروت وزاروب الجمال والحمراء وبشارة الخوري والفاكهاني وبرج البراجنة وصفير والمسلخ

والكرنتينا وكورنيش النهر وبرج حمود والنبعة كما لوحظ نزوح الى الضـاحية الشـرقية لبيروت حيث نشأت المعامل والمصانع المختلفة.

سـاهمت عدة عوامل في النزوح الشـيعي منها البحث عن فرص العمل وجمع العائلة والاضـطهاد العثماني والمجاعة في الحرب العالمية الاولى كما كان لاسـتقلال لبنان وتحسـن الحياة في العاصـمة والانتخابات النيابية والاحتلال الاسـرائيلي لفلسـطين المحتلة عوامل جذب للشيعة.

كانت المهن التي عمل بها الشيعة بسيطة لتحصيل رزقهم (مسح الاحذية بيع العلكة العتالة في الاسـواق بيع الكعك بيع الادوات المنزلية بيع اوراق اليانصـيب جلي الصـحون في المطاعم....) كان السكن بسـيطا ومتواضـعا لذلك كانت بعض الغرف يسـتأجرها ثلاثة او اربعة اشخاص تلتقي عند المساء للنوم ثم ينطلق كل منهم الى عمله ومع تطور اساليب الرزق تنوعت وتحسنت اماكن السكن وبدا البعض منهم يبني منازل صـغيرة في المناطق ذات التكلفة الرخيصـة ومع تحسـن الاحوال المعيشـية بدأ الشـيعة يرسـلون اولادهم للمدارس فنشـأت اجيال توجهت نحو العلم والدراسـة ثم العمل وفي المناطق الشرقية خسر الشيعية بفعل الحرب الاهلية منازلهم فتوجه قسم منهم الى الضاحية الجنوبية والقسم الاخر عاد الى قراه.([1])

كان عدد الشـيعة في العشـرينات محدودا في العاصـمة اللبنانية فأحد رجال الاعمال الشيعة المتمولين والذي بدأ حياته على ارصفة بيروت حيث عركته المدينة بخشونتها، يتذكر ايام شـبابه اواخر الثلاثينات وبداية الاربعينات حين كانت بيروت مدينة الصـعوبات واذلال للشـيعة فقد اغلقت دور العبادة ببيروت ابوابها بوجوههم وكانوا غرباء محتقرين وكان عليهم ان يتحملوا ضـريبة البقاء وتحمل الذل، انها المعاناة والتناقض مابين ثروة اليوم واهانات وذل الامس، هذا الرجل وغيره من الشـيعة كانوا يتحدثون بنبرة شـيعية تلك اللكنة التي يتحدث بها سـكان الضـاحية الجنوبية، كانت طريقته في تحدي المدينة هي عدم الخجل من كونه شـيعيا ولم يكن يتوجب عليه اخفاء ذلك عن الاخرين. ([2])

---

[1] -مجموعة باحثين، الشيعة من التهميش الى المشاركة، ص١٤٧-١٥٥

[2] -فؤاد عجمي، الامام المغيب، ص١٤١

كان وضع الشيعة في بيروت مزري جدا بحيث ان ثلاثة من الشيعة ماتوا في مستشفى الروم ولم يكن ذويهم يملكون المال الكافي لنقل جثثهم ليدفنوا في بيروت فقامت ادرة المستشفى بتولي عملية الدفن هذه الحادثة التي انتشر خبرها في بيروت كانت من اسباب تأسيس الجمعية العاملية التي الت على نفسها مساعدة ومساندة الشيعة في العاصمة وقد حصلت عملية التأسيس بعد مشاورة مع السيد محسن الامين، حاذت الجمعية على ترخيص بالعمل وكانت برئاسة رشيد بيضون وبعد مشاورات مع مغتربين تمكنت من انشاء المبنى المخصص لها في بيروت وقامت بدور تربوي كبير الا ان بعض زعماء الشيعة في الجنوب ونتيجة الحسد والخوف على زعامتهم قاموا بانشاء مدرسة لهم في بيروت للتضييق على الجمعية([1]) هذا التنافس وان كان سلبيا في زواية ما لكنه كان ايجابيا في تحفيز الاخرين على انشاء المدارس ليستفيد منها ابناء الطائفة

وعن الحرمان الذي يعاني منه شيعة لبنان خاصة في بيروت قال السيد موسى الصدر:

متر الارض في بيروت يقدر ثمنه بأكثر من عشرة الاف ليرة بينما يقدر ثمن متر الارض في البقاع بأقل من عشرة قروش... دعونا ننظر الى احياء بيروت يا رجال السلطة الا تشعرون بالخجل انه على مسافة كيلومترات من منازلكم توجد بيوت غير صالحة للسكن ؟... اذا كان هناك الف طفل مشرد في شوارع بيروت تسعماية منهم هم بالتأكيد شيعة هل يقبل الامام الحسين هذا لاطفاله ؟؟ هل يقبل الامام علي ؟ ([2])

[1] -اكرم طليس، عصر الامام،ص ٦٧ -٦٩

[2] - فؤاد عجمي، الامام المغيب، ص٢٠٠

خلاصة

ساهم الشيعة في لبنان مساهمة فعالة في الدفاع عن الثغور الاسلامية وقدموا في سبيل ذلك الغالي والنفيس لمواجهة الاخطار التي يتعرض لها الجسم الاسلامي ودفعوا في سبيل مواقفهم البطولية هذه اثمانا باهظة مما جعلهم عرضة للانتقام من الصليبيين لكن السلطة الممثلة بالمماليك لم تحفظ لهم هذه المواقف البطولية فبدل ان تقدر تعبهم وجهدهم وتضحياتهم قام المماليك وما ان رحل الصليبيون عن بلاد الشام بشن حملات الابادة على الشيعة بتحريض من بعض الفقهاء فأخلى الشيعة نتيجة ذلك مناطق جبيل وكسروان وتشتتوا في مناطق جبل عامل والبقاع فيما تحول قسم منهم الى مذاهب اخرى للحفاظ على حياتهم.

ان موقف المماليك ومن بعدهم العثمانيين تجاه الشـيعة هو موقف مريب لا يمكن تفسـيره الا انه نتيجة التعصب المذهبي الذي حاول علماء البلاط تصوير الشيعة به وحث السلاطين على قتال هؤلاء (الرافضة الضالين) وتكللت جهودهم بتحفيذ الروح المذهبية بحيث يصورن لهم الشيعة انهم العدو الاول الداخلي والباطني المتستر بالاسلام الواجب ازالته .
مع خضوعهم للسيطرة العثمانية كان الشيعة غير معترف بهم كطائفة لها حقوقها وتحترم الدولة حرية افرادها في الدين والعقيدة فكان لا يسمح لهم بإقامة شعائرهم الدينية بحرية فالعثماني كان ينظر اليهم على انهم خارج الملة ،ولذلك لم يشعر الشيعة (المتاولة) يوما بالمواطنة العثمانية رغم اعترافهم في ادبياتهم انهم عثمانيون ، بل ان اوضاع باقي الطوائف من غير المسلمين كالمسيحيين كان افضل من حال الشيعة مما جعل الشيعة يعيشون مسحوقين ومحرومين في العديد من النواحي.

لكن رغم ذلك لم يفكر الشيعة يوما بالتمرد على الدولة العثمانية ولم يعتبروا انفسهم خارج المكون الاسلامي العام بأي شكل من الاشكال فهم يعتبرون انفسهم جزءا من الامة العثمانية وليسوا خارجها وليس في مصلحتهم مواجهة السلطة او مواجهة اخوانهم من باقي الطوائف الاسلامية خاصة السنة ، حتى ان علماء الشيعة كانوا يفتون للناس وفق المذاهب الاسلامية الخمسة مراعاة للشعور العام وفي سبيل الوحدة الاسلامية التي يتمنونها.

كان الشيعة في مناطقهم يخضعون لسيطرة لرجال الاقطاع الذين يهمهم بالدرجة الاولى رضا الوالي العثماني وكان الاقطاعي وفي سبيل الحفاظ على امارته يقوم احيانا بتحريض ابناء طائفته على الحرب بحجة ان الطائفة تتعرض للخطر ويخوض المعارك احيانا مع جيرانه او حتى مع اقاربه وكان الخاسر الاكبر في كل تلك الحروب هم ابناء الطائفة الشيعية، لم يكن الاقطاعي يفكر

بمصلحة هؤلاء البسطاء ولم يكن الوالي يهتم بأمرهم فتأمين الضرائب والجباية هي المهم في الدرجة الاولى.

مع ضعف الدولة العثمانية مدت اغلب الطوائف اللبنانية شبكة من العلاقات الخارجية للحصول على الدعم والحماية لكن الشيعة كانوا خارج هذه المعادلة والحماية الدولية بل على العكس فكونهم شيعة كان المفروض من إيران حمايتهم الا ان الصراع الصفوي العثماني ومن بعده القجاري العثماني اثر بشكل سلبي على الشيعة وجعلهم يدفعون ثمن صراع لا علاقة لهم به من قريب او بعيد.

لكنهم رغم ذلك وتحت عنوان الصالح العام دافع الشيعة عن الدولة العثمانية ضد الوجود المصري عند قدومه الى بلاد الشام متناسين الجراح والظلم وكان لموقف الشهابيين المتحالفين مع المصريين والذين نكلوا بالشـيعة في اكثر من مكان من الاسـباب المهمة التي دفعت الشـيعة الى اتخاذ هذه الموقف الايجابي مع الاتراك ضـد المصـريين وقد اعلن العديد من علماء جبل عامل عن تأيدهم للدولة العثمانية .

وفي خضم الاحداث اللبنانية وفي الحروب التي كانت تندلع بين ابناء الطوائف اللبنانية كالفتنة التي وقعت بين الدروز والموارنة في جبل لبنان كان الشيعة يدفعون الثمن رغم انهم غير معنيين بهذه الفتنة ، والادهى من ذلك ان بعض من يصفهم التاريخ اللبناني الرسمي والخاص بالابطال والثوار والرموز من الفلاحين من بعض الطوائف في المناطق الكسروانية كانوا من المساهمين في تهجير الشيعة من مناطقهم وفي احراق بيوتهم ومحلاتهم والقضاء على ارزاقهم .

الموقف الشيعي كان يميل دائما الى الموقف العربي والاسلامي وهذا ما دفعهم الى الوقوف الى جانب الامير فيصل بعد خسارة الدولة العثمانية هذا الموقف الشيعي اثار حيرة الفرنسيين اذ كيف يقف الشيعة في خضم التحولات الطائفية هذا الموقف ويميلون الى امير(سني) مع ان باستطاعتهم التعاون مع الفرنسيين والحصول على مكاسب كثيرة لكن الشيعة كانوا يفكرون بمصالح الامة ولا يحبذون اغتنام الفرص للخروج عن المكون الاسلامي الذين هم جزء منه .

ومع فرض الانتداب على لبنان كان الموقف الشيعي واضحا ضد الوجود الفرنسي رغم كل الاغراءت لهم فلا روابط ثقافية او دينية تربطهم مع الفرنسيين كما ان وقوف الشيعة على الحياد في مواجهة الفرنسيين يعني تجديد الاتهام لهم بالتعاون والتأمر مع الخارج، قاوم الشيعة الوجود الفرنسي بالكلمة وبالموقف وحتى بالسلاح في مختلف المناطق التي يتواجدون بها وتحملوا في سبيل ذلك الكثير من حملات التهجير والتشهير .

رفض الشيعة رفضا قاطعا في البداية فكرة انشاء كيان لبناني منفصل عن جسد الامة ككل واعلنوا عن ذلك امام الوفود التي زارتهم فهو يرغبون في البقاء ضمن الوطن السوري الكبير حتى وان كانوا اقلية به لكن نتيجة التغيرات الاقليمية وسقوط المشروع الفيصلي العربي وتحول في مواقف باقي الطوائف الاسلامي خضع الشيعة للامر الواقع وقبلوا بلبنان الكبير .

كان الشيعة ومنذ ايام الدولة العثمانية وحتى فترة متقدمة في تاريخ لبنان الحديث متمثلين في القضاء وبعض المناصب الرسمية من خلال السنة الذين كانوا يقومون الى حد ما بدور الوصي على الشيعة وهذا ما عبر عنه رياض الصلح حين طالبه بعض وجهاء الشيعة برفع التمثيل الشيعي بالقول هل انت شيعي اكثر مني؟ .

عبر ممثلو الشيعة عن رضاهم من هذه الابوة فهم يعملون وفق الصالح العام وضمن رؤية اسلامية عامة ولا يحبذون اي امر يعكر صفو العلاقة مع اخوانهم من المسلمين.

لكن فيما كانت اغلب الطوائف اللبنانية قبل الاستقلال وبعده منظمة سياسيا واقتصاديا عبر مؤسساتها الموجودة التي اقيمت كان الشيعة محرومين من ذلك ،ان عدم وجود مؤسسات خاصة بالطائفة الشيعة ترعى شؤونها اسوة بباقي الطوائف حرمهم الكثير من حقوقهم وفي الوقت نفسه فإن الغالبية العظمى من السياسيين الشيعة من الذين تبؤوا المناصب العامة كانوا يعملون وفق عقلية اقطاعية تهتم بالدرجة الاولى بمصالحها السياسية هذا الامر كله ادى الى ان يكون الشيعة الطائفة الاكثر حرمانا في كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية .
الحرمان الاقتصادي والاجتماعي في المناطق الشيعية تكامل مع حرمان سياسي فكان النواب والوزراء الشيعة مرتبطين بالعائلات الاقطاعية المرتهنة لزعامات لا يعنيها امر الطائفة بأي شكل من الاشكال بل ان هذه العائلات الاقطاعية كانت تنظر الى عوام الشيعة على انهم اتباع يرثهم الابن عن الاب .
حتى في مجال العمل السياسي فقد تم انشاء عدد من الاحزاب الشيعية التي تكونت بفعل الصراع المسيحي –المسيحي وليس من اجل النهوض بالطائفة فكانت تتلقى الدعم من بعض المتنفذين (الموارنة) ورغم ذلك فإنها غيبت عن التاريخ اللبناني الرسمي والخاص .
هذا التهميش والمعاناة ستستمر الى فترة من الزمن في التاريخ اللبناني الى فترى الستينات من القرن العشرين حتى قدوم السيد موسى الصدر الى لبنان عندها سيخرج المارد الشيعي من القمقم ويكون لذلك تأثير كبير في تاريخ الطائفة لم تعرفه منذ وجودها في لبنان.

المصادر والمراجع

- أ. ر. نزرثزن، امل والشيعة، دار بلال الطبعة الاولى ١٩٨٨م
- احمد ابو سعد، معجم اسماء الاسر والاشخاص، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م
- احمد بيضون، الصراع على تاريخ لبنان، منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٨٩م
- احمد سرحال، النظم السياسية والدستورية في لبنان والبلاد العربية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى بيروت، ١٩٩٠م
- ادمون رباط، التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري، منشورات الجامعة اللبنانية ٢٠٠٢م
- ارمان عساف، لبنان بين الطوائف، (٩٢٠-١٩٩٠) دار سائر المشرق، الطبعة الاولى، ١٩١٤ م
-أسامة محمد أبو نحل، الحكم الإقطاعي لمتاولة جبل عامل في العهد العثماني، جامعة الازهر غزة، ٢٠٠١م
- اسد رستم، لبنان في زمن المتصرفية، دار النهار للنشر ١٩٧٣م
- إسكندر الرياشي، قبل وبعد، مطابع دار الحياة ١٩٥٣
- اكرم طليس، عصر الامام، دار المحجة البيضاء، الطبعة الاولى ٢٠١٦م
- البرت حداد، لبنان الكبير، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م
- امين مصطفى، المقاومة في لبنان،، دار الهادي، الطبعة الاولى ٢٠٠٣ م
- انيس الصايغ، لبنان الطائفي، دار الصراع الفكري، بيروت ١٩٥٥م
- باسم الجسر، الصراعات اللبنانية والوفاق ١٩٢٠-١٩٧٥، دار النهارللنشر، بيروت
- بولس مسعد ، لبنان وسوريا ، قبل الانتداب وبعده، المطبعة السورية بمصر الجديدة.١٩٢٩
- تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية، ١٩١٨٠١٨٤٣، دار النهار الطبعة الاولى ٢٠١٠م
- جورج قرم، مدخل الى لبنان واللبنانيين دار الجديد ١٩٩٦م
- جوزيف ابو نهرا، الاكليروس والملكية والسلطة، دار النهار، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م
- حبيب محفوظ، تاريخ الهرمل، مطبعة الندى، ١٩٩م
- حسان حلاق، التيارات السياسية في لبنان، معهد الانماء العربي، الدراسات التاريخية
- حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر، ١٩١٣-١٩٥٢، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م
- حسن غريب.نحو تاريخ فكري سياسي، دار الكنوز الادبية، بيروت

– حمدي الطاهري، سياسة الحكم في لبنان، تاريخ الانتداب الفرنسي حتى الحرب الاهلية، منشورات اسمار باريس
– خليل ارزوني، الغاء الطائفية في لبنان وفصل الطوائف عن الدولة بيروت ١٩٩٧
–ساید فرنجية، التيارات السياسية ضمن الطائفة المارونية، من١٩١٨الى ١٩٣٦، دار ابعاد ٢٠١٧م
– ستيفان وينتر، دراستان على تاريخ الشيعة في جبل عامل، مركز بها الدين العاملي، الطبعة الاولى ٢٠٢٠م
– سعدون حمادة، تاريخ الشيعة في لبنان، دار الخيال، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م
– سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ١٩٢٠–١٩٧٠، دار ابن خلدون، الطبعة الأولى ١٩٧٧
– سليمان ظاهر، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني،مؤسسة الاعلمي الطبعة الأولى ٢٠٠٢م
– سيف ابو صبيع، جبل عامل في العهد العثماني، دار الرافدين الطبعة الاولى ٢٠١٧م
– شاهين مكاريوس، حسر اللثام عن نكبات الشام، طبع في مصر ١٨٩٥م
– صابرينا ميرقان حركة الإصلاح الشيعي، دار النهار للنشر – بيروت، الطبعة الاولى،
– طلال عتريسي.البعثات اليسوعية مهمة اعداد النخب السياسية في لبنان، الوكالة العالمية للتوزيع، بيروت ١٩٨٧م
– عبد الحسين شرف الدين، موسوعة السيد عبد الحسين شرف الدين، دار المؤرخ العربي، الطبعة الثانية
– عصام خليفة، ابحاث في تاريخ لبنان دار الجيبل بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٥م
– علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية،دار الفكر الحديث، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م
– علي راغب حيدر احمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان، دار الهادي، بيروت ٢٠٠٧م
– علي عبد المنعم شعيب، مطالب جبل عامل ' المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٧م
– علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، دار الفارابي ٢٠١٣
– –علي مصطفى طه، لمحات من تاريخ واحة الصيادين
– غسان طه ،التاريخ السياسي الاجتماعي لشيعة لبنان ١٨٤٠–١٩٢٠،دار الولاء بيروت ٢٠١٨
– غسان طه ،شيعة لبنان،معهد المعارف الحكمية،٢٠٠٦م
– غسان فوزى طه شيعة لبنان (العشيرة – الحزب – الدولة) (بعلبك – الهرمل نموذجا)

– فتحي يكن، المسألة اللبنانية من وجهة نظر إسلامية، المؤسسة الإسلامية للبطاعة والصحافة والنشر بيروت، ١٩٧٩م
– فؤاد خليل ' العشيرة دولة المجتمع المحلي ' (عشائر جرود الهرمل) دار الفكر اللبناني ١٩٩٠م
– فؤاد شاهين، الطائفية في لبنان خصائصها، وجذورها التاريخية والاجتماعية دار الحداثة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦م
– فؤاد عجمي، الامام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان، دار الاندلس الطبعة الاولى ١٩٧٥
– فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، دار رياض نجيب الريس، ٢٠٠٨م
– فيليب حتي، لبنان في التاريخ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيه بيروت ١٩٥٩م
– فيليب وفريد الخازن، مجموعة المحرارات السياسية والمفاوضات الطائفية، ١٨٤٠–١٨٦٠ مطابع الصبر جونية ١٩١٠م
– كاظم ياسين، تاريخ الشيعة والطوائف في لبنان، دار المحجة البيضاء، الطبعة الاولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م
– كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار بيروت، الطبعة السابعة ,١٩٩١
– كمال ديب، امراء الحرب وتجار الهيكل، دار النهار، بيروت الطبعة الاولى، ٢٠٠٧ م
– لويس صليبا، لبنان الكبير، ام لبنان خطأ تاريخي، دار ومكتبة بيبلون جبيل ٢٠١٦ م
– مجموعة باحثين ،الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة ،دار المعارف الحكمية ٢٠١٢
– مجموعة باحثين، التوجهات السياسية في الاوساط الشيعية والمارونية ابان قيام دولة لبنان الكبير، المركز الماروني للتوثيق والابحاث
– مجموعة باحثين، صفحات من تاريخ جبل عامل، دار الفاربي، ١٩٧٩م
– مجموعة باحثين، في الحوار والحياة المشتركة بين الطوائف والاديان النموذج اللبناني،مؤسسة الحريري،١٩٩٦م
– محسن الامين، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان، ١٩٨٣م
– محسن دلول مع يوسف مرتضى ، لبنان الكيان المهزوز ،من بشارة الخوري الى ميشال عون،دار نوفل ٢٠٢٢م
– محمد احمد ترحيني، الأسس التاريخية لنظام لبنان الطائفي، دار الافاق الجديدة بيروت، ١٩٨١م
– محمد امين كوراني، الجذور التاريخية للمقاومة الاسلامية في جبل عامل، دار الهادي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م

- محمد جابر ال صفا، تاريخ جبل عامل، دار النهار للنشر
- محمد جميل بيهم، لبنان بين مشرق ومغرب، ١٩٢٠-١٩٦٩
- محمد حسين دكروب، السلطة والقرابة والطائفة عند موارنة لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ١٩٨١م
- محمد علي مكي، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني دار النهار بيروت ١٩٨٥
- مسعود ضاهر ،تاريخ لبنان الاجتماعي ، دار الفارابي ، الطبعة الأولى ١٩٧٤
- مسعود ضاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي، ١٨٤٠-١٩٩٠، دار الاداب ١٩٩١م
- مصطفى محمد بزي، جبل عامل في محيطه العربي، المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى
- منذر جابر، مؤتمر وادي الحجير، مركز بهاء الدين العاملي، ٢٠٢٢م
- مهيب حمادة، تاريخ علاقة البقاعيين بالسوريين، ١٩١٨-١٩٣٦-طبع ١٩٨٣م
- نجيب نور الدين، أيديولوجية الرفض والمقاومة، دار الهادي الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م
- هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة، دار سائر المشرق، ٢٠١٥م
- هنري أبو خاطر، من تاريخ الموارنة، المطبعة الكاثوليكية ١٩٧٧م
- هيلينا كوبان، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية، منشورات هاي لايت
- وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية –السياسية في لبنان والمشرق العربي.١٨٦٠-١٩٢٠.معهد الانماء العربي بيروت ١٩٧٦
- يوسف السودا، تاريخ لبنان الحضاري، دار النهار للنشر، الطبعة الثانية
- يوسف درياق، نبذة تاريخية في اصل الطائفة المارونية، المطبعة العلمية، بوسف ابراهيم صادر ١٩٢٠.معهد الانماء العربي بيروت

مجلات

- مجلة العرفان م٣٤ ج٢ كانون الاول ١٩٤٧

مواقع الكترونية

-موقع مجلة النبأ

-موقع محطة اخبار سوريا

١٥/٠١/٢٠٢٢https://janoubia.com/٢٠١٥م

-https://addiyar.com/article/٧٩٥٢٧٧ موقع جريدة الديار

-https://jabalamelah.blogspot.com / مدونة جبل عامل

[١]-https://janoubia.com/ ١٥/٠١/٢٠٢٢

- موقع الامام الصدر
- موقع المدن

شيعة لبنان بين التهميش وبدايات النهوض

الشيعة من أقدم الطوائف الموجودة في لبنان وقد لعبوا أدوارا بارزة في مناطق وجودهم في جبل عامل وبعلبك، وكانت إمارة بني عمار في طرابلس وجوارها يحكمها أمراء من المذهب الشيعي الاثني عشري، وكذلك غالبية السكان، لكن بعد هجوم الصليبيين على طرابلس وسقوط الإمارة انتشر سكانها وتوزعوا في مناطق جبيل – كسروان. وبعد خضوعهم للسيطرة العثمانية كان الشيعة غير راضين عن قمع الحريات وعدم السماح لهم بإقامة الشعائر الدينية بحرية. أما عن تعامل الشيعة مع الفرنسيين عند فرض الانتداب على لبنان، فالأمر مختلف فلا روابط ثقافية أو دينية تربطهم بهم، لذلك بادر الشيعة إلى رفض الإحتلال الفرنسي ولجأوا إلى مقاومته منذ عام ١٩١٨م وحتى الثلاثينيات من القرن العشرين ولم يلبثوا أن شاركوا في صنع استقلال لبنان. وعانى الشيعة طوال مرحلة الاستقلال من إهمال مناطقهم وتهميشها، فشعروا بوطأة الحرمان ونزعوا فيما بعد إلى تحسين أوضاعهم من خلال مطالبة الدولة بذلك ولكن دون جدوى